

# مُختَصِّرُ «الْأَذْكَارِ» لِلنَّوَويِّ

المسكمي

بِحَقْهِ الْأَخِيرِ مُخْتَصِّرُ الْأَذْكَارِ

تألِيفُ  
العلَّامةِ شَيخِ  
أبو بكر بن شِيخِ مُحَمَّدِ المُلاَّ  
(١١٩٨ - ١٢٧٠)

حَقَّقَهُ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ  
شِيخُّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ

لِسُرِّ الْمَلَكِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الصَّلَاةَ حَانَ - عَلِمَ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا مَوْفَرَتَ

كَلِمَاتُهُمْ إِنَّ الْعَالَمَ

مُنْخَصِّرُ «الاذْكَارِ» لِلثَّوَّابِيِّ  
الْمَسْكِنِيِّ

مُنْخَصِّرُ «الاذْكَارِ» لِلثَّوَّابِيِّ  
الْمَسْكِنِيِّ



مُختَصِّرُ «الْأَذْكَارِ» لِلنَّوَوِيِّ

الْمُسْكَنِي

مُخْفَفَةُ الْأَذْكَارِ مُختَصِّرُ الْأَذْكَارِ

تألِيفُ

العلامةُ شيخُ

أَبُوكَبْرٍ بْنُ شِيجٍ مُحَمَّدُ الْمَلا

(١١٩٨ - ٥١٩٧)

حَقْقَهُ وَعَلَيْهِ عَلَيْهِ

شِيجُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي كَبْرٍ

كَلِيلُ النَّعَمَانِ الْعَلَافِيِّ



جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ  
الْطَّبْعَةُ اُولَى  
(١٤٢٦ - ١٩٠٥)



دراسات - تحقيق - طباعة - نشر - ترجمة

د. مس. حجي الزنفهه / ٥١١٣٦ : ٣٠١٥٦ - ص. ب /  
شارع بفنار عقبية قرب جامع التوبة رهانف : ٢٣١٩٧٦٧

## مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى الله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فإن من أجل كتب الأذكار هو كتاب «حلية الأبرار، وشعار الأخيار، في تلخيص الدعوات والأذكار» تأليف حبر الأمة، وناصر السنة، المتفق على جلالته «الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى النواوي الشافعي» تغمده الله برحمته، لكونه مشتملاً على ما صح من الأذكار النبوية التي لا يستغني عنها طالب الآخرة.

وقد قال بعض العلماء الأخيار الذين عليهم المدار بذلاً للنصيحة «بع الدار واشتري الأذكار» وقال بعضهم: «ليس يذكرُ من لم يقرأ الأذكار» ولذا اعنى به أهل الصلاح، وشرب من سلسيله أهل الخير والفلاح.

وكتب الله تعالى له القبول، فأقبل عليه العلماء بخدمات متعددة، منها: كتابة الشروح عليه، وأملئ عليه الحافظ ابن حجر أمالٍ، استخرج فيها أحاديثه، وبين مرتبة أحاديث الكتاب من صحة أو حسن أو ضعف أو اضطراب، ومات قبل إكمالها، وأملئ متمماً لذلك تلميذه الحافظ السخاوي، وتوفي قبل الإكمال أيضاً.

وقد اختصره غير واحد من العلماء الأعلام، فاختصره ابن رسلان، والحجازي، وحافظ عصره الجلال السيوطي، وشيخ قطره: بحرق الحضرمي، وغيرهم، وآخر من اختصره العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا الحنفي الأحسائي، المتوفى سنة (١٢٧٠هـ).

ولحرصنا في إخراج مثل هذا التراث ليكون في متناول العموم؛ سعينا في تحقيقه ومراجعته؛ ليعمّ نفعه، وليصل إلى الناس خيره، أسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يعمّ بنفعه المسلمين إنه ولـي ذلك وال قادر عليه.

#### (منهج المؤلف رحمـه الله في الكتاب)

يمكن كشف منهج المؤلف رحمـه الله في هذا المختصر من خلال ما صرـح به في مقدمة كتابه حيث قال:

أما بعد: فهذا كتاب مشتمل على أذكار شريفة، وأدعية منيفة، ومحظـى على كثير من الفوائد، وجامـع لمهماـت من المسائل الفرائد، مختصر من كتاب «حلـية الأبرار في تلخيص الدعـوات والأذـكار» المنسوب للشيخ الإمام، المعـظم في الأنـام، محـيـي الدين يحيـيـي بن شـرف النـوـويـيـ.

سألـني اختصارـه بعض الأصحابـ من المعـتـنـينـ بـهـذـاـ الكـتابـ، فأـجـبـتـهـ إـلـىـ ذـلـكـ، مستـعينـاـ بـالـمـقـتـدـرـ الـمـالـكـ، وـحـذـفـتـ مـنـهـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـسـائـلـ الـفـقـهـيـةـ، والمـكـرـرـ مـنـ الـأـحـادـيثـ الـنـبـوـيـةـ، وـرـبـماـ حـذـفـتـ مـنـهـ بـعـضـ الـأـبـوـابـ لـكـونـ مـعـظـمـهـ مـذـكـورـاـ فـيـ أـثـنـاءـ الـكـتابـ، وـلـمـ أـخـالـفـهـ فـيـ تـرـتـيبـ وـضـعـ أـبـوـابـهـ إـلـاـ مـاـ نـدـرـ، وـلـاـ فـيـ شـيـءـ مـنـ تـعبـيرـهـ إـلـاـ مـاـ نـزـرـ، وـكـثـيرـاـ مـاـ أـقـولـ فـيـ هـذـاـ الـكـتابـ: قـالـ الـمـؤـلـفـ فـيـ الـأـصـلـ؛ لـثـلـاـ يـتوـهـ مـنـ لـاـ اـطـلـاعـ لـدـيـهـ أـنـ مـاـ بـعـدـ لـيـسـ مـنـ كـلـامـ الـمـؤـلـفـ، فـلـاـ يـعـولـ عـلـيـهـ، وـقـدـ جـانـبـتـ فـيـ الإـيـجازـ الـمـخـلـ وـالـإـطـنـابـ الـمـمـلـ.

#### (وثيق الكتاب)

ذكرـهـ ابنـ المؤـلـفـ الشـيـخـ عبدـ اللهـ بنـ الشـيـخـ أـبـيـ بـكـرـ فـيـ تـرـجـمـةـ والـدـهـ المـسـمـاـةـ:

(بـغـيـةـ السـائـلـيـنـ عـنـ تـرـجـمـةـ خـاتـمـةـ الـمـتأـخـرـيـنـ) مـنـ بـيـنـ مـؤـلـفـاتـهـ، حيثـ قالـ (صـ ٧ـ): ولـخـصـ رـحـمـهـ اللهـ كـتـابـ الـأـذـكارـ لـلـإـمامـ الـنـوـويـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ وـسـمـاـهـ (تحـفـةـ الـأـخـيـارـ بـمـخـتـصـرـ الـأـذـكارـ).

والـنـسـخـةـ الـخـطـيـةـ الـتـيـ اـعـتـمـدـتـهاـ فـيـ التـحـقـيقـ - يـظـهـرـ فـيـهاـ عنـوانـ الـكـتابـ

المذكور - هي بخط المؤلف رحمة الله، وليس على غلاف الكتاب اسم المؤلف؛ لأن هذه عادته رحمة الله كما ذكر ذلك ابنه الشيخ عبد الله في ترجمته، حيث أفاد أنه لا يذكر اسمه على الكتاب فقال في الترجمة المذكورة: وكان رحمة الله يكره التنويه والتفحيم لاسمِه، وإذا أَلْفَ أو لخُصَّ كتاباً سَمَّاه باسمِه، وكتب وقفيته عليه، ولا يحب نسبته إليه، بل يتصل فيه ويقول: «ليس لي فيه كلام، إنما هو منقول من كلام السلف؛ الأئمة الأعلام، فما أنا إلا كمبُلٌ خلف إمام» (بغية السائلين ص ١١ - ١٢).

ومع ذلك فقد ذكر في خاتمة الكتاب ما يفيد نسبته إليه حيث قال: «انتهى بقلم مؤلفه فقير رحمة ربِّه أبو بكر بن محمد الملا». وبهذا تتحقق نسبة الكتاب إلى المؤلف دون شك ولا ريب.

#### (مخطوططة الكتاب)

اعتمدت على نسخة خطية بخط المؤلف رحمة الله، وقد فرغ من تسويفها آخر ساعة من يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة (١٢٢٣هـ) الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية.

وخط المخطوططة واضح ليس فيها سقط ولا خروم، فالسقط الذي في الأصل مثبت بهامش المخطوط ويرمز له بعد إثباته برمز التصحيح (صح).

#### (عملٍ في الكتاب)

- ١- توليت مقابلة النسخة المخطوطة على كتاب «الأذكار» الأصل المطبوع مع شرحه «الفتوحات الربانية».
- ٢- عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها.
- ٣- خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مصادرها الأصلية.
- ٤- راعيت في كتابة النص قواعد الإملاء المتعارف عليها في الوقت الحاضر.
- ٥- وضعت ترجمة موجزة للمؤلف.

٦- وأخيراً أرجو من الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا  
لخدمة ديننا الحنيف، إنه ولي ذلك القادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
الأحساء ٥ / ٣ / ١٤١٦ هـ

وكتبه المفتقر إلى عفو المولى  
يجيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا  
عفا الله عنه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ترجمة موجزة عن المؤلف

هو: العلامة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد ابن الشيخ عمر الملا.

مولده:

ولد رضي الله عنه بمدينة الأحساء (مدينة هجر) بحي الكوت والتي تقع حالياً في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني من عام ١١٩٨هـ.

نشاته:

توفي والده وهو صغير، وتربى في حجر والدته وهو محفوف بعين عناية مولاه، وملحوظ بحفظه ورعايته، إلى أن بلغ سن التمييز، وأجلس عند المعلم، فأتقن الكتابة القراءة وأكمل حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولم يتجاوز عمره عشر سنين. فقد كان ذا حظ وافر من الفهم والذكاء.

ثم جدًّا واجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية على عدة مشايخ ذوي تمكين، علماء جهابذة ميامين، من علماء الأحساء، ومن غيرهم من يقدم الأحساء، حيث كانت في ذلك الوقت محطة رحال العلماء، وقبلة الفصحاء والبلغاء، ومنارة للعلم. وكلما ظفر بشيخ متفنن في العلوم مع الإتقان اشتغل عليه حسب الإمكانيات حتى برع في هذه العلوم وفاق أقرانه، وغدا من أفالصل علماء عصره.

شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ رحمه الله على جملة كبيرة من العلماء ومن أبرزهم عماه:

١ - العلامة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

٢ - العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا الحنفي.

- ٣ - العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الأحسائي الحنفي.
- ٤ - العلامة الشيخ عبد الله الجعفري الطيار الشافعي.
- وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين أثناء سفره لأداء مناسك الحج ومن أبرزهم :
- ١ - السيد محمد بن السيد أحمد العطوشى المالكى المغربي ثم المدنى ، المدرس بالمسجد النبوى الشريف.
  - ٢ - العلامة الجليل السيد يس ميرغنى الحنفى المکى والمدرس بالمسجد الحرام.
- وتلقى علم الأخلاق والآداب والسلوك عن الفاضل العالم العامل الناسك الزاهد الشيخ حسين بن أحمد الشهير بالدوسرى الشافعى البصري ثم المکى .
- عمله بالتدريس :
- أجازه شيوخه بما تجوز لهم روایته وتعلم لديه درايته من تفسير وحدیث وأصول وفروع من منقول ومعقول مما تلقوه عن مشايخهم كما هو مذكور في ثباتهم .
- كما أذنا له بالإفتاء والتدريس ، فأفتى ودرس في حياة أشياخه وظهرت براعته وحسن تقريره فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان ينهلون من علمه وينتفعون بتراثه وسلوكته ، وانتفع به خلق كثير ، وقد ذكر بعض تلاميذه ابنه العلامة الشيخ عبد الله في ترجمته له المسماة «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة الآخرين».
- صفاته :

كان رحمه الله عالماً ، مهاباً ، مطاعاً عند العامة والخاصة وولاة الأمر ، بلغ من الشهرة في عصره وبعد عصره مقداراً لا مزيد عليه ، ذا سياسة وعقل كامل رصين بحيث أنه لا يواجه أحداً بما يكره بل كلامه بالرفق واللين ، صاحب إيثار وإنصاف وعفاف ، ينصح الناس ويحببهم للائتلاف وينهاهم عن الأمور التي تؤدي إلى الخلاف ، ذا رحمة ، وشفقة ، وحمية دينية ، يزجر عن الأفعال الرديئة

الدنيا. متواضعاً مع الكبير والصغير والغني والفقير، سمحَا لينا حتى مع أولئك الذين يأتون لإيذائه.

### زهد وقناعته:

فقد كان رحمة الله ممن طلق الدنيا البتة، وركب فرس الزهد يبتعد عن الشبهة فضلاً عن الحرام ليكون في تجل دائم مع ربه. متأسياً يقول سيد الناس: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد عما في أيدي الناس يحبك الناس»<sup>(١)</sup>. فكان من تعففه أنه لا يجعل غذاء جسمه إلا من غلات عقارات ملكه وأما ما كان تحت يده من غلات عقارات وقف فيعزلها في موضع وتبع ثم يصرفها بعد عمارتها في مصارفها.

### منهجه اليومي:

العلم والتعليم، والوعظ والتذكير، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مع المواظبة على نوافل الطاعات من صلاة وصيام كما وردت بذلك السنة السنية.

وكان رحمة الله يقوم للتهجد بعد النصف الأول ثم يدعوه بعد فراغه بأدعية نافعة للخاصة والعامة، مواطباً على إحياء ما بين العشرين وما بين الطلوعين وعلى صلاة الاستخاراة كل يوم بعد الإشراق ركعتين والإتيان بدعائهما المخصوص.

وبالجملة فأوقاته كلها معمورة بالطاعات من تدريسِ أول النهار إلى الضحوة الكبرى وبعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة العصر، وبعدها إلى قرب المغرب مستديماً في هذه الثلاثة الأوقات ما عدا يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فيدرس آخر النهار فيما كما جرت به عادة علماء هذه البلاد. رحمة الله رحمة واسعة.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٢). قال الإمام النووي في الأربعين: حديث حسن. رواه ابن ماجه. وغيره بأسانيد حسنة.

## مؤلفاته:

إن رجلا بهذه المنزلة العلية من العلم والفقه في دين الله والزهد والورع حريٌ بأن يكون من أصحاب التصانيف والتواлиفات، وهو كذلك مع ما مر من شغل وقته في التعليم والإرشاد فقد ترك لنا مصنفات كثيرة جاوزت التسعين، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة في مواضع شتى تشهد بإمامته وجلالته، ومنها:

- ١ - إرشاد القاري لصحيحة البخاري.
- ٢ - هداية المحتذى شرح شمائل الترمذى.
- ٣ - منهل الصفا في شمائل المصطفى.
- ٤ - حادي الأنام إلى دار السلام.
- ٥ - خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء.
- ٦ - عقد الالآل بي شرح بدء الأمالي.
- ٧ - روضة النواذير والأباب بذكر أعيان الصحابة الأنجبات.
- ٨ - منظومة تحفة الطلاب في الفقه الحنفي.
- ٩ - زواهر القلائد على مهامات القواعد (في القواعد الفقهية).
- ١٠ - منهاج الراغب شرح إتحاف الطالب.

ومن أراد الوقوف على ترجمة وافية للشيخ ومؤلفاته فليرجع لترجمته المسماة «بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرین» لابنه العلامة الشيخ عبدالله.

## وفاته:

توفي ليلة الخميس ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر الخير سنة ١٢٧٠ هـ، بمكة المكرمة بعد قضاء مناسك الحج وكانت وفاته وقت التذكير في الحرم الشريف، وغسله رجل موصوف بالصلاح وهو من خواص أصحاب الشيخ اسمه: الشيخ محمود الكردي المكي ، ودفن في حوطة الشيخ صالح الرئيس، وقد دفن بهذه الحوطة جمع من العلماء والصلحاء.

رحم الله المؤلف رحمة واسعة

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تنزه في أحاديته عن مشابهة المحدثات والأمثال، وتقديس في صمديته عن مماثلة النُّظراء والأشكال، وتعالى عن الشبيه والنظير والشريك في الذات والصفات والأفعال، أحمده حمدًا معترف بالتقصير في جميع الأحوال، وأشكره شكرًا كُلًّا عن حصره لسان المقال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الفوز يوم الحشر في المال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وحبيبه المفضل، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه الذاكرين الله كثيراً في جميع الأحوال، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين ما تعاقب الغدو والأصال، أما بعد: فهذا كتاب مشتمل على أذكار شريفة، وأدعية منيفة، ومحتوٍ على كثير من الفوائد، وجامع لمهمات من المسائل الفرائد، مختصر من كتاب «حلية الأبرار في تلخيص الدعوات والأذكار» المنسوب للشيخ الإمام، المعظم في الأنام، محبي الدين يحيى بن شرف التواوي، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلى الدرجات من الجنان، سألكني اختصاره بعض الأصحاب، من المعتنين بهذا الكتاب، فأجبته إلى ذلك، مستعيناً بالمقدار المالك، وحذفت منه كثيراً من المسائل الفقهية، والمكرر من الأحاديث النبوية، وربما حذفت منه بعض الأبواب، لكون معظمها مذكورة في أثناء الكتاب، ولم أخالفه في ترتيب وضع أبوابه إلا ما ندر، ولا في شيء من تعبيره إلا ما نذر، وكثيراً ما أقول في هذا الكتاب:

قال المؤلف في الأصل : لئلا يتوهם من لا اطلاع لديه ، أن ما بعده<sup>(١)</sup> ليس من كلام المؤلف فلا يعول عليه ، وقد جانبت فيه الإيجاز المخل ، والإطناب الممل ، وسميته (تحفة الأخيار بمختصر الأذكار) والله سبحانه وتعالى المسؤول ، أنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بالقبول ، وأن يجعل تأليفني له خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً للفوز بجنت النعيم ، وأن ينفع به المسلمين ، كما نفعهم بأصله آمين ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ، والهدایة إلى أعدل طريق :



---

(١) قوله : (أن ما بعده) : الضمير فيه عائد على قوله : قال المؤلف في الأصل . حتى لا يخفي .

## مقدمة

### في الإخلاص وحسن النيات

قال الله تعالى: «وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءٌ» [البيعة: ٥] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يُنِكِّحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» وهذا الحديث متفق على صحته<sup>(١)</sup>، مُجمَعٌ عَلَى عَظِيمِ موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيةً للمطالع على حسن النية. قال أبو سليمان الخطابي<sup>(٢)</sup>: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أَمَّا كل شيءٍ ينشأ ويبدأ من أمور الدين، لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها.

وعن ابن عباس<sup>(٣)</sup> أنه قال: إِنَّمَا يُحْفَظُ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ نِيَتِهِ.

(١) رواه البخاري رقم (١) ومسلم رقم (١٩٠٧) وأبو داود رقم (٢٢٠١) والترمذى رقم (١٦٤٧) والنسائي (١٥٩/٤).

(٢) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي (أبو سليمان) محدث، فقيه، أديب، لغوي، شاعر، ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة الأفغان سنة (٣١٩ هـ) وسمع الحديث بمكة، وبالبصرة، وببغداد، وتوفي ببست سنة (٣٨٨ هـ) من تصانيفه: غريب الحديث، وإعلام السنن في شرح صحيح البخاري، معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغيرها (معجم المؤلفين ٤/٧٤).

(٣) ابن عباس هو: حبر الأمة، وبحر القرآن: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو المراد عند الإطلاق لفظ (ابن عباس) وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنيته: أبو العباس، كني باپنه العباس وهو أكبر أولاده، أمه لبابا بنت الحارث الھلالیة، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة والتأویل والفقہ في الدين، وحنکه حين ولد وینو هاشم في الشعب محصورون وذلك عام =

وعن الفضيل بن عياض<sup>(١)</sup> أنه قال: ترك العمل لأجل الناس رباء<sup>(٢)</sup>،  
والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهم.

وقال الحارث المحاسبي<sup>(٣)</sup>: الصادق هو: الذي لا يبالي لو خرج كل قدر  
له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل  
الذر من حسن عمله.

وعن الإمام القشيري<sup>(٤)</sup> أنه قال: الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى في  
الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى دون شيء

= الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة (٦٨ هـ) وقيل غير ذلك، وصلى عليه  
ابن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. روي لابن عباس (١٦٦٠) حديثاً أتفق على  
(٩٥) وانفرد البخاري بـ (٤٩) ومسلم بـ (١٠٠) روى أحد السبعة الذين روي لهم عن النبي ﷺ  
فرق الألف. وقد نظمهم من قال:

سبعين من الصحابة فوق الألف قد نقلوا  
أبو هريرة سعد جابر أنس  
صديقة وابن عباس كذا ابن عمر  
رضي الله عنهم وأرضاهم (الفتوحات ٩٨/١).

(١) هو: الفضيل بن عياض التميمي المخراساني، الإمام الزاهد، ثقة، رفيع الذكر، جاوز  
الثمانين، مات في محرم سنة (١٨٧ هـ) روى عنه أصحاب السنن ما عدا ابن ماجه (الكافش  
للذهبي ١٢٤/٢).

(٢) (ترك العمل لأجل الناس رباء) هو: أن يترك الإنسان العمل مخافة أن يُرى فينسب إلى الرياء  
فيذكره هذه النسبة، ويحب دوام نظرهم له بالإخلاص فترك العمل لذلك رباء، فينبغي العمل  
والمجاهدة في الإخلاص والإعراض عن النظر إلى الناس.

(٣) هو: أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي ، الإمام العارف الناطق بالحكمة، عديم النظير  
في زمانه ورّعاً وعلمّاً ومعاملةً وحالاً، أحد الزهاد والمتكلمين في العبادة والزهد والمواعظ.  
كانت وفاته ببغداد سنة (٢٤٣ هـ) انظر ترجمته في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية  
للإمام المناوي (٢١٨/١) وطبقات الشافعية الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي (٣٧/٢).

(٤) هو: الإمام العارف بالله: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، ولد في  
شهر ربيع الأول سنة (٤٦٥ هـ) وتوفي سنة (٣٧٦ هـ) كان إمام عصره في التذكير، وكان لكلامه  
تأثير بالغ في القلوب (طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ١٥٣/٥).

آخر من تصنعُ أو اكتسابِ مَحْمَدَةٍ عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سُوى التقرب إلى الله تعالى.

وعن ذي النون<sup>(۱)</sup> رحمه الله قال: ثلثٌ من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة، وأقوالهم في هذا غير منحصرة. وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى.

## فصل

### في ذكر شيء من آداب الذكر

اعلم أنه ينبغي<sup>(۲)</sup> أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في موضع استقبال القبلة وجلس متخشعاً<sup>(۳)</sup> متذلاً بسخينة ووقاراً مُطْرِقاً برأسه، ولو ذَكَرَ على غير هذه الأحوال جاز بلا كراهة؛ لكن إن كان بغیر عذرٍ كان تاركاً للأفضل. والدليل على عدم الكراهة قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآيتين<sup>(۴)</sup>.

وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في حجرى<sup>(۵)</sup>

(۱) هو: أبو الفيس ذو النون ثوبان بن إبراهيم المصري، توفي (۲۴۵ هـ) أوحد زمانه علماً وورعاً وحالاً وأدباً (الرسالة القشيرية رقم الترجمة ۶۹).

(۲) ينبغي: أي: يطلب، ومن ثمَّ كان الأغلب استعمالها في الندب تارة، والوجوب أخرى، وقد تستعمل للجواز والترجيح.

(۳) أي: ذا خشوع في الباطن ولو بتكلفة كما يومئ صفة التفعل، فمن جاهد شاهد، والخشوع والخشوع والاختشاع: التذلل، وعليه فيكون قوله: (متذلاً) حال مؤكدة.

(۴) وتمام الآيتين: ﴿وَأَخْتَلَفَ الَّذِينَ وَالنَّهُرُ لَأَيْتَ لَأُولَئِكُمْ الْأَتْبِبِ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِسْمًا وَقَعْدًا وَعَلَى جُنُوِّيهِمْ وَيَنْكُرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا حَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ۱۹۰-۱۹۱].

(۵) هو بكسر الحاء وفتحها وسكون الجيم وهو: الحضن والثوب.

وأنا حائضٌ فيقرأ القرآن» رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>. وفي رواية «ورأسه في حجرٍ»<sup>(٢)</sup>.

وينبغي أن يكون الموضع الذي يُذكَر فيه خالياً<sup>(٣)</sup> نظيفاً<sup>(٤)</sup>، فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور، وينبغي أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغيير أزاله بالسواك، فإن كان فيه نجاسة، أزالها بالغسل.

ثم أعلم أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوالٍ ورد الشرع باستثنائها فمن ذلك :

أنه يكره الذكر<sup>(٥)</sup> حالة الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع، وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفي حالة النعاس، ولا يكره في الطريق، ولا في الحمام.

وقد أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمُحدِث والجنب والجائض والنساء ما خلا قراءة القرآن فإنها حرام على الجنب والجائض والنساء، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ.

وأفضل الذكر : ما كان بالقلب واللسان جميماً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

وأعلم أنَّ فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتکبير ونحوها بل كل عاملٍ لله بطاعته فهو ذاكر الله تعالى. قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه

(١) رواه البخاري رقم (٢٩٧) ومسلم رقم (٣٠١).

(٢) رواه البخاري (٧٥٤٩).

(٣) خالياً أي : عن كل ما يشغل البال، ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس.

(٤) نظيفاً أي : ظاهراً منسائر الأدanas فضلاً عن الأنجلس، وفيه : تنبية على أن القلب الذي هو محل نظر الرب ينبغي أن يكون خالياً عن سكون الأغيار المسممة بالسوى، نظيفاً ظاهراً من حب نجاسة الدنيا، ليكون قلبه سليماً فلا يزال في الفيض مقيناً (الفتوحات الربانية ١٤٢/١).

(٥) المراد: الذكر باللسان إذ هو الذي يطلب تركه في الموضع المذكورة، أما بالقلب فيطلب حتى فيما ذكر من الموضع.

وغيره من العلماء، وقال عطاء رحمه الله تعالى: مجالس الذكر هي: مجالس الحلال والحرام: كيف يشتري، ويباع، ويصلّي، ويصوم، وينكح، ويطلق، ويحجّ، وأشباه هذا<sup>(١)</sup>.

## فصل

المرادُ من الذكر حضورُ القلب، فينبغي أن يكونَ هو مقصودُ الذاكر، فيحرصَ على تحصيله، ويتذمّر ما يذكره، ويتعقل معناه. والتذمّر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا يستحب مدد<sup>(٢)</sup> الذاكر قول: لا إله إلا الله لما فيه من التذمّر.

وينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ، أو عقب الصلاة أو حالة من الأحوال، ففاته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكّن منها ولا يهمّلها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتغافل، وإذا تساهل في قضائتها سهل عليه تضييعها في وقتها.

---

(١) قال ابن حجر في شرح المشكاة: مجالس الذكر: مجالس سائر الطاعات، ومن قال: هي مجالس الحلال والحرام، أراد التنصيص على أخص أنواعه (الفتوحات ١/١٤٤).

(٢) قال في الحرز الثمين شرح الحصن الحسين للإمام ملا علي قاري: المراد أن يمد في موضع يجوز مده كألف لا، ولا يزيد على خمس ألفات فإنه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند القراءة مع تجويز القصر في الأداء، وأماماً مد (إله) فلحن لا يجوز زياسته على قدر ألف ويسمى مداً طبيعياً، وكذلك في لفظ الجلالة وصلاً، وأما وقفاً فيجوز طوله وتواتره وقصره، والأول أولى، لكنه قدر ثلاثة ألفات، ويجب أن تقطع همزة إله، وكثيراً ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على إله لأنّه يوهم الكفر. قال بعض: بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان. ويلاحظ في النفي نفي ما سواه من سائر الأكونان والأحوال، وفي الاستثناء شهود الإله. فالكلمة الشريفة جامعه بين التخلية والتحليل، والتقدير لا إله موجود أو معبد أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوي الفكر، ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فإنه قد ينهي عنه بأن شوش على مصل أو نائم. (الفتوحات ١/٤٨).

وقد ثبتت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر<sup>(١)</sup>، كُتب له كأنما قرأه من الليل»<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها، لا يحسب شيء منها ولا يعتد بها حتى يتلفظ بها بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له.

وهذا أوان الشروع في المقصود:

## باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثة عقد، يضرب على كل عقد مكانها: عليك ليل طويلاً فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإن أصبح خبيث النفس كسلان»<sup>(٣)</sup> رواه البخاري، وروى مسلم بمعناه.

(١) وجه التخصيص بهذا الوقت أنه ملحق بالليل دون ما بعده. قال ابن الجوزي في كشف المشكل: العرب يقولون: كيف كنت الليلة إلى وقت الزوال؟ وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى الغداة يقول في بعض الأيام: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا» وقد بنى أبو حنيفة رضي الله عنه على هذا فقال: لو نوى صوم الفرض قبل الزوال فكانه نوى آخر الليل. اهـ. وفي وجه آخر، وهو كونه يغفل فيه الناس عادةً، وعلى كل فليس التخصيص بالوقت المذكور لعدم طلب القضاء في غير هذا الوقت بل لكونه فيه أفضل. (الفتوحات ١٥١).

(٢) رواه مسلم (٧٤٧) وأبو داود (١٣١٣) والترمذى (٥٨١) ومالك في الموطأ (١٢٠٠) وابن خزيمة في صحيحه (١١٧١) ومعنى (حزبه): ورثة من القرآن، وهو: شيء يجعله الإنسان على نفسه يقرؤه كل يوم. والمراد هنا: ما يرتبه الإنسان على نفسه من ذكر أو قراءة أو صلاة. (الفتوحات ١٥٠).

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٤٥-١٤٦) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٩٢٠) و (٣٢٦٩) ورواه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦) وأبو داود (١٣٦٠) والنمسائي (٣/٢٠٣-٢٠٤) وابن ماجه (١٣٢٩) وأحمد (٧٣٠٦) وقافية الرأس: آخره. و (يعد): بريط.

وعن حذيفة بن اليمان وأبي ذر رضي الله عنه قالا : كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إذا أوى إلى فراشه قال : «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا<sup>(١)</sup> وَأَمْوَاتٍ» وإذا استيقظ قال : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا<sup>(٢)</sup> بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا إِلَيْهِ النَّشُورُ»<sup>(٣)</sup> رواه البخاري<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن السنى بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلامه قال : «إذا استيقظ أحذكم فليقل : الحمد لله الذي رد على روحى<sup>(٥)</sup> ، وعافاني<sup>(٦)</sup> في جسدي ، وأذن لي<sup>(٧)</sup> بذكره<sup>(٨)</sup> .

(١) قيل : معناه : بذكر اسمك أحيا ما حيت ، وعليه أموات . قاله النووي في شرح صحيح مسلم .

(٢) أي : أيقظنا بعد ما أنامنا ، وأطلق النوم على الموت ؛ لأنه يزول به العقل والحركة الاختيارية ؛ أعني : الإدراك . قال تعالى : ﴿الَّهُ يَنْقُضُ الْأَنفَسَ حِينَ مَوْتِهِمَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهِمَا فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَيْهِ أَجْلَ مُسَمًّى﴾ سورة الزمر آية (٤٢) .

(٣) أي : الحياة الثانية للبعث ، وفيه : إشارة إلى أن إعادة اليقظة بعد النوم مبنية ومذكرة للبعث بعد النوم ، وحكمة الذكر والدعاء عند النوم : أن يكون خاتمة أعماله ، وعند الاستيقاظ منه أن يكون أول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب .

(٤) رواه البخاري (٦٣١٢-٦٣١٤-٦٣٢٤) ومسلم (٧٣٩٤-٧٤٨-٧٤٩-٨٥٧-٨٥٦) وأبو داود (٥٠٤٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٤٧-٧٤٨-٨٥٨-٨٥٧) والترمذى (٣٤١٧) وفي الشمايل (٢٥٥) وابن ماجه (٣٨٨٠) وأحمد في مستنه . كما في الفتح الرباني (١٤/٢٥٤) .

(٥) أي : رد روحى المميزة وذلك برد تميزها الزائل عنها بنومها . قال الطيبى في شرح المشكاة : الحكمة في إطلاق الموت على النوم : أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحرى رضاء الله عنه وقصد طاعته ، واجتناب سخطه وعقابه ، فمن زال عنه هذا الانتفاع فكان كالموتى ، فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزال ذلك المانع .

(٦) أي : سلمني من العلل والآفات . ظاهره أن يقوله وإن كان مريضا أو مبتلى ، لأنه ما من بلاء إلا وفوقه أعظم منه . (فتح القدير للمناوي) .

(٧) أي : أيقظ قلبي ، وجري لسانى بذكره .

(٨) رواه ابن السنى رقم (٩) والنسائي رقم (٧٩١) وهو بعض حديث أخرجه الترمذى رقم (٣٤٠١) بلفظ : «إذا جاء أحذكم إلى فراشه فلينفعه بصنفة ثوبه ثلاثة مرات .. الحديث» وهذا ما رواه الستة . قال في سلاح المؤمن لأبي الفتح (ص ٢٥٣) : وأخرج هذه الزيادة وحدها النساءى وابن حبان من طريق آخر . وقال الحافظ كما في الفتوحات (١/٢٩١) : وما أدرى لم =

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يقول عند ردة الله تعالى روحه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، ولهم الحمد، وهو على كل شيء قدير، إلا غفر الله تعالى له ذنبه»<sup>(١)</sup> ولو كانت مثل زيد البحري<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك<sup>(٣)</sup> اللهم، أستغفرك لذنبي، وأسألتك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تُثْرِغْ قلبي<sup>(٤)</sup> بعد إذ هديتني، وهب لي من لذنك رحمة إنك أنت الوهاب»<sup>(٥)</sup>.

## باب ما يقول إذا لبس ثوبه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوباً سماه قميصاً<sup>(٦)</sup> أو رداءً أو عمامةً يقول: «اللهم إني أسألك مِنْ خيرِه وخيرِ ما هو

= أغفل الشيخ عزوه للترمذى والنسائي وأما قوله: إنه صحيح الإسناد ففيه نظر، فإن الشطر الذي اقتصر عليه من أفراد محمد بن عجلان وهو صدوق؛ ولكن في حفظه شيء خصوصاً عن المعتبر فالذى ينفرد به من قبل الحسن، وإنما يصحح له من يدرج الحسن في الصحيح، وليس ذلك من رأى الشيخ.

(١) أي: صغائر ذنبه.

(٢) رواه ابن السنى رقم (١٠). وقال الحافظ كما في الفتوحات (٢٩٢/١): الحديث ضعيف جداً، أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن عبد الوهاب بن الصحاك. وعبد الوهاب المذكور كذبه أبو حاتم الرازى وأبو داود وغيرهما. وإسماعيل بن عياش شيخ ضعيف في روایته عن الشاميين، وهذا الحديث منها.

(٣) أي: تترهت عن كل ما لا يليق بجلالك وكبرياتك وباهر عظمتك.

(٤) أي: لا تُمله عن الحق.

(٥) رواه أبو داود رقم (٥٠٦١) والنسائي في اليوم والليلة رقم (٦٥) والحاكم في المستدرك (١/٥٤٠) وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٣٥٩).

(٦) أي: يقول: رزقني الله عز وجل هذا القميص أو الرداء مثلاً، ثم يأتي بالدعاء المذكور ليكون أبلغ في تذكر النعمة وإظهارها.

لهُ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّهِ وشُرُّ ما هُوَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن معاذ بن أنس<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ لَيْسَ ثُوبَاً جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِي مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِي وَلَا قُوَّةٍ، غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنى<sup>(٤)</sup>.

## باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً

يستحب أن يقول عند لباسه ما تقدم. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءً ثم يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

(١) رواه ابن السنى (١٤) وأبو داود (٤٠٢٠) والترمذى (١٧٦٧) كلاهما في اللباس، وقال الترمذى: حسن غريب صحيح، ورواه ابن حبان كما في موارد الظمان (١٤٤٢) والحاكم في المستدرك (١٩٢/٤) على شرط مسلم وأقره الذهبي، وأحمد في المسند (٣٠/٣) والبغوى في شرح السنة (٣١١١) ووقع عندهم زيادة في أوله: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي» وزاد أبو داود في آخره: قال أبو نصرة: فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: ثُبْلٌ وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى.

قال القاري: المعنى: أسألك ما يترتب على خلقه من الخير وهو: العبادة به، وصرفه فيما فيه رضاك، وأعوذ بك من شر ما يترتب عليه مما لا ترضى به من الكبر والخيلاء (المرقاة ٢٥٣/٨).

(٢) هو: معاذ بن أنس الجهنى الأنصارى، صحابى، نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك (الفتوحات ٣٠١/١).

(٣) المكفر بصالح العمل: إنما هو الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه وتعالى، أما الكبائر وتبعاتها العياد فلا، إذ الأولى لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى، والثانية: لا يكفرها إلا رضا أصحابها، وإرضاء الله إياها، أو بفضله يصفح عنه ما جناه. (الفتوحات ٣٠١/١).

(٤) رواه ابن السنى (٢٧٢) وأخرجه الترمذى في الدعوات، وابن ماجه (٣٥٥٧) في اللباس وقال الترمذى: هذا حديث غريب، اهـ. وقال الحافظ ابن حجر: إسناد الحديث حسن (الفتوحات ١/٣٠٠) وأخرجه أبو داود بزيادة: (وما تأخر).

شَرٌّ وَشَرٌّ مَا صُنِعَ لَهُ» رواه أبو داود والترمذى والنسائى<sup>(١)</sup>.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «مَنْ لَبِسَ ثُوبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي<sup>(٢)</sup> بِهِ عُورَتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ عَمَدَ<sup>(٣)</sup> إِلَى الثُّوبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا» رواه الترمذى<sup>(٤)</sup>.

## باب

### في كيفية لباس الثوب والنعل والسراويل وخلعها وما يقول إذا خلع ثوبه لغسلٍ أو نوم أو نحوهما

يستحب أن يبتدىء في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من: كُمَّيْهِ، ورجلِي السراويل، ويخلع الأيسر ثم الأيمن، وكذلك: الاتصال، والسواك<sup>(٥)</sup>، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق

(١) رواه أبو داود (٤٠٢٠) والترمذى (١٧٦٧).

(٢) أواري أي: أستر، وأخفى.

(٣) عمد: قصد.

(٤) رواه الترمذى (٣٥٥٥) وابن ماجه رقم (٣٥٥٧) والحاكم (٤/١٩٣) وابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (٢٧٢) والبيهقي في الآداب رقم (٦٤١) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٩٣) وقال: رواه الترمذى واللفظ له، وقال: حديث غريب، وابن ماجه والحاكم كلهم من روایة أصبغ بن يزيد عن أبي العلاء عنه. وأبو العلاء مجھول، وأصبح مختلف في توثيقه (الفتوحات ١/٣٥٠).

(٥) السواك يطلق على الآلة التي يستاك بها. ومنه قول بعضهم وقد أحسن:

بِسْمِ اللَّهِ إِنْ جَزَتْ بِسَوَادِي الْأَرَاكَ وَقَبَّلَتْ أَعْصَانَهُ الْخَضْرُ فَاكَ

= فَابْعَثْتُ إِلَى الْمَمْلُوكِ مِنْ بَعْضِهَا فَإِنْتَنِي وَاللَّهُ مَالِي سَوَاكَ

الرأس<sup>(١)</sup>، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، والوضوء، والغسل، والأكل، والمصافحة، واستلام الحجر، وأخذ الحاجة من إنسان، ودفعها إليه، وما أشبه هذا فكله يفعله باليدين، وضده باليسار.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانَ رَسُولُ اللَّهِ يَعْجِبُ التَّيْمُونَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طَهُورِهِ وَتَرْجُلِهِ<sup>(٢)</sup> وَتَنْعُلِهِ» رواه مسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا لبستُمْ، وإذا توضأتمْ فابدءُوا بِأَيَّامِنُكُمْ»<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقي<sup>(٥)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَتُرُّ ما بَيْنَ أَعْيْنِ الْجَنِّ وَعُورَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» رواه ابن السنى<sup>(٦)</sup>.

= وقول آخر:

طلبت منك سواكـا وما طلبت سواكـا

لـكـن طلبت أراكـا وما طلبت أراكـا

ويطلق على الفعل أي: استعمال عود أو نحوه من كل خشن في الأسنان لإزالة ما عليها، وهو بكل من المعنين يطلب فيه التبامن (الفتوحات ٣١٣ / ١).

(١) اختلف: هل العبرة بيمين الحالق أو يمين المholmوق؟ وعبارة المجموع للنووى: يستحب أن يبدأ بحلق شعر رأسه الأيمن من أوله إلى آخره ثم الأيسر. اهـ. (الفتوحات ٣١٤ / ١).

(٢) الترجل والترجيل: تسريع الشعر وتنظيمه وتحسينه (النهاية لابن الأثير).

(٣) رواه البخاري (١٦٨) ومسلم (٢٦٨).

(٤) وفي رواية: (بِمِيَانِكُمْ).

(٥) رواه أبو داود (٤١٤١) والترمذى (١٧٦٦) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٠٢) والبيهقي (٨٦ / ١) قال الحافظ: هذا حديث صحيح غريب (الفتوحات ٣٢٤ / ١).

(٦) رواه ابن السنى رقم (٢٧٣) وهو حديث ضعيف لضعف زيد العمى؛ ولكن يرتفع إلى رتبة الحسن بشواهد (الفتوحات ٣٢٧ / ١). ورواه الطبراني في الأوسط رقم (٦١٩٧) وابن عدي في الكامل (١٩٨ / ٣) عن أنس. وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن.

## باب

### ما يقول حال خروجه من بيته وحال دخوله

عن أم سلمة رضي الله عنها: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَغُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَصَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. قال الترمذى حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ» يعني: إذا خرج من بيته «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَقُولُ لَهُ: كُفِيرٌ»<sup>(٢)</sup> وَوُقِيرٌ<sup>(٣)</sup> وَهُدِيرٌ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وغيرهم. زاد أبو داود في روايته «فيقول» يعني: الشيطان لشيطان آخر: «كَيْفَ لَكَ بِرْجِلٍ قُدْمٌ هُدِيرٌ وَكُفِيرٌ وَوُقِيرٌ».

وإذا أراد أن يدخل بيته: فيستحب أن يقول: باسم الله، وأن يسلم سوأة كان في البيت آدمي أم لا لقوله تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَيْهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» الآية [النور: ٦١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ

(١) رواه الترمذى (٣٤٢٣) وأبو داود رقم (٥٠٩٤) وابن ماجه رقم (٣٨٨) والنسائى (٢٦٨/٨) في المجتبى و(٨٥) في اليوم والليلة، وأحمد في المسند (٦/٣٢٢-٣٠٦) والحاكم في المستدرك (١/٥١٩) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٢) أي: كفيت كل هم دنيوي أو آخرسي.

(٣) أي: وقيت من شر الأعداء من الشياطين والجن والإنس.

(٤) رواه الترمذى (٣٤٢٢) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو داود (٥٠٩٥) وابن حبان كما في موارد الظمآن (٢٣٧٥) والنسائى في عمل اليوم والليلة (٨٩) وقال الحافظ: رجاله رجال الصحيح.

فسلَّمْ تكنْ بركَةً علَيْكَ وعلَى أهْلِ بيتِكَ» رواه الترمذِي وقال: حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ كلهم ضامنٌ على الله عزَّ وجَلَّ: رجلٌ خرجَ غازِيًّا في سبيلِ الله فهو ضامنٌ على الله عزَّ وجَلَّ حتى يتوفَّاهُ فيدخلُه الجنةَ أو يردهُ بما نالَ مِنْ أجرٍ وغُنْيَمَةٍ، ورجلٌ راحَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على الله تعالى حتَّى يتوفَّاهُ فيدخلُه الجنةَ أو يردهُ بما نالَ مِنْ أجرٍ وغُنْيَمَةٍ، ورجلٌ دخلَ بيتهُ بسلامٍ فهو ضامنٌ على الله سبحانه وتعالى» ومعناه: أنه في رعاية الله<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «إذا دخلَ الرجلُ بيتهُ، فذكرَ الله تعالى عندَ دخولِهِ، وعنَّد طعامِهِ قالَ الشيطانُ: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخلَ فلم يذكرِ الله تعالى عندَ دخولِهِ قالَ الشيطانُ: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكرِ الله تعالى عندَ طعامِهِ قالَ: أدركتم المبيت والعشاء» رواه مسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>.

وفي موطأ مالك رضي الله عنه أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيته غير مسكون أن يقول: «السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الترمذِي رقم (٢٦٩٩) وفي بعض نسخ الترمذِي: حسن صحيح غريب، وهو كذلك في الترغيب والترهيب للمنذري (٤٦٠/٢) ولعل ذلك محمول على اختلاف الأصول في ذلك أو الاكتفاء بالمقصود من الأوصاف فإنَّ الذي أشار إليه النووي في الأذكار الالتزام ببيان حالة من الصحة والحسن والضعف، والغرابة لا تنافي الأولين (الفتوحات ٣٤١/١).

(٢) رواه أبو داود رقم (٢٤٩٤) وابن حبان في صحيحه رقم (٤٩٩) والحاكم (٣٤٩/١) والبخاري في الأدب المفرد باختصار (ص ١٦٠).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٠١٨) وأبو داود رقم (٣٧٦٥) والنسائي في اليوم والليلة رقم (١٧٨). ومعنى «قال الشيطان»: أي: لإخوانه وأعوانه ورفقته.

(٤) الموطأ (٩٦٢/٢) وإسناده منقطع.

## باب ما يقول إذا استيقظ في الليل وخرج من بيته

يستحب له إذا استيقظ وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران «إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» إلى آخر السورة [آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠].

ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ كان يفعله إلا النظر إلى السماء. فهو في صحيح البخاري دون مسلم<sup>(١)</sup>.

وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهدج قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيها، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيها، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيها، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاوك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أبنت<sup>(٢)</sup>، وبك خاصمت<sup>(٣)</sup>، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخترت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»<sup>(٤)</sup> زاد بعض الرواة «ولا حول ولا قوة إلا بالله».

(١) رواه البخاري (٤٥٦٩) ومسلم (٢٥٦-٧٦٣) وفيهما النظر إلى السماء، وقد خفي ذلك على الإمام النووي كما نبه إلى ذلك الحافظ (الفتوحات ٣٥٩/١).

(٢) أي: رجعت إلى عبادتك، والإقبال على ما يقرب إليك.

(٣) أي: خاصمت أعداءك بالبراهين القوية.

(٤) رواه البخاري (١١٢٠-٦٣١٧) ومسلم (٧٦٩) وأبو داود (٧٧١) والترمذني (٣٤١٨) والنسائي

(٥) في المجتبى، وابن ماجه (١٣٥٥) وأبو عوانة (٢٩٩/٢). (٣٠٠-٢٠٩).

## باب ما يقول إذا أراد دخول خلاء<sup>(١)</sup> وإذا خرج منه

ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يقول عند دخول الخلاء : «اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث<sup>(٢)</sup> والخَبَائِث<sup>(٣)</sup>» .

---

(١) الخلاء بفتح الخاء والمد: المكان المعد لقضاء الحاجة.

(٢) قال العيني في عمدة القاري (٢/٢٧٠): قال الخطابي: **الخُبُث** بضم الخاء والباء: جماعة **الخبيث**، **والخَبَائِث**: جمع **الخبثة** يريد: ذكران الشياطين وإناثهم.

وعامة أصحاب الحديث يقولون: **الخُبُث** مسكنة الباء وهو غلط، والصواب مضمومة الباء. اهـ وفيه نظر لأن أبا عبيد القاسم بن سلام حكى تسكين الباء وكذا الفارابي في ديوان الأدب والفارسي في مجمع الغرائب، ولأن فعلاً بضمتين قد يسكن عينه قياساً ككتب، ولعل من سكتها سلك هذا المسلك. وقال التوربشتى: هذا مستفيض لا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف أولى لئلا يشتبه بالخبيث الذي هو المصدر. اهـ وزعم ابن الأعرابى أن أصل **الخُبُث** في كلام العرب المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار. اهـ

وقال ابن الأنباري وصاحب المتنى: **الخُبُث**: الكفر، ويقال: الشيطان، **والخَبَائِث**: المعاصي، جمع **خبثة**، ويقال: **الخُبُث**: خلاف طيب الفعل من فجور وغيره، **والخَبَائِث**: الأفعال المذمومة، والخصائل الرديئة.

(٣) رواه البخاري (١٤٢) ومسلم (٣٧٥) ولفظهما: عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه «كان إذا دخل الخلاء قال ...» إلخ. أي: إذا أراد دخول الخلاء، ورواه أبو داود (٥) والترمذى (٥) والنسائي (١/٢٠) في المجتبى و(٧٤) في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه (٢٩٨) والبيهقي في سننه (٩٥) بلفظ (اللهم إني أعوذ بك ...) إلخ. وأما البسملة في أول هذا الذكر فأخرجها الطبراني، والدارقطني، وابن السنى، والمعمرى في عمل اليوم والليلة. وإننا نادى صحيحاً على شرط مسلم (انظر الفتوحات ١/٣٧٩) وفيض القدير للإمام المناوى (٥/١٢٧).

وفي رواية غير الصحيحين «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ  
وَالْخَبَائِثِ»<sup>(١)</sup>.

وإذا خرج من الخلاء يستحب أن يقول : «غفرانَكَ، الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ  
عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي»<sup>(٢)</sup>.

ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذى : أن رسول الله ﷺ  
كان يقول : «غفرانَكَ» وروى ابن ماجه ، والنسائي باقىه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال :  
«الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَقَنِي لَذَّتَهُ، وَأَبْقَى فِي قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ» رواه ابن  
السنى<sup>(٣)</sup> ، والطبراني .

## باب ما يقول عند الوضوء وبعد الفراغ منه

يستحب التسمية في أوله فإن تركها في أوله أتى بها في أثناءه وقد جاء فيها  
أحاديث ضعيفة منها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «لا وضوء<sup>(٤)</sup> لمن

(١) رواه أبو داود (٣٠) والترمذى (٧) وابن ماجه (٣٠٠) عن عائشة رضي الله عنها ورواه النسائي في اليوم  
والليلة (٧٩). والحاكم في المستدرك (١٥٨/١). قال الذهبي في التلخيص : صحيح ، ويروى  
ثقة . اهـ . وأخرجه أحمد في مسنده كما في الفتح الربانى (١/٢٧٠) والبخاري في الأدب  
المفرد (٦٩٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٩٧/١).

(٢) رواه أبو داود رقم (٣٠) والترمذى (٧) وابن ماجه رقم (٣٠٠) عن عائشة رضي الله عنها ، ورواه النسائي  
في اليوم والليلة رقم (٧٩) قال النووي في المجموع : حسن صحيح .

(٣) هذا بعض حديث رواه ابن السنى (٢٥) وهو : «كَانَ رَبِيعًا إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الرَّجُسِ النَّجْسِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمِ إِذَا خَرَجَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ...» إلخ .  
قال الحافظ : وفي سنته ضعيفان وانقطاع ، لكن للحديث شواهد (انظر الفتوحات ٤٠٥/١).

(٤) قال القارى في المرقة ناقلاً عن القاضى : هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء ، وتطلق على نفي  
كماله ، فهذا محمول على نفي الكمال . خلافاً لأهل الظاهر . لما روى ابن عمر ، وابن =

لم يذكر اسم الله عليه» رواه أبو داود وغيره<sup>(١)</sup>.

وإذا فرغ منه فيستحب أن يقول: «أشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، سَبَحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من توضأ ف قال: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتَحَقَّتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الْثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» رواه مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup> وزاد الترمذى<sup>(٣)</sup> في روايته: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» وروى: «سَبَحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»<sup>(٤)</sup> إلى آخره النسائي، وغيره بإسناد ضعيف. قال بعضهم: ثم يصلى على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة عقب الفراغ<sup>(٥)</sup>.

### الدعاء في حال غسل أعضاء الوضوء :

وأما الدعاء في حال غسل أعضاء الوضوء فقال المؤلف في الأصل: لم يجيء فيه شيء عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وقد قال الفقهاء<sup>(٦)</sup>: يستحب فيه دعوات مأثورة عن

= مسعود رضي الله عنه: أنه صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من توضأ وذكر اسم الله كان طهوراً لجميع بدنـه، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهوراً لأعضاء وضوئه»، والمراد: الطهارة من الذنب؛ لأنـ الحـدث لا يتـجزـأ.

(١) رواه أبو داود (١٠١) وابن ماجه (٣٩٩) والحاكم (١٤٦/١) وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، وسعيد بن زيد، وسهل بن سعد، وأبي سيرة رضي الله عنه (انظر الفتوحات ٧/٢) والترغيب والترهيب (١٦٤/١) والتلخيص الحبير (٧٢/١).

(٢) رواه مسلم (٢٣٤) وابن ماجه (٤٧٠) والنـسـائـيـ فيـ الـيـومـ وـالـلـيـلـةـ رقمـ (٨٤).  
(٣) الترمذى (٥٥).

(٤) رواه النـسـائـيـ فيـ الـيـومـ وـالـلـيـلـةـ (٨١) ورواه الحـاـكـمـ فيـ الـمـسـتـدـرـكـ (٥٦٤/١) ورجـحـ الحـاـفـظـ صـحةـ السـنـدـ، وإنـماـ الخـلـافـ فيـ رـفـعـ المـتنـ وـوـقـفـهـ (الفـتوـحـاتـ ٥/٢).

(٥) قال الحـاـفـظـ: لمـ أـرـ فيـ الـاسـتـقـبـالـ شـيـئـاـ صـرـيـحـاـ يـخـصـ بـالـوضـوءـ.

(٦) قوله: وقد قال الفقهاء إلى آخره. هذا من عبارـةـ الأـصـلـ لاـ منـ كـلـامـ المؤـلـفـ حتـىـ لاـ يـخـفـيـ.

السلف وهي: أن يقول بعد التسمية: (الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً) وعند المضمضة: (اللهم اسقني من حوض نيك بِعَذَابِهِ كأساً لا أظماً بعده أبداً) وعند الاستنشاق: (اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك) وعند غسل الوجه: (اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وعند غسل اليدين: (اللهم أعطني كتابي بيميني، اللهم لا تعطني كتابي بشمالي) وعند مسح الرأس: (اللهم حر شعري وبشري على النار وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك) وعند مسح الأذنين: (اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وعند غسل الرجلين: (اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام).  
وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله بِعَذَابِهِ بوضوء، فتوضاً، فسمعته يدعو ويقول: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري <sup>(١)</sup>»، وبارك لي في رزقي <sup>(٢)</sup>، فقلت: يا نبي الله: سمعتكم تدعونا بـكذا وكذا، قال: «وهل ترکنَ مِنْ شَيْءٍ؟» <sup>(٣)</sup> رواه النسائي، وابن السندي، أما النسائي فترجم بهذا الحديث بعد الفراغ من الوضوء، وأما ابن السندي فترجم به بين ظهراني الوضوء، وكلاهما محتمل.

(١) أي: وسع في داري في الدنيا، والبرزخ، والعقبى.

٢٢) أي: الحسي، والمعنوي، والدليوي، والدينبي.

(٣) استفهام تقريري. وكلمة (شيء)، تدل على التعميم، ومعناه: أن هذه الكلمات لم تترك شيئاً من خبرى الدنيا والآخرة.

(٤) رواه النسائي في اليوم والليلة (٨٠) وابن السنني (٢٨) وأحمد في مسنده (٤/٣٩٩) وذكره الهيثمي في الزوائد (١٠٩/١٠) ببعض اختلاف في اللفظ، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن عباد المازاني وهو ثقة، وكذلك رواه الطبراني. اهـ. وصحح النووي في الأصل هذا الإسناد وتعقبه الحافظ فقال: إنَّ أبا مجلز في سماعه من أبي موسى نظر، وقد عهد منه بالإرسال عن من لم يلقه. اهـ. (الفتوحات ٢/٣٣).

## باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد وعند الدخول فيه والخروج منه

قد تقدم ما ي قوله إذا خرج من بيته إلى أي موضع خرج.

وإذا خرج إلى المسجد فيستحب أن يضم إلى ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل في مبيته في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها، ذكر الحديث في تهجد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: فأذن المؤذن يعني الصبح، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَغْطِنِي نُورًا»<sup>(١)</sup> وعن بلال رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا خرج إلى الصلاة قال: «بِسْمِ اللَّهِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ الْسَّائِلِينَ عَلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (١١٧) ومسلم (٧٦٣) وأبو داود (٥٨) ومالك في الموطأ (١٢١-١٢٢) والنسائي (٢١٨/٢).

(٢) أي: متولاً إليك في قضاء الحاجة، وإمضاء المسألة، بما للسائلين عندك من الفضل الذي يستحقونه بمقتضى فضلك ووعدك وجودك وإحسانك، ولا يلزم الوجوب المتنازع فيه عليه تعالى؛ لكن لإيهامه الوجوب بالنظر إلى الأفهام القاصرة يحتزز منه علماؤنا الحنفية. قاله السندي في تعليقاته على سنن ابن ماجه. وقال المحدث الشاه عبد الغني الدھلوی رحمه الله في تعليقاته على سنن ابن ماجه المسمى (إنجاح الحاجة): أعلم أنه لا حق لأحد في الحقيقة على الله تعالى، ولا يجب عليه شيء عند أهل السنة وإنما هو رأي المعتزلة، إلا أن له معنيين أحدهما: اللزوم، والثاني: الالتزام، فال الأول كما قلنا، والثاني تفضل منه وإحسان حيث التزم لنا بأعمالنا ما لسنا أهلاً لذلك فهو الجواب والمنع، يفضل على عباده ما يشاء، فهذا المعنى ورد في الأحاديث فافهم، انتهى.

وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْهُ أَشْرَأً<sup>(١)</sup>، وَلَا بَطَرًا<sup>(٢)</sup>، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّقاءَ سَخْطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنى، وهو حديث ضعيف.

وإذا أراد الدخول في المسجد أو الخروج منه فيستحب أن يقول: أَعُوذُ بالله العظيم، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، ثُمَّ يَقُولُ: بِسْمِ اللهِ وَيُقْدِمُ رَجْلُهُ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ، وَرَجْلُهُ الْيُسْرَى فِي الْخُرُوجِ، وَيَقُولُ مَا ذُكِرَ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: أَبْوَابَ فَضْلِكَ بَدْلَ رَحْمَتِكَ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أَعُوذُ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم». قال: فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم» رواه أبو داود بإسناد جيد<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا دخل المسجد قال: «بسم الله،

(١) أَشْرَأً أي: افتخاراً.

(٢) البطر: الطغيان عند النعمة.

(٣) رواه ابن السنى (٨٤) قال الحافظ: هذا حديث واو جداً، أخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه، وقال: تفرد به الوازع، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث، وأما رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه? فهي عند ابن السنى برقم (٨٥) قال الحافظ بعد تخریجها: حديث حسن أخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، وأبو نعيم الأصبهاني ، وقال: وعجبت للشيخ - أي: النووي - كيف اقتصر على رواية بلال دون أبي سعيد، وعزرو رواية أبي سعيد لابن السنى دون ابن ماجه، وغيره ! والله الموفق (الفتوحات الربانية ٢/٤٠-٤١).

(٤) رواه أبو داود (٤٦٦) قال الحافظ: حديث حسن غريب، رجاله موثقون وهم رجال الصحيح إلا اثنين: إسماعيل بن بشر، وعقبة بن مسلم (الفتوحات ٢/٤٧).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ» رواه  
ابن السنّي<sup>(١)</sup>:

وروى أيضاً عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال: «اللهم اغفر لي، وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج قال مثل ذلك، وقال: «اللهم افتح لي أبواب فضلك»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ تَدَاعَتْ جَنُودُ إِبْلِيسَ، وَأَجْلَبَتْ وَاجْتَمَعَتْ، كَمَا تَجْتَمِعُ النَّحلُ عَلَى يَعْسُوبِهَا<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَلِيقِلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ إِبْلِيسَ وَجَنْوَدِهِ إِنَّهُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَضْرِهَا»<sup>(٤)</sup>.

## باب ما يقول في المسجد

يستحب الإكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتکبير وغيرها من الأذكار، والإكثار من قراءة القرآن، ويستحب أيضاً قراءة حديث

(١) رواه ابن السنّي (٨٨) عن أنس. قال السخاوي: وفي سنده من لا يُعرف (الفتوحات ٤٨/٢) لكن للحديث شاهد من حديث فاطمة عند الترمذى (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد (٢٨٢/٦) وابن السنّي (٨٥) وقال الترمذى: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل. قلت: ولعل الترمذى حسن لشهادته، كما ذكر حيث قال: وفي الباب عن أبي حميد وأبي أسد وأبي هريرة.

(٢) رواه ابن السنى (٨٧) والترمذى (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وأحمد في المسند (٤٢٥ / ٥) قال الحافظ : رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعاً (الفتوحات ٤٩ / ٢).

(٣) اليусوب: ذكر النحل، وقيل: أميرها. الأصل.

(٤) رواه ابن السنى (١٥٥) وهو ضعيف لضعف هاشم بن زيد، و Mohammad بن يحيى. ذكره ابن حبان في الثقات؛ لكن قال: يبقى حدیثه من روایة ابنته: أحمـد و عـيـد، فإـنـهـماـ كـانـاـ يـذـخـلـانـ عـلـيـهـ ما ليس من حدیثه، وهذا من روایة ابنته أحمـد (الفتاـحـاتـ / ٢ـ ٥٢ـ ٥١ـ).

رسول الله ﷺ وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية. قال الله تعالى: «فِي يُؤْتَ أَدَنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسْتَحْ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُرِ وَالْأَصَالِ ١٧٦ رِجَالٌ» الآية [النور: ٣٦ - ٣٧].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ» رواه مسلم في صحيحه<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي الذي بالمسجد: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أو كما قال رسول الله ﷺ. رواه مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup>.

ويينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف ولو لم يمكن إلا لحظة وأن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عن ما يراه من المنكر، ويستحب لمن دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة تحية المسجد أن يقول أربع مرات: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فقد قال به بعض السلف: ويستحب له أيضاً أن يدعوا على من ينشد ضالته في المسجد أو يبيع فيه أو ينشد شرعاً قبيحاً.

لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسَاجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَا»<sup>(٣)</sup>.

وفي الترمذ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا رأَيْتُمْ مَنْ يَبْيَعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسَاجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهَ تجَارَتَكُ، وَإِذَا رأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً

(١) رواه مسلم (٥٦٩) وهو طرف حديث أوله: أن رجلاً نشد في المسجد فقال: من دعا إلىِ الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «لَا وَجَدْتَ إِنَّمَا بَنِيتَ الْمَسَاجِدَ لِمَا بَنِيَتْ لَهُ». قال الحافظ: هو بتشدد الياء معناه: من يُعرِّفُ الجمل؟ فدعا صاحبه.

(٢) رواه مسلم (٢٨٤) وحديث بول الأعرابي رواه البخاري، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم.

(٣) رواه مسلم (٥٦٨) وأبو داود (٤٧٣) والترمذى (١٣٢١).

قولوا: لا ردَّ الله عليكَ<sup>(١)</sup>.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «مَنْ رَأَيْتُمُهُ يُنشِدُ شِعْرًا<sup>(٢)</sup> فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: فَضَّالَ اللَّهُ فَالَّهُ<sup>(٣)</sup> ثَلَاثَ مَرَاتٍ.

## باب

### فضل الأذان وما يقول من سمع المؤذن والمقيم والدعاء بعده

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفَّ الْأُولِيِّ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَا سْتَهِمُوا» رواه البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام قال: «إِذَا نَوَدَيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانَ وَلَهُ ضُرُّاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ» رواه البخاري ومسلم<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذى (١٣٢١) وقال: حديث حسن غريب، وقال ابن علان في الفتوحات (٦٥/٢): وكذا رواه النسائي وابن السنى والحاكم وابن حبان وابن خزيمة. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٢) قال ابن الملك: النهي خاص بغير الشعر الحسن لأن حساناً أنسد بحضورة النبي صلوات الله عليه وسلام في المسجد مستحسننا لما أنسده، وقال ابن حجر: وصح أن حساناً وكعب بن زهير كانوا ينشدان الشعر في المسجد بحضورته عليه السلام، ومر عمر وحسان ينشد الشعر فلحظه فقال: كنت أنسدته وفيه خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أنسدك الله: أسمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «أجب عنِّي، اللهم أいで بروح القدس». (المرقاة ٢/٢١٦).

(٣) أي: أسقط أستانك (الفتوحات ٢/٦٩).

(٤) رواه ابن السنى (١٥٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/٢) وقال: رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه، ولم أجده مَنْ تَرَجمَه.

(٥) رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧) والنسائي (٢٣/٢) ومعنى لاستهموا: لا قتروعا.

(٦) رواه البخاري (٦٠٨) ومسلم (٣٨٩) ومالك في الموطا (١/٦٩-٧٠) وأبو داود (٥١٦) والنسائي (٢/٢١-٢٢).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعنقاً يوم القيمة» رواه مسلم <sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا يسمع مذى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة» رواه البخاري <sup>(٢)</sup>. والأحاديث في فضله كثيرة.

والمستحب لمن سمع المؤذن والمقيم أن يقول مثل قوله، إلا في قول: حي على الصلاة حي على الفلاح، فإنه يقول بعد كل لفظة: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول بعد قوله: الصلاة خير من النوم: صدقت وبررت، ويقول في كلمة الإقامة: أقامها الله وأدامها، ويقول عقب قوله: أشهد أن محمداً رسول الله: وأنأ أشهد أن محمداً رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يقول: رضيت بالله ربأ وبنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان، صلى وسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاحة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، ثم يدعوه بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» رواه البخاري ومسلم <sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على إلهي فإنك من صلي على صلاة صل على الله عليه بها عشرأ ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سألي الوسيلة حللت له الشفاعة» رواه مسلم في صحيحه <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم (٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩) ورواه مالك، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة (الفتوحات الربانية).

(٣) رواه البخاري (٦١١) ومسلم (٣٨٣) ومالك في الموطأ (٦٧/١) وأبو داود (٥٢٢) والترمذى

(٢٠٨) والنسائي (٢٣) في المجتبى (٣٤) في اليوم والليلة.

(٤) رواه مسلم (٣٨٤) وأبو داود (٥٢٣) والترمذى (٣٦١٩) والنسائي (٢٥/٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ: أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رِبِّاً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، غُفْرَانُهُ ذَنْبُهُ» وفي رواية: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ وَأَنَا أَشْهُدُ» رواه مسلم في صحيحه<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعَوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِيَّ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضْيَلَةَ، وَابْعُثُهُ مَقَاماً مَحْمُودَاً الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن أبي داود رفعه: «أَنَّ بِلَالاً أَخْذَ فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا قَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَالَ النَّبِيُّ صل الله عليه وسلم: أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَمَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول: «اللهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعَوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآتِهِ سُوْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وأما الدعاء بعد الأذان فقد روى أنس رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: «لَا يُرِدُ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ» رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن السنى، وغيرهم. قال الترمذى: حديث حسن صحيح، وزاد في روايته: قالوا: فماذا تقول يا رسول الله؟ قال: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم (٣٨٦) وأبو داود (٥٢٥) والترمذى (٢١٠) والنسائى (٢٦/٢) وابن ماجه (٧٢١) كما رواه النسائى في اليوم والليلة (٧٣).

(٢) رواه البخاري (٦١٤) وأبو داود (٥٢٩) والترمذى (٢١١) والنسائى (٢٧/٢).

(٣) رواه أبو داود (٥٢٨) وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب، أخرجه أبو داود هكذا وسكت عليه، وفي سنته راوٍ مبهم، وشهر بن حوشب فيه مقال؛ لكن حديثه حسن إذا لم يخالف (الفتوحات / ٢ / ١٣٠).

(٤) رواه ابن السنى (١٠٣) قال الحافظ: هذا حديث غريب، وفي سنته جماعة من الضعفاء؛ لكن لم يتركوا، ويعتبر مثله في فضائل الأعمال لا سيما مع شواهدة. والله أعلم (الفتوحات / ٢ / ١٣١).

(٥) رواه أبو داود (٥٢١) والترمذى (٢١٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أحمد في =

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إنَّ المؤذنين يفضلونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسلْ تُعْطِه» رواه أبو داود<sup>(١)</sup>.

## باب

### ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح وإذا انتهى إلى الصف وعند إرادته القيام إلى الصلاة وعند الإقامة

عن أبي المليح ، عن أبيه رضي الله عنهما : أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ، ثم سمعه يقول وهو جالس : «اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل و Mohammad النبي أعود بك من النار» ثلاث مرات رواه ابن السنى<sup>(٢)</sup>.

وروى أيضاً عن أنس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَنْ قَالَ صَبِيحةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَنْبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مُثْلَ زَيْدَ الْبَحْرِ»<sup>(٣)</sup>.

---

= مسنده (١١٩) وابن حبان (٢٩٦) موارد الظمان) وابن خزيمة في صحيحه (٤٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٨) وابن السنى (١٠٠) قال الحافظ: الحديث حسن، وهو غريب من هذا الوجه، وعلته وجود زيد العمى في سنده وهو ضعيف (الفتوحات ١٣٥/٢).

(١) رواه أبو داود (٥٢٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٤) وأحمد في المسند (١٧٣/٢) قال الحافظ بعد تخریجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء: حديث حسن أخرجه أبو داود، والنسائي في الكبرى، ورجله موثوقون من رجال الصحيح إلا واحداً فاختلَّ فيَهُ؛ لكن تابعه فيه غيره.

قال ابن علان: ثم الحديث رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه أيضاً (الفتوحات ١٣٩/٢).

(٢) رواه ابن السنى (١٠١) ورواه الحاكم في المستدرك (٦٦٢/٣) وسكت عليه الحاكم، والذهبى. قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن. الفتوحات (١٣٩/٢).

(٣) رواه ابن السنى (٨٢) وإنسناه ضعيف، قال الحافظ: هذا حديث غريب، وسنده ضعيف. قلت: وله شواهد حسنة انظرها في الفتوحات (١٤٣/٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يصلي فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آتِفَاً؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «إِذْنُ يُعَقِّرُ جَوَادُكَ وَتُسْتَشْهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى» رواه النسائي، وابن السنى، والبخارى في تاريخه<sup>(١)</sup>.

وعن أم رافع رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله: دُلْنِي على عملٍ يأْجُرُنِي الله عزّ وجلّ عليه قال: «يا أمَّ رافع إذا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فسَبِّحِي اللهَ تَعَالَى عَشْرًا، وَهَلَّلِيهِ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبَّرِيهِ عَشْرًا، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا، فَإِنَّكِ إِذَا سَبَّحْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا حَمَدْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الإمام الشافعى في الأم حديثاً مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «اطلبوا استجابة الدعاء عند: التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونُزولِ الغيث»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن السنى (٤٠٤) والنسائى (٩٣) كلاماً في عمل اليوم والليلة. ورواه الحاكم في المستدرك (١/٢٠٧) وابن خزيمة في صحيحه (٤٥٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. اهـ. وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، أخرجه النسائي في الكبرى، وأخرجه ابن السنى، وابن حبان، وابن خزيمة، وأخرجه البخاري في التاريخ، وابن أبي عاصم في الدعاء، وأخرجه الحاكم من وجه آخر. الفتوحات (٢/١٤٣).

(٢) رواه ابن السنى (١٠٥) والحاكم في المستدرك (١/٢٥٥) وابن حبان (٢٣٤٢ موارد الظمان) مختصراً. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، ورجله موثوقون؛ لكن في عطاف بن خالد مقال يتعلق بضبطه، وقد توبع فيه عن شيخه. الفتوحات (٢/١٤٤).

(٣) الأم للشافعى (١/٢٢٣-٢٢٤) عن مكحول، عن رسول الله ﷺ. وهو مرسل أو معضل، لأن جل رواية مكحول عن التابعين. وله شاهد أخرجه سعيد بن منصور في سنته. قال الحافظ: وهو مقطوع جيد له حكم المرسل.

## باب أذكار الصلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً وقد ذكر المؤلف في أصل هذا الكتاب فروعاً كثيرة في الفقه فلا نطيل بذكرها ولنقتصر هنا على بيان نبذة من الأذكار الواردة في الصلاة على الترتيب الذي ذكره.

### فصل

#### يستحب أن يقول بعد تكبيرة الافتتاح

الله أكبر كيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانكَ اللهمَ وبحمدِكَ، وتبارَكَ اسمُكَ، وتعالى جدُّكَ، ولا إلهَ غيرُكَ»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى، وأبو داود، وابن ماجه.

(١) قال العيني في شرح الكلم الطيب (ص ٢٥٩): فإن قلت: هل يدعو المصلي بهذا الدعاء بعد التكبير أم لا؟ قلت: أمّا عند الشافعى فهذا ونحوه مما ورد من الأذكار مستحبة في الفريضة والنافلة، ويستحب الجمع بينها كلها للمنفرد وللإمام إذا أذن له الجماعة، وإن لم يأذنوا فلا يطول عليهم، بل يقتصر على بعض ذلك، وحسن اقتصاره على «وجهت وجهي» إلى قوله «من المسلمين» وكذا المنفرد الذى يؤثر التخفيف. وأمّا عند أبي حنيفة رضي الله عنه - فلا يأتي المصلى بعد التكبير إلا بالثناء، وهو «سبحانك اللهم» إلى آخره سواء كان إماماً، أو مأموماً، أو منفرداً. أما غيره من الأذكار فمحمولة على التوافل وصلاة التهجد.

(٢) رواه أبو داود (٧٧٦)، والترمذى (٢٤٣)، وابن ماجه (٨٠٦)، عن عائشة رضي الله عنها، وأبو داود (٧٧٥)، والترمذى (٢٤٢)، وابن ماجه (٨٠٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال الحافظ ابن حجر بعد تحريرجه من طرق: حديث حسن. رواه الحاكم في المستدرك (١٢٣٥ / ١) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال: وشاهده عند أحمد في مسنده.

فإذا ركع يقول: سبحان ربِّ العظيم - ثلثاً - لما روي عن حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في رکوعه: «سبحان ربِّ العظيم»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في صحيحه. وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في رکوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رکع قال: «اللهم لك رکعتُ، وبك آمنتُ، ولك أسلمتُ، خشنت لك سمعي، وبصري، ومحني، وعظمي، وعصبي» رواه مسلم في صحيحه، وفي كتب السنن: «خشنت سمعي، وبصري، ومحني، وعظمي، وما استقلت به قدمي لله رب العالمين»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَمُوا فِيهِ الْرَبَّ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم.

وتكره في حال الرکوع قراءة القرآن:

لما روى مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال: نهاني رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً<sup>(٥)</sup> فإذا رفع رأسه من الرکوع يقول: «سمع الله لمَنْ حَمَدَهُ» فإذا استوى قائماً قال: «ربنا لك الحمد»؛ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «سمع الله لمَنْ حَمَدَهُ» حين يرفع صلبه من الرکوع، ثم يقول وهو قائم: «ربنا لك الحمد»<sup>(٦)</sup> رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: «ولك الحمد» بالواو.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رفع رأسه من الرکوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء»

(١) رواه مسلم (٧٧٢)، وأبو داود (٨٧١)، والنسائي (٣/٢٢٦).

(٢) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤) وأبو داود (٨٧٧) والنسائي (٢/٢١٩).

(٣) رواه مسلم (٧٧١) في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٤) رواه مسلم (٤٧٩) وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (٢/١٨٩).

(٥) رواه مسلم (٤٨٠)، وأبو داود (٤٠٤٤) و (٤٠٤٥) و (٤٠٤٦)، والنسائي (٢/١٨٩-١٨٨).

(٦) رواه البخاري (٧٨٤)، ومسلم (٣٩٢).

بعدُ، أهُلُ الثناءِ والمجدِ، أحقُّ ما قالَ العبدُ، وكُلُّنا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مانعَ لِمَا  
أعطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا ينفعُ ذَا الجَدُّ مِنْكَ الْجَدُّ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.  
وفي رواية له أيضاً زيادة: «وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا» قبل قوله: «وَمِلْءُ مَا شِئْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن رفاعة بن رافع الزرقى رضي الله عنه قال: كنا يوماً نصلى وراء النبي صلوات الله عليه فلما  
رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمدَه»، فقال رجل وراءه: ربنا ولله  
الحمدُ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: مَن المُتكلِّم؟ قال: أنا.  
قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملائكة يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلً»<sup>(٣)</sup> رواه البخارى  
في صحيحه.

فإذا سجد فالمستحب أن يقول ما رواه مسلم في صحيحه، عن حذيفة في  
حديثه الطويل في صفة صلاة النبي صلوات الله عليه حيث قال: ثم سجد فقال: «سبحان ربي  
الأعلى»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها: قالت: كان النبي صلوات الله عليه يكثر أن يقول في رکوعه وسجوده:  
«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»<sup>(٥)</sup> رواه البخاري ومسلم.

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه كان إذا سجد قال: «اللهم لك سجدت،  
وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشقّ سماعه  
وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين»<sup>(٦)</sup> رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «فَإِنَّمَا الرُّكُوعُ فَعَظِمُوا فِيهِ الرَّبُّ»

(١) رواه مسلم (٤٧٧) وأبو داود (٨٤٧) والنسائي (٢/ ١٩٩-١٩٨).

(٢) رواه مسلم (٤٧٨)، والنسائي (٢/ ١٩٨).

(٣) رواه البخاري (٧٩٩)، ومالك في الموطا (١/ ٢١٢)، وأبو داود (٧٧٠) و(٧٧٣)، والترمذى (٤٠٤)، والنسائي (٢/ ١٩٦).

(٤) رواه مسلم (٧٧٢).

(٥) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤) وتقدم تخرجه برقم (١٠٢).

(٦) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذى (٣٤١٧) و(٣٤١٨) و(٣٤١٩)، والنسائي في المجتبى (٢/ ١٣٠) وابن حبان (١٩٠١).

وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فَقَمْنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ<sup>(١)</sup> رواه مسلم. ومعنى «قمْن» أي: حقيق، وجدير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وسلام كان يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه، دُقَّه وجلَّه<sup>(٢)</sup>، وأولَه وآخرَه، وعلانِيَّته وسرَّه<sup>(٣)</sup>».

وإذا سجد للتلاءة فيستحب أن يقول ما تقدم ويضيف إليه: (اللهم اجعلها لي عندك دُخراً، وأعظم لي بها أجراً، وضع عنّي بها وزراً، وتقبلها مني كما تقبلتها مِنْ داود عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول في سجود القرآن بالليل: «سَجَدَ وجَهَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وصَوَرَهُ، وشَقَّ سَمَعَهُ وَبَصَرَهُ بِحُولِهِ وَقُوَّتِهِ»<sup>(٥)</sup> رواه أبو داود والترمذى والنمسائى وزاد الحاكم: «فتباركَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» قال: وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحاحين وأما قول: «اللهم اجعلها لي عندك دُخراً... إلخ» فرواه الترمذى مرفوعاً من روایة ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح.

فإذا جلس بين السجدين فالمستحب أن يقول ما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث مبيته عند خالته ميمونة رضي الله عنها قال: وكان إذا رفع رأسه من السجدة

(١) رواه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦)، والنمسائى (٢/١٨٩).

(٢) أي: قليله وكثيره. انتهى الأصل.

(٣) رواه مسلم (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨).

(٤) رواه الترمذى (٣٤٢٠) وابن ماجه (١٠٥٣) والحاكم في المستدرك (١/٢١٩) وصححه ابن حبان (٢٧٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلام فقال: يا رسول الله:رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلى خلف شجرة، فسجدت، فسجدت الشجرة بسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم... إلخ.

(٥) رواه أبو داود (١٤١٤)، والترمذى (٥٨٠)، والنمسائى في المختبى (٢/٢٢٢) والحاكم في المستدرك (١/٢٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

قال : «رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني»<sup>(١)</sup> وفي رواية أبي داود : «وعافني»<sup>(٢)</sup> وإسناده حسن.

فإذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما تقدم في الأولى ، وكذلك يقول في الركعة الثانية كال الأولى .

وأما الدعاء بعد التشهد الأخير فالأفضل أن يقول ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليت尤د بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيَا والممات ، ومن شرّ المسيح الدجال»<sup>(٣)</sup> ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها : «إذا تشهد أحدكم فليستعد بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك منْ عذابِ جهنَم ، ومنْ عذابِ القبْر ، ومنْ فتنَةِ المحيَا والممات ، ومنْ شرّ فتنَةِ المسيحِ الدجال».

وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : «اللهم اغفر لي ما قدّمت ، وما أخْرَت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدُّم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «علّمْتني دعاء أدعو به في صلاتي قال : قل اللهم إني ظلمت

(١) رواه البيهقي في السنن (١٢٢/٢) في المساجد ، ورواه أبو داود (٨٥٠) والترمذى (٢٨٤ ، ٢٨٥) وابن ماجه (٨٩٨) والحاكم (٢٧١ ، ٢٦٢/١) ، وصححه ، ووافقه الذهبي.

(٢) قال العيني : وهذا محمول على صلاة الليل النافلة ، ألا ترى أن ابن عباس رضي الله عنهما رواه في حديث ميته عند خالته ميمونة ، وصلاة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في الليل ؟

(٣) رواه البخاري في الجنائز (١٣٧٧) ومسلم في المساجد (٥٨٨) وأبو داود (٩٨٣) والنمسائي في المختبى (٥٨/٣).

(٤) رواه مسلم (٧٧١) والترمذى (٣٤١٧) (٣٤١٨) (٣٤١٩) وأبو داود (٧٦٠ ، ٧٦١) ، والنمسائي في المختبى (٣٠/٢) وابن حبان (١٩٦٦ الإحسان).

نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم هكذا في معظم الروايات كثيراً «بالمثلثة»، وفي بعض روایات مسلم «كبيراً» بالموحدة، فينبغي أن يجمع بينهما فيقول: «ظلماً كثيراً كبيراً».

ومما يستحب الدعاء به في كل موطن: (اللهم إني أسألك العفو والعافية، اللهم إني أسألك الهدى والثقى والعفاف والغنى) والله أعلم.

إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة فالمستحب أن يقول ما رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «من نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان الله»<sup>(٢)</sup> وفي رواية: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء».

## باب الأذكار بعد الصلاة

عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر - ثلاثاً - وقال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تبارك يا ذا الجلال والإكرام»<sup>(٣)</sup> فقيل للأوزاعي - وهو أحد رواة الحديث - كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله. رواه مسلم.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلّ

(١) رواه البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥) والترمذى (٣٥٢١) والنسائى في المجتبى (٣/٥٣)، وابن ماجه (٣٨٣٥).

(٢) رواه البخاري (٦٨٤) ومسلم (٤٢١) ومالك في الموطا (١٦٣/١٦٤) وأبو داود (٩٤٠) و(٩٤١) والنسائى في المجتبى (٢/٧٨٧٧).

(٣) رواه مسلم (٥٩١) وأبو داود (١٥١٣) والترمذى (٣٠٠) والنسائى في المجتبى (٣/٦٨)، وابن ماجه (٩٢٨).

شيءٌ قديرٌ، اللهم لا مانعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مُنْعِتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدْ<sup>(١)</sup> منكَ الْجَدُّ»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، لا حول ولا قوَّةٌ إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمَةُ والفضلُ، له الثناءُ الحَسَنُ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كثرة الكافرون»<sup>(٣)</sup> قال ابن الزبير: وكان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يهمل بـهـن دبر كل صلاة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ فَقَرَاءَ الْمَهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ صلوات الله عليه وسلم فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ<sup>(٤)</sup> بِالدَّرْجَاتِ الْعُلَىِ، وَالنَّعِيمُ الْمُقِيمُ، يُصْلَوُنَّ كَمَا نُصْلِيُّ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِّنْ أَمْوَالٍ يَحْجُجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، فَقَالَ: أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقُكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدُكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بَلَى يا رسول الله، قال: «تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ»<sup>(٥)</sup> قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سُئل عن كيفية ذكرها قال: يقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، حتى يكون منها كلهن ثلاثة وثلاثين. رواه البخاري، ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَبَحَ الله في دُبْرٍ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ الله ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَكَبَرَ الله ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ

(١) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣)، وأبو داود (١٥٠٥)، والنمساني في المختبى (٧٠ / ٣) وفي اليوم والليلة (١٢٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٧٤٢) والدارمي (١٣٥٦).

(٢) رواه مسلم (٥٩٤) وأبو داود (١٩٠٦ و ١٩٠٧) والنمساني في المختبى (٧٥ / ٣) وفي اليوم والليلة (١٢٧).

(٣) الدثور: جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة، وهو: المال الكثير. الأصل.

(٤) رواه البخاري (٨٤٣) ومسلم (٥٩٥) ومالك في الموطأ (٢٠٩ / ١) وأبو داود (١٥٠٤) والنمساني في السنن الكبرى (٩٩٧٤).

تمام المائة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قادر، غفرت خطاياه، وإن كانت مثل زيد البحر»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه قال: «خَصَّلْتَانِ أَوْ خَلْتَانِ»<sup>(٢)</sup> لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة مما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله تعالى دُبُرَ كُلَّ صلاةً عَشْرًا، ويحمدُ عَشْرًا، ويكبُرُ عَشْرًا، فذلكَ خمسونَ ومائةً باللسانِ وألفٌ وخمسينَ في الميزانِ، ويكبُرُ أربعًا وثلاثينَ إذا أخذَ مسجعه، ويحمدُ ثلاثةً وثلاثينَ، ويسبحُ ثلاثةً وثلاثينَ، فذلكَ مائةً باللسانِ وألفٌ بالميزانِ»، قال: فلقد رأيت رسول الله صلوات الله عليه يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله: كيف مما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «يأتي أحدكم - يعني الشيطان - في منامي فَيُنَوِّمُهُ قبلَ أنْ يقولَهُ، ويأتيه في صلاته فيذكر حاجةً قبلَ أنْ يقولَها» رواه أبو داود، والترمذى، والنمسائى<sup>(٣)</sup>.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله صلوات الله عليه أن أقرأ بالمعوذتين دُبَرَ كُلَّ صلاةً رواه أبو داود، والترمذى، والنمسائى، وغيرهم؛ إلا أن في رواية أبي داود بالمعوذات<sup>(٤)</sup>.

فينبغى أن يقرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

(١) رواه مسلم (٥٩٥) وأبو داود (١٥٠٦، ١٥٠٧) والنمسائى في المختبى (٣/٧٥) وفي عمل اليوم والليلة (١٢٧).

(٢) هذا الشك في رواية أبي داود. ورواية الترمذى، والنمسائى: خلتان. ورواية ابن ماجه: خصلتان.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٦٥) والترمذى (٣٤٠٧) والنمسائى في المختبى (٣/٧٤) وفي عمل اليوم والليلة (٨١٩) وابن ماجه (٩٢٦) وابن حبان (٢٠١٢ الإحسان).

(٤) رواه أبو داود (١٥٣٢) والترمذى (٢٩٠٥) والنمسائى في المختبى (٣/٦٨) ورواه أحمد (٤/٥٤٠) وابن حبان (٧٩٥) والحاكم (٢/٥٤٠) وابن السنى (١٢٢)، والحديث صحيح كما قال الحافظ (الفتوحات ٣/٥٣).

وعن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ: والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدع في دُبِّرِ كُلِّ صلاةٍ تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والنسائي.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى، ثم قال:أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عنى الهم والحزن<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنى.

وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ لَا أَدْرِي قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ أَوْ بَعْدَ أَنْ يُسَلِّمَ يَقُولُ: سَبَحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٣)</sup> وأحاديث هذا الباب كثيرة وفي هذا كفاية.

## فصل

### في الحديث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَظْلُمَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَأْجُرٍ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذى وغيره. وقال الترمذى: حديث حسن.

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٥٣/٣) في الماجتبى (١٠٩) في اليوم والليلة، ورواه الحاكم (١/٢٧٣) وابن حبان في صحيحه، وصححه الحافظ كما في الفتوحات (٥٥/٣).

(٢) رواه ابن السنى (١١٠) وفيه: (نشهد) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٠/١٠) وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه بأسانيد، وفيه زيد العمى وقد وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقيه رجال أحد أسانيد الطبراني ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(٣) رواه ابن السنى (١١٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٦٩) بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة يقول في آخر صلاته عند انتراقه: (سبحان...). إلخ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٤٨) ببعض اختلاف في اللفظ وقال: رواه أبو علي، ورجالة ثقات. اهـ.

(٤) رواه الترمذى (٥٨٦) وهو حديث غريب كما قال الحافظ ابن حجر؛ ولكنها تعتمد بشواهده. الفتوحات (٣/٦٤).

## باب ما يقال عند الصباح والمساء

الأصل في هذا الباب قول الله تعالى: ﴿وَسَيِّخَ مُحَمَّدَ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهِ﴾ [طه: ١٣٠]، قوله تعالى: ﴿وَسَيِّخَ مُحَمَّدَ رَبِّكَ بِالْعِشَىٰ وَالْأَبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥]، قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدْرِ وَالْأَصَالِ﴾<sup>(١)</sup> [الأعراف: ٢٠٥]، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْظُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْعِشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢] والآيات في هذا كثيرة.

روى البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الْاسْتغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَبُوءُ<sup>(٢)</sup> لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»<sup>(٣)</sup> إذا قال ذلك حين يسمى فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سَبَحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - مَئَةً مَرَّةً - لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم، وفي رواية أبي داود: «سَبَحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ».

(١) الأصالة: جمع أصيل وهو: ما بين العصر والمغرب. انتهى من الأصل.

(٢) معنى أبوء: أقر وأعترف. انتهى من الأصل.

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٦) والترمذى (٣٣٩٠) والنسائى (٨/٢٧٩)، كلهم من حديث شداد بن أوس. وروايه أبو داود (٥٠٧٠) وابن حبان في صحيحه (٩٢٩) والحاكم (٤٥٨/٢) من حديث بريدة.

(٤) رواه مسلم (٢٦٩١) وأبو داود (٥٠٩١) وهو في البخاري (٦٤٠٥) والترمذى (٣٤٦٩) والنسائى في عمل اليوم والليلة (٥٦٨) والحاكم (٥١٨/١).

وعن عبد الله بن حُبَيْب رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطْرٍ وَظُلْمَةً شَدِيدَةً نَطَّلْبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصْلِّي بَنَا فَأَدْرَكَنَا هُوَ فَقَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، قَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُضْبِحُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وغيرهم، بالأسانيد الصحيحة، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى المُلْكُ لله ، والحمدُ لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ». قال الراوى : أرأه قال : «لِهِ الْمُلْكُ وَلِهِ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسْلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، اعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ: مُرْزِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ: «قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهُ»<sup>(٣)</sup>، قَالَ: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخْذَتَ مَضْبَعَكَ»<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح.

(١) رواه الترمذى (٣٥٧٠) وأبو داود (٥٠٨٢) والنسائى في الكبرى وهو حديث حسن.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣) وأبو داود (٥٠٧١) والترمذى (٣٣٨٧) والنسائى (٢٣) عن عبد الله بن مسعود في اليوم والليلة. رواه ابن السنى (٣٧) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) قوله «شركه»: روى على وجهين أشهرهما وأظهرهما - بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك - أي: ما يدعى إليه ويوسوس به من الإشراك بالله.

والثانى: شركه - بفتح الشين والراء - أي: حبائمه ومصايده. انتهى من الأصل.

(٤) رواه الترمذى (٣٣٨٩) في الدعوات وصححه، وأبو داود (٥٠٦٧) وابن السنى (٤٥) =

ورواه أبو داود من طرق آخر، وزاد فيه بعد قوله: و«شركه»: «وأن نقترب على أنفسنا سوءاً أو نجرأ إلى مسلم»<sup>(١)</sup>.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم يضره شيء»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية أبي داود: «لم تُصِبْهْ فَجَاهْ بِلَاءْ».

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من قال حين يُصبحُ أو يُمسى: اللهم إني أصيبحُ أشهدك وأشهد حمَلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأنَّ محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعة من النار، فَمَنْ قَالَهَا مَرَتَينَ أَعْتَقَ اللَّهَ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثَةَ أَعْتَقَ اللَّهَ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعَهُ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعاً أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود بإسناد جيد.

وعن عبد الله بن غنم الصحابي رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من قال حين

---

= والنسياني (١١) كلاماً في عمل اليوم والليلة، والحاكم (٥١٣/١) وصححه، وأقره الذهبي، وأفاد الحافظ أنه حديث صحيح، رواه أبو أحمد (٩/١) والدارمي (٢٢٩٢) وابن حبان (٣٣٤٩) موارد الظمان) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٢) وغيرهم. الفتوحات (٩٦٠/٣).

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٣) وقال الحافظ: حديث غريب أخرجه أبو داود، ورواته موضوعون إلا محمد بن إسماعيل بن عياش فضعفه أبو داود، وقال أبو حاتم الرازى: لم يسمع من أبيه شيئاً، وله شاهد عند الترمذى (٣٥٢٦) عن أبي راشد الھیرانى.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٨) و(٥٠٨٩) والترمذى (٣٣٨٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٦٩) والنسياني في عمل اليوم والليلة (١٥) وإسناده حسن صحيح كما في الفتوحات (٩٩/٣) ومعنى (فجأة بلاء) أي: جاءه البلاء بغتة من غير تقدم سبب.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٨) والترمذى (٣٥٠١) والنسياني في اليوم والليلة (٩) وأحمد في المسند (٣٥٤/٢، ٣٥٤، ٥٢٢) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠١) وابن السنى في اليوم والليلة (٧٠). وقال الحافظ بعد تحريرجه: في وصف هذا الإسناد بأنه جيد نظر، ولعل أبو داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس، ومن أجله قلت: إنه حسن. الفتوحات (١٠٥/٣).

يُضَبِّحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقُدْ أَدَى شُكْرَ يوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقُدْ أَدَى شُكْرَ لِلَّيْلَتِهِ<sup>(١)</sup> رواه أبو داود بإسناد جيد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن النبي ﷺ يَدْعُ هُؤُلَاءِ الدُّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُضَبِّحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيِّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ<sup>(٢)</sup> مِنْ تَحْتِي<sup>(٣)</sup> قال وكيع<sup>(٤)</sup> : يعني الخسف . رواه أبو داود ، والنمسائي ، وابن ماجه ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلِيقْلُ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمَ فَتَحَّةً وَنَصْرَةً وَنُورَةً وَبَرَكَةً وَهُدَاءً ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلِيقْلُ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(٥)</sup> رواه أبو داود .

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٣) والنمسائي في اليوم والليلة (٧) وجود إسناده ، ورواية ابن حبان (٢٣٦١) موارد الظمان) وإسناده حسن .

(٢) أن أغتال : أي : أخذ غيلة من تحتي .

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٤) والنمسائي في المجنبي (٨/٢٨٢) وفي عمل اليوم والليلة رقم (٥٦٦) وابن حبان وصححه رقم (٢٣٥٦) موارد ، وابن ماجه (٢٣٥٦) والحاكم في المستدرك (١/٥١) ، وصححه وواقفه الذهبي ، وقال الحافظ بعد تخریجه : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبادة بن مسلم . وقال : قوله الشيخ - أي : النووي - بالأسانيد الصحيحة ، يوهم أنه له طرقاً عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وليس كذلك . الفتوحات (٣/١٠٩) .

(٤) هو : وكيع بن الجراح . قال الحافظ : لما أخرج الحديث إلى قوله : «أغتال من تحتي» قال جبير : وهو الخسف . قال عبادة : فلا أدرى أهو من قول النبي ﷺ أو من قول جبير ؟ يعني : هل فسره من قبل نفسه أو رواه . قال الحافظ : وكان وكينا لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه . اهـ .

(٥) رواه أبو داود (٥٠٨٤) قال الحافظ بعد تخریجه : حديث غريب ... وقول الشيخ - أي : النووي - إن أبا داود لم يضعفه ، كأنه أراد عقب تخریجه في السنن ، وإنما فقد ضعفه خارجها . الفتوحات (٣/١١٥) .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنهما أنه قال لأبيه : «يا أبتي إني أسمعك تدعوا كلَّ غداة : اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعودُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللهم إني أعودُ بِكَ مِنْ عذابِ الْقَبِيرِ ، لا إِلَهَ إِلَّا أنتَ ، تعيدها حين تصبح ثلثاً ، وثلاثًا حين تمسى ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهنَّ ، فانا أحبت أن استئنَّ يسْتَئنَّهُ»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود أيضاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ : ﴿فَسَبِّحْنَاهُ حِينَ تُمْسُونَ وَجِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَجِينَ نَظَهِرُونَ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمِيتَ وَيُخْرِجُ الْمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نَخْرُجُونَ﴾ [الروم : ١٧-١٩] ، أدرك ما فاته في يومه ذلك ، ومنْ قالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ ما فاته في ليلته»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود.

وروى أيضاً عن بعض بنات النبي ﷺ ورضي عنهن : أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول : «قولي حين تُصْبِحِينَ : سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قادرٌ ، وأنَّ الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً ، فإنه من قالهُنَّ حِينَ يُضْبِحُ حُفِظَ حتَّى يُمْسِي ، ومنْ قالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حتَّى يُضْبِحَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠) والنسائي في اليوم والليلة (٢٢) وابن السندي (٦٩) قال الحافظ بعد تخرجه: حديث حسن.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٦) وابن السندي في عمل اليوم والليلة (٥٦) وفي إسناده سعيد بن بشير ، ذكره البخاري في الضعفاء الصغير (ص ٤٩).

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٥) والنسائي في اليوم والليلة (١٢) وابن السندي (٤٦) وقال الحافظ بعد تخرجه: حديث غريب .. وعبد الحميد أحد رجال السندي مجھول وكذلك أم عبد الحميد. قال الحافظ: لم أعرف اسمها ولا حالها ، ولكن يغلب على الظن أنها صحابية ، فإن بنات النبي ﷺ متن في حياته ، إلا فاطمة ، فعاشت بعده ستة أشهر أو أقل ، وقد وصفت بأنها تخدم التي روت عنها لكنها لم تسمها ، فإن كانت غير فاطمة قوي الاحتمال ، وإن احتمل أنها جاءت بعد موت النبي ﷺ . والعلم عند الله. أقول: وللحديث شواهد بمعناه سيأتي بعضها في هذا الباب. الفتوحات (١٢٢ / ٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلَ رسولُ الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذاتَ يوم المسجدِ فإذا هو بِرجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ: «يَا أَبَا أُمَامَةَ، مَا لَكِ أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ صَلَاةً؟»، قَالَ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: «أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتُهُ أَذَهَبَ اللَّهُ هَمَكَ وَقَضَى عَنْكَ ذَنْبَكَ؟» قَلَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّيِّ وَغَمَّيِّ وَقَضَى عَنِّي ذَنْبِي<sup>(١)</sup>. رواه أبو داود.

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَسْرٍ وَكَلَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلِّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِي وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ماتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ»<sup>(٢)</sup>. رواه الترمذى وابن السنى.

وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه كَانَ يَدْعُو بِهَذِهِ الدُّعَوَةِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِنْ فَجَأَةِ الْخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجَأَةِ الشَّرِّ»<sup>(٣)</sup>. رواه ابن السنى.

وروى أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لفاطمة رضي الله عنها: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ؟ تَقُولِينَ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: يَا حَيٌّ يَا قَيُومُ بَكَ

(١) رواه أبو داود (١٥٥٥) وقال الحافظ: حديث غريب، وغسان بن عوف ذكره الساجي، والعقيلي في الضعفاء. الفتوحات (١٢٣/٣) وللدعاء شواهد دون القصة.

(٢) رواه الترمذى (٢٩٢٣) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن السنى (٧٩) والدارمى (٤٥٨/٢) وأحمد في المسند (٢٦/٥) وفي سنده: خالد بن طهمان. قال الحافظ في التقريب (٢١٤/١): صدوق، رُمي بالتشيع، ثم اخْتَلطَ.

(٣) رواه ابن السنى (٣٩) وقال في مجمع الزوائد (١١٥/١٠): رواه أبو يعلى، وفيه: يوسف بن عطية، وهو متروك. ورمز السيوطي لحسنِه في الجامع الصغير.

أَسْتَغْيِثُ فَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلُّهُ وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِرْتُ، فَأَتَمْ نَعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعَافِيَتَكَ وَسِرْتَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنى.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : حَسِيَّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبْعَ مَرَاتٍ - كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آياتَ حَمَدٍ ١١٠ المُؤْمِنُ إِلَى إِلَيْهِ الْمَصِيرِ» [غافر: ٢٣-١] وآيةُ الْكَرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفْظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِي ، وَمَنْ قَرَأْهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفْظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذى ، وابن السنى .

وعن طلق بن حبيب قال : جاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرَدَاءِ فَقَالَ: يَا أَبا الدَّرَدَاءِ، قَدْ احْتَرَقَ بَيْتَكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ، لَمْ يَكُنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي فَعَلَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتِ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَالَهَا أَوْلَ نَهَارَهُ لَمْ تَصِبْهُ مَصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِي ، وَمَنْ قَالَهَا آخِرَ النَّهَارَ لَمْ تَصِبْهُ مَصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوْكِلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) رواه ابن السنى (٤٨) والنسائي كلاهما في عمل اليوم والليلة (٥٧٠/١)، والبزار كما في كشف الأستار (٣١٠٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧/١٠): رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح؛ غير عثمان بن موهب، وهو ثقة.

(٢) رواه ابن السنى (٥٤) وأحمد في المستند (٤٠٦/٣) والدارمي (٢٦٢/٢) وإسناده حسن.

(٣) رواه ابن السنى (٧٠) وأبو داود (٥٠٨١) موقوف على أبي الدرداء وفي متنه غرابة.

(٤) رواه الترمذى (٢٨٨٢) وابن السنى (٧٥) وفي إسناده: عبد الرحمن بن أبي مليكة، وهو ضعيف، وقال الترمذى: حديث غريب.

قديرٌ، وأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، اللهمَ إني أعوذُ بكَ مِنْ شرّ نفسيِّ، ومنْ شرّ كلِّ دابةٍ أنتَ أَحَدُ بناصيَّتها، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(١)</sup> رواه ابن السنى ، ورواه أيضاً من طريق آخر ، وقال: من قال حين يصبح هذه الكلمات - وذكراها - لم يصبِّه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيءٌ يكرره.

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ لِرَجُلٍ يَقْبَلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحِبِّي وَيُؤْمِنُ بِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَاتٍ كُتُبَ لَهُ عَشْرُ حُسَنَاتٍ، وَمُحِبِّيْهِ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ درجاتٍ، وَكَانَ يَوْمُهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَمُحْرِسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِي لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى ، وقال حديث حسن.

وعن مسلم بن الحارث الصحابي رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: أنه أسرَّ إليه فقال: «إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِزْنِي مِنَ النَّارِ سِبْعَ مَرَاتٍ، إِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتُبَ لَكَ جِوارٌ مِنْهَا، إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ، إِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتُبَ لَكَ جِوارٌ مِنْهَا»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود . والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى ، نسأل الله تعالى التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير.

(١) رواه ابن السنى (٥٦) عن أبي الدرداء ، و (٥٧) عن رجل من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه? وهو ضعيف.

قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء: رواه الطبراني بسنده ضعيف.

(٢) رواه الترمذى (٣٤٧٠) وقال: حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٥٥) وحسنه الحافظ لشواهدة.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٩ و ٥٠٨٠) ، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٣٩) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١١١) ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (١٣٩) وأحمد (٤/٢٣٤) وابن حبان (٢٣٤٦ موارد) ، وقد حسن الحافظ ابن حجر.

## باب ما يقال إذا طلعت الشمس وإذا غربت وفيما بين ذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظلمت الشمس  
قال : «الحمد لله الذي جعلنا اليوم عافيتها ، وجاء بالشمس من مطلعها ، اللهم  
أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك وشهادتك به ملائكتك وحملة عرشك  
وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت القائم بالقسط ، لا إله إلا أنت  
العزيز الحكيم ، اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم ، اللهم أنت  
السلام ومنك السلام وإليك السلام ، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تستجيب  
لنا دعوانا ، وأن تُعطينا رغبتنا ، وأن تُغنينا عن من أغنىته عنا من خلقك ، اللهم  
أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي ،  
وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي»<sup>(١)</sup> رواه ابن السنى .

إذا استقلت<sup>(٢)</sup> الشمس سبعة الله تعالى وحمده؛ لما روى ابن السنى عن  
عمرو بن عنبسة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من  
خلق الله تعالى إلا سبعة الله عز وجل وحمده إلا ما كان من الشيطان وأعتاء بني  
آدم ، فسألت عن اعتاء بني آدم ، فقال : شرار الخلق»<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (١٤٦) ، والبزار كما في كشف الأستار (٣١٠٣) وذكره  
الهيتمي في مجمع الزوائد (١٥/١٠) وقال : رواه البزار ، وفيه : داود بن عبد الحميد ، وهو  
ضعيف . اهـ .

(٢) استقلت الشمس : ارتفعت .

(٣) رواه ابن السنى (١٤٨) وأبو نعيم في الحلية (٦/١١١) وفيه : بقية بن الوليد ، صدوق ، كثير  
التدلisis عن الضعفاء (التقريب ١/١٠٥) وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، ورمز لضعفه .

وإذا زالت الشمس؛ فيستحب الإكثار من الأذكار، وغيرها من العبادات؛ لما روى الترمذى - وحسنه - عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه : أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان يُصلّى أربعاً بعد أنْ تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعةٌ تُفتح فيها أبواب السماء، فاحب أنْ يَصْدَعَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»<sup>(١)</sup> ولعموم قوله تعالى: «وَسَيِّخَ مُحَمَّدٌ رَّبِّكَ بِالْعِشَىٰ وَالْأَبَكَرَ» [غافر: ٥٥] ، قال أهل اللغة: العشي: من زوال الشمس إلى غروبها، وكذلك يستحب الإكثار من الأذكار في العصر استحباباً متأكداً لقوله تعالى: «وَسَيِّخَ مُحَمَّدٌ رَّبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عَرُوبَهَا» [طه: ١٣٠] ، ولقوله تعالى: «يَسِّيَّخُ لَمْ فِيهَا بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ» [٢٦] [رجال] [النور: ٣٧] الآية، والأصال: جمع أصيل، وهو: ما بين العصر والمغرب.

وروى ابن السنى بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «لأنَّ أجيلاً مع قوم يذكرونَ الله عزَّ وجَلَّ مِنْ صلاةِ العصرِ إِلَىَّ أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتَقَ ثَمَانِيَّةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا غربت، وسمع أذان المغرب، فالمستحب أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذى، عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت: علمتني رسول الله صلوات الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب: «اللهمَّ هذا إِقبالُ ليلِكَ، وإِدبارُ نهارِكَ، وأصواتُ دُعائِكَ، فاغفرْ لِي»<sup>(٣)</sup>.

ويقول بعد المغرب ما رواه ابن السنى، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا انصرفَ مِنْ صلاةِ المغارِبِ يدخلُ فِي صَلَوةِ رُكُونٍ ثُمَّ يقولُ فيما

(١) رواه الترمذى (٤٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، كما حسنه الحافظ في أمالىه.

(٢) رواه ابن السنى (٦٧٥) وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (١٠٥ / ١٠) بلفظ «من صلَوةِ العصر ثم جلس يملى خيراً حتى يمسى، كان أفضل منم اعتنق ثمانية من ولد إسماعيل» وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرقاشى، ورواه أبو يعلى عن معلى بن زياد عن يزيد الرقاشى، ويزيد ضعفه الجمهور، وقد ثق؛ لكنه يقوى بشاهدين في سنن أبي داود (٣٦٦٧) عن أنس، وفي المستند (٥٥٥ / ٥) عن أبي أمامة.

(٣) رواه أبو داود (٥٣٠) والترمذى (٣٥٨٣) والحاكم في مستدركه (١٩٩ / ١) وصححه، ووافقه الذهى.

يدعو: يا مُقلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ<sup>(١)</sup>، ويقول إذا انصرف من صلاة الوتر ما رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا سَلَّمَ مِنَ الْوِثْرِ قال: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ<sup>(٢)</sup> ثلاث مرات.

## باب ما جاء في آخرِ من الذكر غير مقيد بوقت

اعلم أن المؤلف رحمه الله قد ذكر في أصل هذا الكتاب هذا الباب أول أبواب الأذكار، فأحببت تأخيره إلى هنا ل المناسبته لما تقدم. قال الله تعالى: ﴿فَإِذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿يُسَيِّحُونَ أَيْلَالَ وَأَنْهَارَ لَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنياء: ٢٠].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ألا أُخْبِرُكَ بأحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم في صحيحه.

(١) رواه ابن السنى (٦٦٣) قال الحافظ: أخرجه ابن السنى من طريق سعد بن الصلت، عن عطاء بن عجلان، وعطاء كذبواه، وقد وقع لي بسنده حسن إلى أم سلمة دون التقييد بال محل.

(٢) رواه أبو داود (١٤٢٣) وابن السنى (٧١١) والنسائي في السنن الصغرى (١/٢٤٨) وإسناده صحيح.

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤) والترمذى (٣٤٦٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣٠) وابن ماجه (٣٨٠٦).

(٤) رواه مسلم (٢٧٣١) والترمذى (٣٥٨٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٢٤ و ٨٢٥) وأحمد في مسنده (٦١/٥) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وروي أيضاً عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بآين بدأت»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الظهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ أرواحنا أو تملأ ما بين السموات والأرض»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

وروي أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها: «أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عَنِّهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ، وَهِيَ جَالِسَةٌ فِيهِ فَقَالَ: مَا زَلْتِ الْيَوْمَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلْمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَوْ وُزِّنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذَ الْيَوْمِ لَوَزَّنَتْهُنَّ: سَبَحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدُ خَلْقِهِ وَرِضاَ نَفْسِهِ وَزِنَةُ عَرْشِهِ وَمِدَادُ كَلِمَاتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأنَّ أقولَ سَبَحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم.

وعن أبي أيوب الأنباري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَاتٍ

(١) رواه مسلم (٢١٣٧) وأبو داود (٤٩٥٨) والترمذى (٢٨٣٨) وابن ماجه (٣٨١١) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٤٥) وأحمد فى مستنه (١٠ / ٥).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) والترمذى (٣٥١٢) وقال: صحيح، والنسائى (٥ / ٦٥) وابن ماجه (٢٨٠) وأحمد فى مستنه (٥ / ٣٤٢).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٦) وأبو داود (١٥٠٣) والترمذى (٣٥٥٠) والنسائى فى المختبى (٤ / ٧٧) وابن ماجه (٣٨٠٨).

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٥) والترمذى (٣٥٩١) وقال: حديث حسن صحيح.

كانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم.  
وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «منْ قال: لا إِلَهَ إِلا  
الله وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ  
مِئَةٌ مِئَةٌ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتُبَتْ لَهُ مِئَةٌ حَسَنَةٌ، وَمُحْجِثَتْ عَنْهُ مِئَةٌ سَيِّئَةٌ،  
وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مَا  
جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ أَكْثَرُ مِنْهُ» وقال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةٌ  
مِئَةٌ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «أَفْضَلُ الذُّكْرِ  
لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذى، وابن ماجه. وقال الترمذى: حديث حسن.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَثَلُ الدِّيْنِ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي  
لَا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»<sup>(٤)</sup> رواه البخاري.

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كُنَّا عَنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه  
فقال: أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ  
جُلَسَائِيهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةً؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِئَةً تَسْبِيحةً فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ  
حَسَنَةٍ، أَوْ تُحَكَّطُ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»<sup>(٥)</sup> قال الإمام الحميدي: كذا هو في كتاب

(١) رواه البخاري (٦٤٠٤) ومسلم (٢٦٩٣) والترمذى (٣٤٦٤) والنسائي في اليوم والليلة (٢٤)  
وأحمد (٤١٨/٥).

(٢) رواه البخاري مفرقاً، فروى الجزء الأول في الدعوات بباب فضل التهليل (٦٤٠٣) والجزء  
الثانى في باب فضل التسبيح (٦٤٠٥) ومسلم (٢٦٩١) والترمذى أيضاً مفرقاً (٣٤٦٨ و  
(٣٤٦٦) والنسائي في اليوم والليلة (٢٦) وابن ماجه (٣٧٩٨) وهو في الموطأ (١/٢٠٩).

(٣) رواه الترمذى (٣٣٨٠) وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى، وابن ماجه  
(٣٨٠٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١) وابن حبان في صحيحه (٨٤٣) والحاكم (١/٤٩٨)  
وصححه ووافقه الذهبي. وموسى بن إبراهيم ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ.

(٤) رواه البخاري (٦٤٠٧) وهو عند مسلم (٧٧٩) بلحظ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالْبَيْتِ  
الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

(٥) رواه مسلم (٢٦٩٨) والنسائي في اليوم والليلة (١٥٢) وأحمد في المسند (١/١٧٤، ١٨٠،  
١٨٥) وعند الترمذى (٣٤٥٩) وقال: حديث حسن صحيح.

مسلم في جميع المرويات أو يحط وفي بعض المرويات «ويحط» بغير ألف.

وفي صحيح مسلم أيضاً، عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه قال: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ<sup>(١)</sup> مِنْ أَحَدِكُمْ صَدْقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدْقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدْقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدْقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدْقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدْقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدْقَةٌ، وَيُجْزِيَ مِنْ ذَلِكَ رُكْعَاتٍ تَرْكَعُهُمَا مِنَ الضَّحَى<sup>(٢)</sup>».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلوات الله عليه وسلامه: «أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فقلتُ: بلى يا رسول الله. قال: «قل: لا حُولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِالله<sup>(٣)</sup>» رواه البخاري ومسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله صلوات الله عليه وسلامه على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال:

«أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَّدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَّدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَّدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَّدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حُولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن.

(١) السُّلَامِيُّ - بضم السين وتخفيف اللام - هو: العضو. وجمعه: سلاميات - بفتح الميم وتخفيف الياء - الأصل.

(٢) رواه مسلم (٧٢٠) وأبو داود (١٢٨٦).

(٣) رواه البخاري (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) وأبو داود (١٥٢٦ و ١٥٢٧ و ١٥٢٨) والترمذى (٣٤٥٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٣) وابن ماجه (٣٨٢٤).

(٤) رواه أبو داود (١٥٠٠) والترمذى (٣٥٦٣) والحاكم في المستدرك (١١/٥٤٨٥٤٧) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان (٨٣٧ الإحسان). وقال الحافظ: حديث صحيح، ورجله رجال الصحيح إلا خزيمة، فلا يعرف نسبه ولا حاله، ولا روى عنه إلا سعيد بن أبي هلال، وذكره ابن حبان في الثقات. الفتوحات (١/٢٤٤-٢٤٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يعقدُ التسبيح»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، والنمسائى، بإسناد حسن، وفي رواية: «بِيمينه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من قال رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبِّيْ، وَبِالإِسْلَامِ دِيْنِيْ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِيْ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود.

وعن عبد الله بن بُشَّرٍ رضي الله عنه: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله: إنَّ شرائع الإسلام قد كُفِرْتُ عَلَيَّ فَاخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ<sup>(٤)</sup> به، فقال: «لا يزالُ لِسانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٥)</sup> رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه سُئلَ: أيُّ العبادة أَفْضَلُ درجةً عندَ الله تعالى يومَ القيمة؟، قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا»، قلتُ: يا رسول الله: ومنِ الغازِي في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «لو ضَرَبَ بسيفِهِ في الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكُسِرَ وَيَخْتَصِبَ دَمًا لَكَانَ الْذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أَلَا أَنْبَئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عَنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الْذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوهُ أَعْنَاقَهُمْ؟» قالوا: بَلَى، قال:

(١) رواه أبو داود (١٥٠٢)، و(٥٠٦٥) والترمذى (٣٤٨٢) والنمسائى (٣/٧٤-٧٥) وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٩) والنمسائى (٥) في اليوم والليلة. وقال الحافظ: هذا حديث حسن. رواه الحاكم في المستدرك (١/٥١٨) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) بُشَّر بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة.

(٤) أَتَشَبَّهُ بِأَيِّ: أَتَعْلَقُ بِهِ وَأَسْتَمِسُكُ، انتهى من الأصل.

(٥) رواه الترمذى (٣٣٧٢) وابن ماجه (٣٧٩٣) وابن حبان في صحيحه (٨١١) والحاكم في المستدرك (١/٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي. الفتوحات (١/٢٥٧).

(٦) رواه الترمذى (٣٣٧٣) وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث دراج. رواه أحمد في المسند (٣/٧٥) من حديث دراج عن أبي الهيثم، وحديث دراج عن أبي الهيثم ضعيف.

«ذِكْرُ الله تعالى»<sup>(١)</sup> رواه ابن ماجه، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ لِيَلَةً أُسْرِيَّ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: أَفَرِئُ أُمَّتَكَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التَّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّهَا غِرَاسَهَا: سَبَحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: سَبَحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ سَبَحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ»<sup>(٣)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

## باب

### ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

قال الله تعالى: ﴿أَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم﴾ الآيات [آل عمران: ١٩٠].

وفي صحيح البخارى من رواية حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ

(١) رواه الترمذى (٣٣٧٤) وابن ماجه (٣٧٩٠) والحاكم في المستدرك (٤٩٦/١) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه مالك في الموطا (٢١١/١) موقوفاً على أبي الدرداء. وقال الحافظ: هذا حديث مختلف في رفعه ووقنه، وفي إرساله ووصله، وأفاد بعض تلامذة الحافظ عنه: أنه حديث صحيح موقوف اللفظ، وهو مرفوع حكماً، لأنَّه لا مجال للرأي فيه.

(٢) رواه الترمذى (٣٤٥٨) وابن حبان (٢٣٣٨ موارد الظمان) عن أبي أيوب رضي الله عنه و(٨٢١) الإحسان) وأحمد (٤١٨/٥) وهو حسن لشهادته في المستند، وصحيح ابن حبان، والطبراني. وقیعان: جمع قاع، وهي: الأرض السهلة المطمئنة.

(٣) رواه الترمذى (٣٥٨٧) وإسناده حسن والنسائي في اليوم والليلة (٤ و ٨٢٥) والحاكم في المستدرك (٥٠١/١). وهو في صحيح مسلم (٢٧٣١) عن أبي ذر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَنْفَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ».

كان إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيِا وَأَمُوتُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَيَنْفَضِّلَ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاخْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري ومسلم.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم : «كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثَمَّ نَفَثَ<sup>(٣)</sup> فِيهِما وَقَرَأَ فِيهِما : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - و - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ - و - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوِجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعُلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ»<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الآيتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَاهُ»<sup>(٥)</sup>«<sup>(٦)</sup>».

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أتيتَ مُضِجَّعَكَ فَتَوَضَأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقْكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَرَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا

(١) رواه البخاري (٦٣٢٤) و (٦٣٢٥) وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذى (٣٤١٣) والنمساني في عمل اليوم والليلة (٧٤٧ و ٨٥٧) عن حذيفة وأبي ذر، ورواه مسلم (٢٧١١) عن البراء بن عازب.

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذى (٣٣٩٨) وابن ماجه (٣٨٧٤) ومعنى (داخلة إزاره) : طرفه. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : «ما خلفه عليه» : ما يكون قد دب على فراشه بعد مفارقه له.

(٣) قال أهل اللغة : النَّفَثَةُ : نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلا رِيقٍ. الأَصْلُ.

(٤) رواه البخاري (٥٠١٧ و ٦٣١٩)، ومسلم (٢١٩٢) وأبو داود (٣٩٠٢) والترمذى (٣٣٩٩) وابن ماجه (٣٨٧٥) ومالك في الموطأ (٩٤٢ / ٢ و ٩٤٣).

(٥) قال المؤلف في أصل هذا الكتاب : واحتلَّ العُلَمَاءُ في معنى كفتاه فقيل : كفتاه من الآفات في ليلته، وقيل : كفتاه عن قيام ليلته. قلت : ويجوز الأمران. انتهى من الأصل. والله أعلم.

(٦) رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨) وأبو داود (١٣٩٧) والترمذى (٢٨٨٤).

مَلْجَأً وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكَتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيُّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِنْ مِثْلِهِ عَلَى الْفَطْرَةِ، وَاجْعَلْهُمْ أَخْرَى مَا تَقُولُ» هَذَا لَفْظٌ إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبَخَارِيِّ، وَبَاقِي مَرْوِيَاتِهِ وَرِوَايَاتُ مُسْلِمٍ مَقَارِبَةً لِهَا<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُثُ مِنَ الطَّعَامِ وَذِكْرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لِنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُضْبَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ يَعْلَمُ بِهِ: صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ» أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ حَفْصَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَعْلَمُ بِهِ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدُهُ الْيَمْنِيَّ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عِذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» ثَلَاثَ مَرَاتٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ، وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ حَذِيفَةَ، وَقَالَ: حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٍ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَلَمْ يُذَكَرْ فِيهِمَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَعْلَمُ بِهِ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فَرَاسِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكُمْ مِمْنَ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ لَهُ» رَوَاهُ

(١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٦٣١٣) وَ (٦٣١٥) وَ مُسْلِمٌ (٢٧١٠) وَ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٤٦ وَ ٥٠٤٧ وَ ٥٥٤٨) وَ التَّرمِذِيُّ (٣٣٩١) وَابْنِ ماجِهَ (٣٨٧٦).

(٢) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٢٣١١) وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (٩٥٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ رَقْمَ (٢٨٨٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤/٤٨٩) وَفِيهِ: فَضْلُ آيَةِ الْكَرْسِيِّ، وَفَضْلُ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَأَنَّ الْجِنَّ يَصِيبُونَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي لَا يُذَكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ رَقْمَ (٥٠٤٥) فِي كِتَابِ الْأَدْبِرِ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ رَقْمَ (٧٦٢) وَأَحْمَدَ (٢٨٨/٦) وَابْنِ السَّنْدِيِّ رَقْمَ (٧٢٨) وَأَبُو يَعْلَى (٧٠٣٤) كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ حَفْصَةِ وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ (٣٣٩٥) وَ (٣٣٩٦) وَأَحْمَدَ (٣٨٢/٥) وَالْحَمِيدِيُّ (٤٤٤) عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ التَّرمِذِيُّ: حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٍ، وَابْنِ ماجِهَ (٣٨٧٧) وَقَدْ حَسَنَهُ الْحَافِظُ.

مسلم، وأبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

وعن نوفل الأشجعى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ: قُلْ يَأَيْهَا الْكَافِرُونَ، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتَمَتْهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّكَ» رواه أبو داود، والترمذى<sup>(٢)</sup>.

وروى البخارى ومسلم في صحيحهما عن علي رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَوْيَتُمَا إِلَى فَرَاشِكُمَا أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبْعًا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ». وفي رواية: «التسبيح أربعًا وَثَلَاثِينَ». وفي رواية: «التكبيرُ أربعًا وَثَلَاثِينَ». قال علي: فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فَرَاشِهِ: أَسْتغفِرُ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ دُنْوِيَّهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ النَّجُومِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ الْعَالِيِّ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْصَى رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْبَجَعَهُ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ

(١) رواه مسلم (٢٧١٥) وأبو داود (٥٠٥٣) والترمذى (٣٣٩٦) والنسائى في عمل اليوم والليلة (٧٩٩) وابن السنى (٧١١) وأحمد في مسنده (١٥٣/٣).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٥) والترمذى (٣٤٠٠) والنسائى (٨٠٢) في عمل اليوم والليلة، والحاكم في المستدرك (٥٣٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي، رواه ابن حبان (٧٩٠ الإحسان) وقال الحافظ ابن حجر بعد تخرجه: حديث حسن أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وفي سنه اختلاف كثير على أبي إسحاق السعى، فلذا اقتصرت على تحسينه. الفتوحات (١٥٦/٣).

(٣) رواه البخارى (٦٣١٨) ومسلم (٢٧٢٧) وأبو داود (٢٩٨٨) و (٢٩٨٩) والترمذى (٣٤٠٥).

(٤) رواه الترمذى (٣٣٩٤) وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد الله بن الوليد الوصافى، عن عطية عن أبي سعيد. قال الحافظ: حديث غريب، والوصافى وشيخه ضعيفان؛ لكن رواه عاصم بن قدامة، عن عطية نحوه. الفتوحات (١٦٠/٣).

**الحَسْرِ**، وقال: «إِنْ مِتَّ مِتْ شَهِيدًا» أو قال: «مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه ابن السنّي<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْبَعَهُ أَنْ يَقُولَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحِيَاها، إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنَّ أَمْتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ). قال ابن عمر: سمعته من رسول الله صلوات الله عليه وسلم. رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي أمامة رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا، وَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيلِ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَاهُ» رواه ابن السنّي<sup>(٣)</sup>.

وعن علي رضي الله عنهما قال: ما كنْتُ أَرَى أَحَدًا يَعْقُلُ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ الْآيَاتِ الْثَلَاثِ الْأُوَخِرِ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ. رواه الحافظ أبو بكر بن أبي داود، وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن السنّي (٧٢٣) قال الحافظ بعد تخرّجه: حديث غريب، وسنته ضعيف جدًا من أجل يزيد بن أبیان الرقاشی الراوی للحادیث عن أنس. الفتوحات (١٦١/٣).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٢) في الذکر والدعاء، والنمسائي (٧٩٦ و ٧٩٧) وابن السنّي (٧٢١) كلّهما في عمل اليوم والليلة.

(٣) رواه ابن السنّي (٧٢٤) قال الحافظ بعد تخرّجه: أخرجه ابن السنّي من طريق إسماعيل بن عياش، وروایته عن الحجازيين ضعيفة، وهذا منها، وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن مكي، وشهر بن حوشب فيه مقال، وقد اختلف في سنته. الفتوحات (١٦٥/٣) ورواه أبو داود (٥٠٤٢) وابن ماجه (٣٨٨١) وأحمد في مسنه (٥٠٤٢، ٢٤١، ٢٣٥/٥) كلّهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنهما (ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً، فيتعار من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه) اللفظ لأبی داود.

(٤) قال الحافظ: أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث في كتاب (شريعة المغاربي) من طريقين: الأولى صحيحة كما قال الشيخ. انظر الفتوحات (١٧٠/٣) ونتائج الأفكار لوحدة (٢٠٠).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية لمن وفقه الله تعالى للعمل به.

واعلم أنه يكره النوم على غير ذكر الله تعالى.

لما روى أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعِدًا لَمْ يذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةً»<sup>(١)</sup> وَمَنِ اضطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةً»<sup>(٢)</sup>.

ولإذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده فيستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغله النوم، وقد جاء فيه أذكار كثيرة منها ما تقدم.

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ تَعَارَ»<sup>(٣)</sup> مِنَ اللَّيلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دُعَا اسْتُجِيبْ لَهُ إِنَّ تَوَضَّأَ قَبْلَتْ صَلَاتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: هكذا ضبطناه في أصل سمعانا المحقق، وفي النسخ المعتمدة من البخاري، وسقط قول: (ولَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قبل (واللَّهُ أَكْبَرُ ) في كثير من النسخ، وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذى وغيره، وقوله: (اغفرْ لِي أَوْ دُعَا) هو شك من الراوى.

(١) «الترة» ومعناه: نقص، وقيل: تبعه. وقال ابن حجر: مأخوذه من وتر فلان: قتل له قتيل، ولم يعط ديته، أو وتر حقه إذا نقص. وكل منهما موجب للحرس.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٩) وإسناده حسن. وذكر الحافظ من أخرجه: النسائي في الكبرى، والطبراني في الدعاء. نتائج الأفكار لوحدة (٢٠١).

(٣) «تعار» بتشديد الراء، ومعناه: استيقظ. الأصل.

(٤) رواه البخاري (١١٥٤) والترمذى (٣٤١١) وأبو داود (٥٠٦٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٦١) وابن ماجه (٣٨٧٨).

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا تَعَارَ مِنَ اللَّيلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْعَقَّارُ»<sup>(١)</sup> رواه ابن السنـي.

وروى أيضاً بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول : «إِذَا رَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ نَفْسَهُ مِنَ اللَّيلِ فَسَبَّهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدُعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

## باب

### ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم وإذا كان يفزع في منامه وإذا رأى في المنام ما يحب أو يكره

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : شكوت إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم أرقاً<sup>(٣)</sup> أصاببني فقال : «قُلْ : اللَّهُمَّ غَارِتِ النَّجُومُ ، وَهَدَأَتِ الْعَيْوُنُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيْوُمٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةً وَلَا نَوْمًا ، يَا حَيُّ يَا قَيْوُمُ أَهْدِئْ لَيْلِي ، وَأَنِّمْ عَيْنِي» ، فقلتها ، فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجده<sup>(٤)</sup>. رواه ابن السنـي.

(١) رواه ابن السنـي (٧٦٢) ورواه النـسائي في الكـبرى رقم (١٠٧٠٠) وفي اليوم والليلة (٨٦٤) والحاكم في المستدرك (١/٥٤٠) وابن حبان (٧/٤٢٤ إحسان) قال الحـاكم: هذا حـديث صحيح الإسنـاد، ولم يخرـجـاه، ووافقـهـ الذـهـبيـ.

(٢) رواه ابن السنـي رقم (٧٥٨) وذكرـهـ الحـافظـ المـنـذـريـ في التـرغـيبـ وـالتـرهـيبـ رقم (٨٩١) بصـيـفةـ التـضـعـيفـ، وـقـالـ: رواهـ ابنـ أبيـ الدـنـيـاـ.

(٣) الأرق هو: السهر. وهو: مفارقة النـومـ بـوسـوـسـةـ أوـ خـوفـ وـنـحوـهاـ. رـجـلـ أـرـقـ: سـهـرـ لـعـلةـ.

(٤) رواهـ ابنـ السنـيـ (٧٥٤) قالـ الحـافظـ: حـديثـ غـرـيبـ أـخـرـجـهـ ابنـ السنـيـ وـابـنـ عـدـيـ فيـ الـكـاملـ والـطـبرـانـيـ فيـ الـكـبـيرـ، وـقـالـ ابنـ عـدـيـ: تـفـرـدـ بـهـ عمـرـوـ بـنـ الـحـصـينـ الـحـرـانـيـ، وـهـوـ مـظـلـمـ الـحـدـيثـ، وـحـدـثـ عـنـ الثـقـاتـ بـمـنـاكـيرـ لـاـ يـرـوـيـهـاـ غـيرـهـ. الـفـتوـحـاتـ (٣/١٧٧) وـالـكـاملـ فـيـ الـضـعـفـاءـ (٥/١٧٩٩) وـذـكـرـهـ الـهـيـشـيـ فـيـ مـجـمـعـ الزـوـائـدـ (١٠/١٢٨) وـقـالـ: رـواـهـ الطـبـرـانـيـ، وـفـيهـ: عمـرـوـ بـنـ الـحـصـينـ الـعـقـيلـيـ، وـهـوـ ضـعـيفـ. اـهـ.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: شَكَا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله: ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا أُوئِيتَ إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أَظْلَتْ، رب الأرضين وما أَقْلَتْ، رب الشياطين وما أَضْلَتْ، كُنْ لِي جاراً مِنْ شرّ خلقكَ كُلِّهِمْ جميعاً أَنْ يفْرُطَ عَلَيَّ أحدٌ منهم وأنْ يَبْغَى عَلَيَّ، عَزْ جارُكَ وجَلْ ثناُوكَ ولا إِلَهَ غَيْرُكَ ولا إِلَهَ إِلا أنتَ»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى بإسناد ضعيف.

وإذا كان يفزع في منامه فيستحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذى، وابن السنى، وغيرهم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة مِنْ غَضَبِهِ وشَرِّ عبادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ».

قال: وكان عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> يعلمهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه. قال الترمذى: حديث حسن، وفي رواية ابن السنى: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فشكى أنه يفزع في منامه، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا أُوئِيتَ إلى فراشك فقل: أَعُوذُ بكلمات الله التامة مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ شَرِّ عبادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ»<sup>(٣)</sup>. فقال لها فذهب عنه.

وإذا رأى في المنام ما يحب أو يكره فالمستحب أن يفعل ما رواه البخارى في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يُحِبُّها فإنما هي مِنَ الله تعالى، فليَخْمُدْ الله تعالى عليها ولْيُحَدِّثْ بها - وفي رواية: فلا يُحَدِّثْ بها إلا مَنْ يُحِبُّ - وإذا رأى غير ذلك مما يُكْرَهَ

(١) رواه الترمذى (٣٥١٨) وفي إسناده الحكم بن ظهيرة، وهو متروك عند أهل الحديث. الفتوحات (١٨١/٣) والتقريب (١٩١/١).

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذى (٣٥١٩) وابن السنى (٧٥٣) وأحمد في مسنده (١٨١/٢) والحاكم في المستدرك (١/٥٤٨) وقال: صحيح الإسناد، وهو حديث حسن بشواهده.

فإنما هي مِن الشيطان فليستَعِدْ مِن شرّها ولا يذكُرها لأحدٍ فإنها لا تضرُّه»<sup>(١)</sup>.  
 وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «الرؤيا الصالحة» - وفي  
 رواية: «الرؤيا الحسنة مِن الله، والحلُّم مِن الشيطان فمَن رأى شيئاً يكرهُه  
 فلينفُث عَنْ شِمَالِهِ ثلَاثاً وَلْيَتَعَوَّدْ مِنَ الشيطان فإنها لا تضرُّه» رواه البخاري  
 ومسلم ، وفي رواية: «فَلَبِصُقْ» بدل «فَلَيَنْفُثْ»<sup>(٢)</sup> ، قال المؤلف في الأصل:  
 والظاهر أن المراد: النفث ، وهو: نفح لطيف لا يرق معه.

وعن جابر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إذا رأى أحدُكُم الرؤيا يكرهُها  
 فلينبصقْ عَنْ يسَارِهِ ثلَاثاً، ولْيَسْتَعِدْ بالله مِنَ الشيطان ثلَاثاً، ولْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنِيدِ  
 الذي كان عليه»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم .

ويستحب أن يقول إذا قصَّتْ عليه رؤيا ما رواه ابن السنى : أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال  
 لمن قال له : رأيت رؤيا . قال: «خيراً رأيتَ وخيراً يكونُ». وفي رواية: «خيراً  
 تلقاه وشراً توقعاه ، خيراً لنا وشراً على أعدائنا ، والحمدُ لله رب العالمين»<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري (٦٩٨٥) ومسلم (٢٢٦٢) والنسائي في السنن الكبرى (٤٧٥٢) والترمذى  
 (٣٤٥٣) وأحمد (٨/٣) والحاكم في المستدرك (٤/٣٩٢) ووهم في استدراكه .

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٧) ومسلم (٢٢٦١) وأبو داود (٥٠٢١) والترمذى (٢٢٧٧) والنسائي في  
 عمل اليوم والليلة (٨٩٧ و ٩٠٠ و ٩٠١) وابن ماجه (٣٩٠٩) وأحمد في المسند (٥/٣٠٠)  
 والدارمي (١٤٨) .

(٣) رواه مسلم (٢٢٦٢) وأبو داود (٥٠٢٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩١١) وابن ماجه  
 (٣٩٠٨) .

(٤) رواه ابن السنى (٧٧٢ و ٧٧٣) وإسناده ضعيف في الروايتين ، كما في الفتوحات (١٩٣/٣)  
 ونتائج الأفكار (٢٠٧) .

فائدة:

قال ابن حجر الهيثمي في تذكرته المسمة (طرف الفوائد وظرف الفرائد): حاصل ما ذكر من  
 آداب الرؤيا الصالحة ثلاثة : ١. حمد الله عليها ٢. الاستئثار بها ٣. الإخبار بها؛ لكن لمن يحب  
 دون من يكرهه .

وآداب الرؤيا المكرهه أربعة: ١. التعود بالله من شرها ٢. ومن شر الشيطان. ٣. أن يتفل حين =

## باب الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من الليل وجميع ساعاته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا كل ليلة<sup>(١)</sup> إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر<sup>(٢)</sup>» فيقول: مَنْ يدُّعُونِي فأستجيب له، مَنْ يسألي فاعطيه، مَنْ يستغفري فاغفر له» رواه البخاري، ومسلم، وفي رواية لمسلم: «ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، مَنْ ذا الذي يسألني فاعطيه، مَنْ ذا الذي يستغفري فاغفر له، فلا يزال كذلك حتى يُضيء الفجر» وفي رواية: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه»<sup>(٣)</sup>.

= يستيقظ من نومه ٤. ولا يذكرها لأحد أصلاً. وزاد البخاري ومسلم: ٥. الصلاة. وزاد مسلم: ٦. التحول من جنبه الذي كان عليه. وزاد ابن علان: ٧. قراءة آية الكرسي (الفتوحات ١٨٦/٣).

(١) قال العيني: إن الجمهور سلكوا في هذا الباب الطريق الواضحة السالمة، وأجروا على ما ورد، مؤمنين به متزهدين للتشبيه والكيفية، وهم: الزهري، والأوزاعي، وابن المبارك، ومكحول، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وغيرهم من أئمة الدين، ومنهم: الأئمة الأربع: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد. (عمدة القاري ٧/٢٠٠).

(٢) اختلفت الروايات في هذا الوقت. وقد تعرض العيني في عمدة القاري، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٠/٣) للجمع بينها فليراجع.

(٣) رواه البخاري رقم (١٠٩٤) في التهجد، ومسلم (٧٥٨) باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. قال الحافظ ابن حجر: ويفيد الحديث أن: آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءُ يَأْتِي إِلَيْهَا الْمُنْذَرُ﴾ [آل عمران: ١٧]، وأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يعرض على ذلك بخلافه عن بعض الداعين، لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء. (الفتوحات).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلوات الله عليه وسلامه يقول: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

## باب أسماء الله تعالى الحسنى

قال الله تعالى : «وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» [الأعراف: ١٨٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَسْعَهُ وَتَسْعِينَ اسْمًا مَائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَنْخَاصَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَتَرْيَحُ الْوِتَرِ»<sup>(٢)</sup> هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدوْسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَابُ، الرَّزَاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الْرَافِعُ، الْمُعَزُّ، الْمُذَلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، الْلَطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُغَيْثُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتَّيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْبِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدَّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأُولُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِيُّ، الْمُتَعَالِ، الْبَرُّ، التَّوَابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِيُّ، الْمَانِعُ، الْضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِيُّ، الْبَدِيعُ، الْبَاقِيُّ، الْوَارِثُ،

(١) رواه مسلم (٧٥٧) في كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء.

(٢) «وتريحب الوتر» قال ابن حجر: ويظهر لي أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى: أن الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد، ويحب التوحيد. فتح الباري (١١/٢٢٧).

الرشيدُ، الصبورُ» هذا حديث رواه البخاري ومسلم إلى قوله: «يحب الوتر»، وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره، ومعنى «أحصاها»: حفظها، هكذا فَسَرَّهُ البخاري والأكثرُونَ، ويؤيدُهُ أَنَّ فِي روَايَةِ الصَّحِيفَعِ: «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقيل معناه: من عرف معانٰها وأمن بها وقيل غير ذلك<sup>(١)</sup>.

## باب تلاوة القرآن وأدابها وما يتعلّق بها

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبر.

ثم اعلم أنه ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً سفراً وحضرماً وقد كان لسلف رضي الله عنه عادات مختلفة في القدر الذي يختتمون فيه فكان جماعة منهم يختتمون في كل شهرين ختمة، وأخرون في كل شهر ختمة، وأخرون في كل عشر ليالٍ ختمة، وأخرون في كل سبعٍ ختمة، وهذا فعل الأكثر من السلف، وأخرون في خمسٍ، وأخرون في أربعٍ، وكثيرون في كل ثلاثٍ، وكان كثيرون يختتمون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعًا في الليل وأربعًا في النهار.

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهدًا رحمه الله كان يختتم القرآن

(١) رواه البخاري (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) إلى قوله: (إنه وتر يحب الوتر) وتتمة الحديث رواه الترمذى (٣٥٠٢) وقال: حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان، ولا نعرف إلا من حديث صفوان وهو ثقة. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعرف في شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريقة. وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء، وليس له إسناد صحيح، وابن حبان (٢٢٨٢) موارد الظمان، والحاكم (١٦/١) وابن ماجه (٣٨٦١) وقال البوصيري في الزوائد: لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا غيره، غير ابن ماجه والترمذى مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذى أصح شيء في الباب، وفي إسناد طريق ابن ماجه ضعف. جامع الأصول (٤/١٧٤).

في رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصلون فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتميم الداري، وسعيد بن جبير. والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقائق الفكر لطائف و المعارف فليقتصر على قدر يحصل له فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهام الدين والمصالح العامة للMuslimين فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهدرة في القراءة. وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه :

ما رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يفتقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة»<sup>(١)</sup> وأما وقت الابتداء والختام فهو إلى خيرة القارئ فإن كان ممن يختتم في الأسبوع مرة فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدىء ليلة الجمعة ويختتم ليلة الخميس.

وعن عمرو بن مرة التابعى الجليل رضي الله عنه قال: كانوا يحبون أن يختتم القرآن من أول الليل أو من أول النهار.

(١) رواه أبو داود (١٣٩٤) والترمذى (٢٩٥٠) وابن ماجه (١٣٤٧) قال الترمذى: حسن صحيح. وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن غريب، أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائى. ويتعجب من قول الشيخ - يعني: النووي - بأسانيد صحيحة فإنه ليس له عندهم إلا سند واحد هو: قتادة، عن أبي العلاء، عن عبد الله بن عمرو، هكذا رواه جماعة عن قتادة. ورواه بعض الضعفاء، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن عبد الله بن عمرو وهي رواية شاذة، ولم أره من حديث قتادة إلا بالمعنى، وكأن الشيخ - يعني: النووي - أراد: أن له أسانيد إلى قتادة، أي: فإن أحمد رواه، عن عفان بن مسلم، ويزيد بن هارون، كلامهما عن همام بن يحيى، وأبو داود، عن محمد بن المنهال، وهو ما يرويان عن يزيد بن زريع، وأخرجه الترمذى، والنسائى، عن سعيد بن أبي عروبة، وكلامهما عن قتادة. والله أعلم. الفتوحات (ج ٣/ ٢٣٥).

وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الإمام قال: من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح. وعن مجاهد نحوه.

ثم اعلم أن الأوقات المختارة للقراءة ما كان في الصلاة، وفي الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة. وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، وما حكى عن بعضهم من كراهة القراءة بعد العصر غير مقبول ولا أصل له.

ويختار من الأيام: الجمعة، والإثنين، والخميس، ويوم عرفة، ومن الأعشار: العَشْرُ الْأُولُ من ذي الحجّة، والعَشْرُ الْآخِيرُ من رمضان، ومن الشهور: رمضان.

## فصل

### في آداب الختم وما يتحقق به، والأمر بتحفظ القرآن والتحذير من نسيانه

يستحب للقارئ وحده الختم في صلاة. وأما من أراد أن يختتم في غير الصلاة، أو مع الجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو في أول النهار كما تقدم، ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه. وقد صحَّ عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين أنهم كانوا يصححون صياماً اليوم الذي يختمون فيه، ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة لما صحَّ أن رسول الله ﷺ أمرَ الحِيَضَ بالخروج يوم العيدِ فَيَسْهَدُنَّ الْخَيْرَ وَدُعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٩٧٤) مسلم (٩٨٠) أبو داود (١١٣٦) الترمذى (٥٣٩) النسائي (ج ١٨٠ / ٣) والحيض: جمع حاضن.

وروى ابن أبي داود عن قتادة التابعي صاحب أنس رضي الله عنه قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا<sup>(١)</sup>.

وروى أيضاً بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة.

ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً لما روى الدارمي عن حميد الأعرج رحمه الله قال: من قرأ القرآن ثم دعا أَمَّنْ على دعائه أربعة آلاف مَلَكٍ<sup>(٢)</sup>.

وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامدة، وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين.

وإذا فرغ من الختم فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلة بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «خيرُ الأعمال الحَلُّ والرُّخْلَةُ»، قيل: وما هما؟ قال: «افتتاح القرآن وختمه»<sup>(٣)</sup>.

وأما الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال:

---

(١) رواه ابن أبي داود في كتابه (المصاحف) قال الحافظ: هذا موقف صحيح. الفتوحات (٣) (٢٤٤).

(٢) رواه الدارمي (ج ٢/٤٧٠) وقال الحافظ: بعد تخرجه من طريق الدارمي: أثر مقطوع، وسنه ضعيف، ويعني عنه أثر مجاهد وعبدة في الفصل الذي قبله. الفتوحات (ج ٣/٢٤٦).

(٣) لم يزه المصنف إلى مخرجه، وقد أخرجه الترمذى (٢٩٤٩) في أبواب القراءات، والبيهقي في (الشعب) من حديث ابن عباس بمعنى، ومداره على صالح المرى، وهو ضعيف، ولذلك قال الترمذى: هذا حديث غريب. قال الحافظ: حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود ويسند فيه من كذب، وعجب للشيخ - يعني: النووي - كيف اقتصر على هذا، ونسب للسلف الاحتجاج به، ولم يذكر حديث ابن عباس، وهو المعروف في الباب، وقد أخرجه بعض الستة، وصححه بعض الحفاظ. الفتوحات (ج ٣/٢٤٨).

«تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُ تَفْلِتاً مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقُلِهَا»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعمقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهب»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضْتُ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَّاَةِ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَجِدْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود والترمذى وتكلم فيه.

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْدَمًا»<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود والدارمى.

---

(١) (عُقُلِهَا) - بضم العين المهملة والكاف، ويجوز إسكان القاف كنظائره - وهو: جمع عقال، كتاب وكتب.

والعقال: الجبل الذي يعقل به البعير حتى لا يندأ ولا يشرد، شبه القرآن في حفظه بدوام تكراره بغير أحكام عقاله، ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبه به أشدّه وأبلغه، تحریضاً على مداومة تعهده، وعدم التفريط في شيء من حقوقه، ولم لا! وهو الكلام القديم المُتَكَفَّلُ لقارئه بكل مقام كريم، وما هو كذلك حقيقة بدوام التعهد، وخلق باستمرار التفقد. الفتوحات (ج ٣/٢٥٠) والحديث رواه البخاري (٥٠٣٣) مسلم (٧٩١) ومعنى (تعاهدوا) أي: واظبوا على تلاوته، وداوموا على تكرار دراسته كي لا ينسى.

(٢) رواه البخاري (٥٠٣١) ومسلم (٧٨٩) ومالك في الموطأ (٢٠٢/١١) والنسائي (٦٥٤/٢).

«المعلقة»: المربوطة بالعقال، وهو: الجبل.

(٣) رواه أبو داود (٤٦١) والترمذى (٢٩١٧) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ لكن قال الحافظ: للحديث شواهد بالمعنى يرتقي بها إلى درجة الحسن. الفتوحات (٣/٣٥١).

«القدّاة»: ما يقع في العين والماء، من نحو: تراب، وغيره.

(٤) رواه أبو داود (١٤٧٤) والدارمي (٤٣٧/٢)، وإسناده ضعيف، لوجود يزيد بن أبي زياد فيه، وهو من لا يحتاج بحديثه. «أجدم» قيل: هو: المقطوع اليد، وقيل: المجنون وهو: المصاب بمرض الجنان المعروف.

## فصل

### في آداب القارئ وما يتحلى به ذلك

اعلم أن آداب القارئ كثيرة جداً، ولكن نذكر منها نبذة محدوفة الأدلة لشهرتها وخوف الإطالة فأول ما يؤمر به الإخلاص في قراءته، وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى، وأن لا يقصد بها توصلأً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأنب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه ينادي الله سبحانه وتعالى ويتلذّل كتابه، فيقرأ على حال من يرى الله تعالى، فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه.

وينبغي إذا أراد القراءة أن ينْظُف فمه بالسواك، وأن يكون شأنه الخشوع والتدبّر فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبّرها، وصعق جماعة منهم عند القراءة.

ويستحب البكاء أو التباكي لمن لا يقدر على البكاء فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين<sup>(١)</sup> وشعار عباد الله الصالحين. قال الله تعالى : «وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُ حُشُوناً» [الإسراء: ١٠٩].

قال السيد الجليل إبراهيم الخواص رضي الله عنه : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبّر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين.

واعلم أن قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه وهذا هو المشهور عن السلف رضي الله عنه.

---

(١) وقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؟ قال : قال لي رسول الله ﷺ : [«اقرأ على». قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ! قال : «إني أحب أن أسمعه من غيري» ، فقرأت عليه سورة النساء ، حتى بلغت : «فَتَكَيَّفَ إِذَا جَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ يُشَهِّدُهُ وَجِئَنَا بِكَ عَلَى هَتُولَةٍ شَهِيدًا» ﴿٦﴾ [النساء: الآية ٤١] قال : «حسبك» ، أو قال : «أمسك» فإذا عيناه تذردان].

قال المؤلف: وهذا ليس على إطلاقه بل إنْ كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف فالقراءة من حفظه أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهذا مراد السلف. وقد جاءت آثار بفضيل رفع الصوت بالقراءة، وأثار بفضيلة الإسرار.

قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من: مُصلٌّ، أو نائمٍ، أو غيرهما، ودليل فضيلة الجهر: أن العمل فيه أكثر لأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطرد النوم ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط<sup>(١)</sup> حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام.

وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكر إن أفرط فحرام وإلا فلا، والأحاديث في تحسين الصوت كثيرة شهيرة.

ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتديء من أول الكلام المرتبط ببعضه البعض وكذا إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقييد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار فإنَّ كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط، ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا ممن لا يراعي هذه الآداب وليمثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه: لا

(١) قال ابن علان في الفتوحات: قال المصنف (في البيان): قال أقضى القضاة الماوردي في كتابه (الحاوي): القراءة بالألحان الموضوعة إنْ أخرجت لفظ القرآن عن صفتة بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلبس به المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به على ترتيله كان مباحاً، لأنَّ زاد باللحان في تحسينه. اهـ. الفتوحات (٢٦٦/٣).

تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ، ولا تغتر بكثره الهالكين ، ولهذا قال العلماء : قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لأنه قد يخفي الارتباط على كثير من الناس.

## فصل

واعلم أنه يجوز أن يقول : سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة العنكبوت ، وكذلك الباقي ، ولا كراهة في ذلك.

وقال بعض السلف : يكره ذلك وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والتي تذكر فيها النساء وكذلك الباقي ، والصواب الأول وهو قول جماهير علماء المسلمين من : سلف الأمة ، وخلفها . والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم ، وكذلك لا يكره أن يقال : هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة ابن كثير ، وغيرهما . وهذا هو المذهب الصحيح المختار ، الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار . وجاء عن إبراهيم النخعي رحمة الله أنه قال : كانوا يكرهون سنة فلان ، وقراءة فلان . والصواب ما تقدم .

واعلم أنه يكره أن يقول : نسيت آية كذا ، أو سورة كذا ؟ بل يقول : أنسيتها ، أو أسقطتها لما روى البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقل أحدكم : نسيت آية كذا وكذا ؛ بل هو نسي » وفي رواية في الصحيحين أيضاً : « بشَّمَا لأحدِهِمْ أَنْ يَقُولَ : نَسِيَتْ آيَةً كَيْتَ وَكَيْتَ ؛ بَلْ هُوَ نُسِيَّ »<sup>(١)</sup> والله أعلم .

وآداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقل من مجلدات ولم نذكر إلا بعض مقاصدتها المهمات ، ومن أراد شيئاً من ذلك فعليه بكتاب «التبیان في آداب حملة القرآن» للمؤلف رحمة الله تعالى .

---

(١) البخاري (٥٠٣٢) ومسلم (٧٩٤٢) والترمذی (٢٩٤٢) والنسائی (٢/١٥٤).

## فصل

ثم اعلم أن قراءة القرآن أكد الأذكار كما تقدم وينبغي المداومة عليها فلا يخلِّي عنها يوماً وليلة، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة. روى ابن السنى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلِيلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مائَةً آيَةً كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مائَةً آيَةً لَمْ يُحَاجَّهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِيَّةً آيَةً كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ».

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «مَنْ قَرَأَ عَشَرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»<sup>(١)</sup> وجاء في هذا أحاديث كثيرة. وجاء أيضاً في قراءة سور في اليوم والليلة منها: يس، وتبarak الملك، والواقعة، والدخان<sup>(٢)</sup>.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي يَوْمٍ وَلِيلَةٍ ابْتَغَاهُ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى غُفرَانَهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن السنى رقم (٢٧٠) ورواه الحاكم في المستدرك (٥٥٥/١) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٢) رواه ابن السنى (٦٧١) وإسناده ضعيف، وله شواهد ذكرها الحافظ ابن حجر. انظر الفتوحات (٣/٢٧٥). ومنها: ما رواه الطبراني في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «مَنْ قَرَأَ بِعَشَرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِمِنْهَا آيَةً كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ بِمِنْهَا آيَةً كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ» قال الطبراني: تفرد به حماد بن خوار أخوه حميد. قال الهيثمي: ذكره ابن حبان في الثقات. اهـ.

وروى الطبراني في الكبير، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه? قال: (من قرأ ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثة آية كتب له قنطرة، ومن قرأ بسبعينة أفلح) رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٢٦٨/٢) وفي الباب عن أبي هريرة وأبي أمامة، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن السنى (٦٧٩) والطبراني في الصغير (١٤٩/١) والأوسط، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٢٥٨) وفي سنته: أغلب بن تميم، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث جندي عند ابن حبان في صحيحه (٢٥٦٥) ورواه أيضًا الدارمي (٤٥٧/٢) وأبو نعيم في الحلية (١٥٩/٢) وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٣٢٣) من حديث الحسن عن أبي هريرة، والحسن لم يسمع من أبي هريرة. وللحديث طرق ينهض بها.

وفي رواية له : «مَنْ قَرَأْ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَه»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : «مَنْ قَرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةً»<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لا ينام كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأْ : أَلْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ، وَتَبَارِكَ الْمُلْكُ<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «مَنْ قَرَأْ فِي لَيْلَةٍ : إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ، كَانَتْ لَهُ كَعِدْلٍ نِصْفِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأْ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، كَانَتْ لَهُ كَعِدْلٍ رُّبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأْ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، كَانَتْ لَهُ كَعِدْلٍ ثُلُثِ الْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup> والأحاديث بنحو ما ذكر كثيرة. والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

## باب

### ما جاء في حمد الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى : «**قُلْ لَحْمَدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ أَصْطَفَهُمْ**» [النمل : ٥٩] ، وقال تعالى : «**وَقُلْ لَحْمَدُ لِلَّهِ سَيِّدِكُمْ مَالِكِكُمْ**» [النمل : ٩٣] ، وقال تعالى : «**وَقُلْ**

(١) رواه ابن السنى (٦٨٤) والترمذى فى فضائل القرآن (٢٨٨٩) وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وهشام أبو المقدام يضعف ، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة . هكذا قال أبوب ، ويونس بن عبيده ، وعلي بن زيد . اهـ .

(٢) رواه ابن السنى (٦٨٥) وزاد في آخره : وكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة . وإسناد الحديث ضعيف بسبب الانقطاع بين أبي طيبة ، وابن مسعود . الفتوحات (١٨٠ / ٣) .

(٣) رواه ابن السنى (٦٨٠) ورواه الترمذى (٢٨٩٢) والنمسائي فى عمل اليوم والليلة (ص ٢١٥) والحاكم فى المستدرك ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ورمز السيوطي لصححته فى الجامع الصغير (٦٩٢١) .

(٤) رواه ابن السنى (٦٩١) وفي إسناده راوٍ ضعيف جداً ورواوه بنحوه الترمذى (٢٨٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : قال في الفتوحات : ورواه الترمذى ، والحاكم ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي سنته : عثمان بن المغيرة ، وهو ضعيف . (الفتوحات ٣ / ٢٨١) .

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا» [الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَرِيدَنَّكُمْ» [إبراهيم: ٧] والآيات في ذلك كثيرة.

وقد روى أبو داود، وابن ماجه، وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبَدِّأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»، وفي رواية: «بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ»، وفي رواية: «بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»، وفي رواية: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبَدِّأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ»<sup>(١)</sup> ومعنى ذي بال أي: له حال يهتم به، ومعنى أقطع أي: ناقص قليل البركة.

واعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق، ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجهما، وعند عقد النكاح، وبعد الخروج من الخلاء، وفي ابتداء الكتب المصنفة، وفي ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين، وبين يدي سائر الأمور المهمة. وأحسن العبارات في ذلك: الحمد لله رب العالمين، وكذلك يستحب أيضاً عند حصول نعمة واندفاع نعمة - مكررها - سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين.

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلوات الله عليه أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال له جبريل صلوات الله عليه: «الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوث أمتك»<sup>(٢)</sup> والله تعالى أعلم.

(١) رواه أبو داود (٤٨٤٠) وابن ماجه (١٨٩٤) والنسائي في اليوم والليلة (٤٩٤ و ٤٩٧) والبيهقي في السنن (٢٠٩ / ٣) وابن حبان (١٩٩٣) موارد الظمان) وأحمد (٣٥٩ / ٢) وقال المنذري: أخرجه النسائي مسندًا، ومرسلاً، والدارقطني (٢٢٩ / ١).

(٢) رواه مسلم (١٦٨) قال الحافظ بعد تحريرجه هذا الحديث: هذا حديث صحيح متفق عليه، وعجب من اختصار الشيخ على مسلم ، فقد أخرجه البخاري في أول كتاب الأشارة بتمامه، وأخرجه أيضاً باختصار، وأخرجه مسلم في الأشارة، وفي الأيمان، وأخرجه النسائي وغيره. (الفتوحات ٢٩٥ / ٣).

## باب الصلاوة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَأَعْلَمُهُ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [الأحزاب: ٥٦] والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر، فمن ذلك: ما رواه مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَوةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَهَا عَشْرًا»<sup>(١)</sup>.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوْلَى النَّاسُ بِي يوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذمي وقال: حديث حسن.

(١) رواه مسلم (٣٨٤) في الحديث الذي رواه في إجابة المؤذن، وفي آخره (ثم صلوا عليَّ فإنه من صلَّى عليَّ... إلخ) رواه أبو داود (٥٢٣) والترمذني (٣٦١٩) والنسائي (ج ٢/٢٥).

(٢) رواه مسلم (٤٠٨) وأبو داود (١٥٣٠) والترمذني (٤٨٥) والنسائي (٣/٥٠) وابن حبان في صحيحه (٩٠٣) وقال الترمذمي: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذني (٤٨٤) ولفظه: (إن أولى الناس بي...) والحديث رواه أيضاً ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٨٩) موارد. قال ابن علان في شرح الأذكار: قال السيوطي: قال ابن حبان: «أولى الناس بي» أي: أقربهم مني في القيامة، قال: فيه بيان أن أولاهم به ﷺ أهل الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم، وقال الخطيب البغدادي: قال لنا أبو نعيم: هذه منتبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنَّه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً. وكذا قال غيره: في ذلك بشارة عظيمة لهم، لأنَّهم يصلون عليه ﷺ قولًا وفعلاً نهارًا وليلًا وعند القراءة والصلوة، فهم أكثر الناس صلاة. وأخرج الحافظ عن سفيان الثوري: لو لم يكتب لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنه يصلى عليه ما دام في الكتاب (الفتوحات ٣٠٨/٣).

وعن أوس بن حبيب قال: قال رسول الله: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يوْمَ الجمعة فَاكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَغْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فقالوا: يا رسول الله: وكيف تُعَرِّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرْمَتَ؟ - قال: يقول: بَلَيْتَ - قال: إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُوْا عَلَيَّ فِي إِنَّ صَلَاتَكُمْ تَلْعَنُنِي حَيْثُ كُتُّمْ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»<sup>(٣)</sup>.

وأما الأمر بالصلوة والسلام عليه عند ذكره فقد جاء فيه عدة أحاديث منها ما رواه الترمذى وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغْمَ أَنْفُرْ رَجُلٌ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»<sup>(٤)</sup>.

وروى عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِّيَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (٩١/٣) وابن ماجه (١٠٨٥) و (١٦٣٦) وإسناده صحيح، ورواه أحمد (٤/٨) وابن حبان في صحيحه (٩٠٧) والحاكم (١/٢٧٨) وصححه.

(٢) رواه أبو داود (٢٠٤٢) قال الحافظ في (تخریج الأذکار) إسناده حسن (الفتوحات ٣١٣/٣).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤١) وأحمد (٢٥٢٧/٢) والبيهقي (٥/٤٥) وإسناده صحيح، الفتوحات (ج ٣١٦/٣).

(٤) رواه الترمذى (٣٥٣٩) والحاكم (٥٤٩/١) قال الحافظ بعد تحريرجه: حسن صحيح. الفتوحات (٣١٩/٣).

(٥) رواه ابن السنى (٣٨٣) وفي إسناده: الفضل بن المتنشر، وهو ضعيف. قال الحافظ: وللحديث طريق آخرى أخرجها الطبراني مختصرة من حديث جابر بن عبد الله: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي جَبْرِيلُ: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقَدْ شَقِّيَ» اهـ. (الفتوحات ٣٢٢/٣) وقد جاء الحديث من طرق بلطفه: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطْئَ طَرِيقِ الْجَنَّةِ» وهو =

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السلام: «البخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»<sup>(١)</sup>? رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجـه النسائى من روایة الحسين بن علي رضي الله عنهما، عن النبي عليه السلام. قال الترمذى عند هذا الحديث: يروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي عليه السلام مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

## فصل

واعلم: أنه يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله عليه السلام أن يرفع صوته بالصلاحة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة، وممن نص على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وأخرون. وكذلك يستحب استفتاح الدعاء بالحمد لله، والصلاحة على النبي عليه السلام، لما روى أبو داود، والترمذى، والنسائى، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله عليه السلام رجلاً يدعوه في صلاتيه لم يُمجِّد الله تعالى ولم يُصلِّ على النبي عليه السلام، فقال رسول الله عليه السلام: «عَجلَ هَذَا» ثم دعا، فقال له أو لغيره: «إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلِيَبْدأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصْلِّي عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَدْعُ بَعْدَ بِمَا شَاءَ»<sup>(٢)</sup> قال الترمذى: حديث صحيح.

= حديث حسن بطرقه. ورمز السيوطي له بالحسن في الجامع الصغير رقم (٨٦٧٨) وجزم النووي في الأصل بضعف إسناده. وتمام الحديث عند البخاري في الأدب المفرد رقم (٤٤٤).

(١) رواه الترمذى (٣٥٤٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجـه ابن حبان (٢٣٨٨) موارد الظمان والنـسائى في (الـيـوم والـلـيـلـةـ) (٥٥) و (٥٦) و (٥٧) والـحاـكمـ فيـ المسـتـدرـكـ (٥٤٩/١) وـصـحـحـهـ، وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ، وـأـحـمـدـ فيـ مـسـنـدـهـ (٣٠/١) وإـسـنـادـ حـسـنـ كـمـاـ فيـ الفـتوـحـاتـ (٣٢٣/٣).

(٢) رواه أبو داود (١٤٨١) والترمذى (٣٤٧٣) و (٣٤٧٥) والنـسائى (٤٤/٣) والـحاـكمـ (٢٣١/١) وـصـحـحـهـ وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ. وـابـنـ حـبـانـ (٥١٠) مـوـارـدـ الـظـمـانـ).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نيك عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ<sup>(١)</sup>. رواه الترمذى.

قال المؤلف في الأصل: قلت: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى، والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ، وكذلك يختتم الدعاء بها .

والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة.

## فَرَحْل

### فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُمَّ تَبَحَّرْ صَلَوةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

اعلم: أن العلماء أجمعوا على استحباب الصلاة على نبينا عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً، وأما غيرهم فالجمهور على أنه لا يُصلّى عليهم ابتداء، فلا يقال: أبو بكر عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ، واختلف في هذا المعن فقيل: حرام، وقيل: مكره كراهة تزويه، وقيل: خلاف الأولى، وال الصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكره كراهة تزويه لأنه شعار أهل البدع<sup>(٢)</sup> وقد نهينا عن شعارهم.

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوني: هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: عليٌ عليه السلام،

(١) رواه الترمذى (٤٨٦) وهو موقوف على عمر رضي الله عنه، وفي سنته: أبو قرة الأسدي، وهو مجهول. الفتوحات (٣٣٤ / ٣).

(٢) قوله: «لأنه شعار أهل البدع.....» إلخ. قال المؤلف في أصل هذا الكتاب: قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً، لا يقال: أبو بكر، أو علي صلوا الله عليه، وإن كان معناه صحيحاً. انتهى.

وسماء في ذلك الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به، فيقال: سلام عليك، أو سلام عليكم.

ثم اعلم: أنه يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الخيارات، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمة الله، ونحو ذلك، وأما ما قال بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه يُخص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمة الله فقط؛ فليس كما قاله، ولا يوافق عليه؛ بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر.



## أبواب الأذكار والدعوات للأمور العارضات

اعلم : أن ما ذكر سابقاً يتكرر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدم ، وأما ما يذكر الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضة فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب.

### باب دعاء الاستخارة

روى الإمام البخاري في صحيحه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يعلّمنا الاستخاراة في الأمور كُلّها كالسورة من القرآن يقول : «إذا هم أحْدُوكم بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُولْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقِدُكَ بِقَدْرِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ : عاجِلٌ أَمْرِي وَأَجِلُّهُ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ : عاجِلٌ أَمْرِي وَأَجِلُّهُ، فاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدُرْهُ لِي الْخَيْرَ حِيثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ<sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري (١١٦٢ و ٦٣٨٢) وأبو داود (١٥٣٨) والترمذى (٤٨٠) والنسائي (٦/٨٠، ٨١) في المجتبى ، و (٤٩٨) في اليوم والليلة. وابن ماجه (١٣٨٣) وابن حبان (٨٨٧) الإحسان) ومعنى (فاقدره لي) هو بوصول الهمزة وضم الدال أي : اقض لي به وهبته. قال في الفتוחات : قال الحافظ الزين العراقي : لم أجد في شيء من طرق الحديث تعين ما يقرأ في رکعتي الاستخاراة؛ لكن ما ذكره التوسي مناسب لأنهما سورتا الإخلاص، فناسب الإثبات بهما في صلاة المراد منها : الرغبة، وصدق التفويض، وإظهار العجز. وسبق إليه الغزالى، ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخيرة كآية القصص، وآية الأحزاب لكان حسناً. اهـ =

قال : وَيُسْمَى حاجتُه ، قال العلماء : يستحب الاستخارة بالصلوة والدعاء المذكور ، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة ، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية : قل هو الله أحد ، ولو تعذر عليه الصلاة استخار بالدعاء ، ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلوة والتسليم على رسول الله ﷺ ، ثم إن الاستخاراة مستحبة في جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح ، وإذا استخار مرضى بعدها لما ينسرح له صدره .

وروى ابن السنى ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أنس إذا هَمَمْتَ بأمرٍ، فاستخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَاتٍ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الَّذِي سَبَقَ إِلَيْكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ»<sup>(١)</sup> إسناده غريب .

## باب دعاء الكرب

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : «لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري ومسلم .

= وقال الحافظ ابن حجر : الأكمل أن يقرأ قبل سورة الكافرون آية القصص «وربك يخلق ما يشاء ويختار.. إلى ترجعون» وقبل سورة الإخلاص آية الأحزاب «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» إلى قوله «مبينا» لأنهما مناسبتان كالسورتين ، وإن لم يردا . اهـ . (الفتوحات ٣/٣٥٥).

(١) رواه ابن السنى (٦٠٣) وفي سنته : إبراهيم بن البراء ، فقد ذكره العقيلي في الضعفاء ، وابن حبان ، وغيرهما ، وقالوا : إنه كان يحدث بالأباطيل عن الثقات ، زاد ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . قال الحافظ الزين العراقي : فعلى هذا فالحديث ساقط . الفتوحات (٣٥٧/٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠) والترمذى (٣٤٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٨٨٣) . وابن ماجه (٦٥٢) .

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: أنه كان إذا أكربه أمرٌ قال: «يا حي يا قيوم برحمةك أستغيث»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «دَعَوْاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ألا أعلمك كلماتٍ تقولها عندَ الكرب أو في الكرب؟ الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود، وابن ماجه.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ عَنْدَ الْكَرْبِ أَغَاثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه ابن السنى<sup>(٤)</sup>.

وروى أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «إِنِّي لَا عُلِمَّ كَلْمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فُرِجَّ عَنْهُ: كَلْمَةُ أَخِي يُونُسَ صلوات الله عليه وآله وسلامه: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلْمَتِ أَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَّتْ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنياء: ٨٧]<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذى (٣٥٢٢) وقال: حديث غريب. ورواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٣٣٢) وفيه: يزيد الرقاشي، ضعيف لسوء حفظه، وله شواهد يحسن بها ذكرها الحافظ كما في الفتوحات (٤/٦٥).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٠) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥١) وابن حبان (٩٧٠ الإحسان) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، وابن أبي شيبة، وابن السنى (٣٤٢). وإسناده حسن (الفتوحات ٤/٨).

(٣) رواه أبو داود (١٥٢٥) وابن ماجه (٣٨٨٢) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٦٤٧) وأحمد في المسند (٣٦٩/٦) وابن حبان (٨٦٤ الإحسان) والطبراني في كتاب الدعاء (١٠٢٥).

(٤) رواه ابن السنى (٣٤٦) وفي إسناده انقطاع، ومن لا يعرف. الفتوحات (٤/١٠).

(٥) رواه ابن السنى (٣٤٥) وفي إسناده عمرو بن حصين، ضعيف جداً، ورواه النسائي في اليوم =

وروى الترمذى ، عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتِجَابَ لَهُ »<sup>(١)</sup>.

## باب

ما يقول إذا راعه شيء أو فزع أو أصابه هم أو حزن  
أو وقع في هلكة أو خاف قوماً أو سلطاناً وإذا نظر  
إلى عدوه

عن ثوبان رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان إذا راعه شيء قال : « هُوَ اللَّهُ ، اللَّهُ رَبِّي لَا شرِيكَ لَهُ »<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنى.

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ »<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود والترمذى ، وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه . قال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، يَقُولُ : أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمْتِكَ فِي قَبْضَتِكَ ،

---

= والليلة (٦٥٥) بإسناد فيه محمد بن مهاجر القرشي . قال البخاري : (لا يتابع عليه) تهذيب التهذيب (٤٧٨/٩) ولينه في التقريب (٢١١/٢) وذكره ابن حبان في الثقات .

(١) رواه الترمذى عن سعد (٣٥٠٠) والنسائي في سننه الكبرى (١٠٤٩٢) وفي اليوم والليلة (٦٥٥) والحاكم في المستدرك (١/٥٥٥) وقال : صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ، وأحمد في المسند (١/١٧٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١/٦٢٠) ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير (٤٢٠٣) وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٤/١١) .

(٢) رواه ابن السنى (٣٣٧) من طريق النسائي ، وهو عند النسائي في (اليوم والليلة ٦٥٧) ، وإسناده حسن ، ومعنى (راعه) : أخافه .

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذى (٣٥١٩) وقد تقدم برقم (١٥٨) .

ناصِيَتِي بِيْدِكَ، ماضٍ فِي حُكْمِكَ، عَذْلٌ فِي قَضَاوَكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَّتْ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كَتَابِكَ أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورًا صَدِيرِي وَرَبِيعَ قَلْبِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْمَغْبُونَ لَمَنْ غُبِّنَ هُؤُلَاءِ الْكَلْمَاتِ، فَقَالَ: أَجَلٌ، فَقُولُوهُنَّ، وَعْلَمُوهُنَّ، فَإِنَّهُ مِنْ قَالُهُنَّ التِّمَاسَ مَا فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى حُزْنَهُ وَأَطَالَ فَرَحَهُ»<sup>(۱)</sup> رواه ابن السنى.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلْمَاتٍ إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ قُلْتَهَا؟» قَالَ: بَلِي جَعَلْنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ»<sup>(۲)</sup> رواه ابن السنى.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»<sup>(۳)</sup> رواه أبو داود، والنسائي.

(۱) رواه ابن السنى (۳۳۴) قال الحافظ بعد تحريرجه: حديث غريب، وقد ذكره ابن السنى عقب حديث أبي موسى المذكور هنا عن عبد الله بن مسعود نحوه، وحديث ابن مسعود أثبت سنداً، وأشهر رجالاً وهو حديث حسن، وقد صححه بعض الأئمة. فعجب من عدول الشيخ - يعني: النwoي - عن القوى إلى الضعيف. الفتوحات (۱۲/۴) وحديث ابن مسعود هذا رواه أحمد في المسند (۱/۳۹۱) وابن حبان في صحيحه رقم (۲۳۷۲ موارد الظمان)، والحاكم في المستدرك (۵۰۹/۱۱) وصححه وهو في مجمع الروايد (ج ۱۰/۱۳۶) ونسبة لأحمد، وأبي يعلى، والبزار، والطبراني، وقال: ورجال أحمد، وأبي يعلى، رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهنى، وقد وثقه ابن حبان. اهـ. ومعنى (جلاء حزني): إزالته وكشفه.

(۲) رواه ابن السنى (۳۳۱) وإسناده ضعيف. قال الحافظ بعد تحريرجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء: هذا حديث غريب. وفي سنته: عمرو بن بشر، وهو ضعيف، اتفقوا على توهينه. الفتوحات (۴/۱۴-۱۵) والورطة بفتح الواو وإسكان الراء: الهلاك. الأصل.

(۳) رواه أبو داود (۱۵۳۷) والنسائي في السنن الكبرى (۱۰۴۳۷) وابن حبان (۴۷۶۵ الإحسان) والحاكم في المستدرك (۱۴۲/۲) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الحافظ بعد تحريرجه: حديث حسن غريب، ورجاله رجال الصحيح. الفتوحات (۴/۱۶-۱۷).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إله إلا الله الحليم الحكيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عز جاروك وجل ثناؤك»<sup>(١)</sup> رواه ابن السنّي. ويستحب أن يضيف إليه ما تقدم قبله من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في غزوة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «يا مالك يوم الدين: إياك أعبد، وإياك أستعين» فلقد رأيت الرجال تُضَعُّ تضرِّبُها الملائكة مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا»<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً ما تقدم في حديث أبي موسى.

## باب

ما يقول إذا عرض له الشيطان أو خافه وإذا غلبه  
أمر أو استصعب عليه أو تعسرت معيشته،  
ولدفع الآفات

قال الله تعالى: «وَإِنَّا يَنْزَغِنَّكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَرْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّمَا سَوْبِعَ عَلَيْهِ» [الأعراف: ٢٠٠] وقال تعالى: «وَإِذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ جَعَلَنَا بَيْنَ أَنْذِنَيْنِ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حَجَابًا مَسْتُورًا»<sup>(٣)</sup> [الإسراء: ٤٥]، فينبغي أن يتعود، ثم يقرأ من القرآن ما تيسر.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يُصلّي، فسمعناه يقول: أعد بالله منك، ثم قال: أعنك بلعنة الله - ثلاثة - وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله: سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم

(١) رواه ابن السنّي (٣٤٧) وفي سنته ضعيفان هما: محمد بن الحارث الحارثي، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني؛ لكن للحديث شواهد تعضده. انظر الفتوحات (٤/٨١٧).

(٢) رواه ابن السنّي (٣٣٦) وقال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن السنّي؛ لكن سقط من روایته: عن أبي طلحة، أي: عن أنس، عن أبي طلحة. ولا بد منه. الفتوحات (٤/١٩).

نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جاء بشهاب من نارٍ ليجعله في وجهي، فقلتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - ثُمَّ قلتُ: الْعَنْكَ بِلِعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَاسْتَأْخِرَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - ثُمَّ أَرْدَتُ آخِذَهُ، وَاللَّهُ لَوْلَا دُعَوةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَا صِبَحَ مُؤْتَقًا تَلَعَّبَ بِهِ وَلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم في صحيحه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى مِنَ المؤمن الضعيف وفي كُلِّ خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا؛ ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

(١) رواه مسلم (٥٤٢) والنسياني، وابن حبان. و(الشهاب): الشعلة الساطعة من النار. قوله: (بلعنة الله التامة) قال القاضي: يحتمل تسميتها التامة أي: لا نقص فيها، ويتحمل الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العقاب سرداً، وقال ابن الجوزي في (كشف المشكل): أشار بتامة إلى دوامها. قوله (والله لولا دعوة أخي سليمان) فيه: جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه، والبالغة في صحته وصفته. وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك. دعوة سليمان هي: قوله: (رب هب لي ملكاً لا ينبعني لأحد من بعدي) ففيه: الإشارة إلى أن هذا مختص به، فامتنع علينا عليه السلام من ربطة؛ لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك، أو تركه تواضعاً وتأدباً. الفتوحات (٤/٢١).

(٢) رواه مسلم في القدر (٢٦٦٤) والنسياني في اليوم والمليلة (٦٢١) وابن ماجه في السنة (٧٩) وفي الرزهد (٤١٦٨) وأحمد في مسنده (٣٦٦/٢). ومعنى (المؤمن القوي) أي: المؤمن الكامل بالإيمان، أي: القوي اليد والنفس، الماضي للعزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج والع jihad والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيبه في ذلك، وغير ذلك مما يقوم به الدين وتنتهي به كلمة المسلمين. ومعنى (وفي كل خير): أن في كل من القوي والضعف خير، لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعف من العبادات. قوله: (ولا تعجزن) كذا بالأصل. وفي صحيح مسلم (٤/٢٠٥٢): (ولا تعجز).

وعن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «اللهم لا سهلَ إِلا مَا جعلْتَه سهلاً وأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ»<sup>(١)</sup> إذا شئت سهلاً»<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنّي .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «مَا يَمْنَعُ أَهْدَكُمْ إِذَا عَسْرَ عَلَيْهِ أُمُّرٌ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي ، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ ، وَبِارْكْ لِي فِيمَا قُدِرَ لِي حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخْرَتْ ، وَلَا تُؤَاخِيرَ مَا عَجَلْتَ»<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنّي .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيَرِي فِيهَا آفَةً دُونَ الْمَوْتِ»<sup>(٤)</sup> رواه ابن السنّي .

## باب ما يقول إذا أصابته نكبة<sup>(٥)</sup>

قال الله تعالى : «وَيَسِّرْ أَصْبَرِينَ ﴿١٦٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَبَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعونَ ﴿١٦١﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَمَّدُونَ» [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧].

(١) الحزن : بفتح الزياء المهملة وإسكان الراي هو : غليظ الأرض ، وخشتها . انتهى أصل .

(٢) رواه ابن السنّي (٣٥٢) ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه رقم (٢٤٢٧) موارد الظمآن (٩٧٤) الإحسان . قال الحافظ : إسناده صحيح ، أخرجه ابن السنّي ، وابن حبان (الفتوحات ٤ / ٢٥).

(٣) رواه ابن السنّي (٣٥٢) قال الحافظ : هذا حديث غريب ، أخرجه ابن السنّي ، وابن عدي في (الكامل) ، وفي سنته : عيسى بن ميمون ، ضعيف جداً . الفتوحات (٤ / ٢٦).

(٤) رواه ابن السنّي (٣٥٩) وإسناده فيه : عيسى بن عون . قال الذهبي : مجہول . فاما يحيى بن معین فوثقه (المیزان ٣ / ٣١٩). وعبد الملك بن زراره . قال الهیشی : ضعیف .

(٥) النكبة بإسكان الكاف : ما يصيب الإنسان من الحوادث . كذا في النهاية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْيَسْتَرْجِعُ<sup>(١)</sup> أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ  
شَيْءٍ حَتَّىٰ فِي شِسْنَعٍ<sup>(٢)</sup> نَعْلِهِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَابِ»<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنى<sup>(٤)</sup>.

## باب ما يقول إذا ابْتَلَى بِالدِّين

وعن علي رضي الله عنه: «أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي عَجَزْتُ عَنِ كِتَابِتِي فَأَعِنْيُ،  
قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلْمَاتٍ عَلَمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلَ جَبَلٍ دَيْنًا  
أَدَأْهُ عَنْكَ؟ قَلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّا  
سِوَاكَ»<sup>(٥)</sup> رواه الترمذى وحسنه.

## باب ما يقوله من بُلي بالوحشة

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْهِ الْوَحْشَةَ،  
فَقَالَ: أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَقُولَ: «سَبِّحَانَ الْمَلِكِ الْقَدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ،  
جَلَّتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعَزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ» فَقَالَهَا الرَّجُلُ، فَذَهَبَتْ عَنْهُ  
الْوَحْشَةُ<sup>(٦)</sup>. رواه ابن السنى.

(١) أي: يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٢) الشُّسْنَعُ: بكسر الشين المعجمة وإسكان السنين المهممة هو: إحدى سطور النعل التي تشد إلى زمامها. انتهى أصل.

(٣) المصيبة: اسم فاعل من أصاب، وصار اختصاصه بالمكروره.

(٤) رواه ابن السنى (٣٥٢) والبزار (٣١٢٠) كشف الأستار) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢)

(٣٣١) وفيه: بكر بن خنيس، وهو ضعيف. قال الحافظ: حديث غريب، في سنته من ضعف،  
وله شاهد. الفتوحات (٤/٢٨).

(٥) رواه الترمذى (٣٥٥٨) والحاكم في المستدرك (١/٥٣٨) وصححه ووافقه الذهبي. وقال  
الحافظ بعد تحريرجه: حديث حسن وغريب. أخرجه الترمذى والحاكم، (الفتوحات ٤/٢٩).

(٦) رواه ابن السنى (٦٣٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩/١٠) إلى قوله: (والروح)، =

## باب ما ي قوله من بُلي بالوسوسة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يأتي الشيطان أحدهم فيقول: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟، مَنْ خَلَقَ كَذَا؟، حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلِيَسْتَعْدِدْ بِاللَّهِ، وَلَيَتَّهِ»<sup>(١)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

وفي رواية في الصحيح: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتْسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلِيقْلُ: أَمْنَتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الْوَسَاسِ فَلِيقْلُ: أَمْنَأْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - ثَلَاثَةً - فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنى.

---

= وقال: رواه الطبراني، وفيه: محمد بن أبان، وهو ضعيف. وقال الحافظ بعد تخريرجه: هذا حديث غريب، وسنده ضعيف.

(١) رواه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٥) وأبو داود (٤٧٢١) و (٤٧٢٢) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣). قوله (وليته) أي... ولينته أي: عن الاسترسال معه. فقال الحافظ: وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً، والكاف عن ذلك نظير للأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات، وقال الطبيبي: إنما أمر بالاستعاذه والاستغفال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناقضة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى رحمة الله تعالى، والاعتصام به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَرَنَّكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَنْعُضُ فَأَسْتَعْدِدُ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

(٢) رواه ابن السنى (٦٢٦) وابن عدي في الكامل (٦/٢١٠٨) وقال: لا أعلم من رواه عن ليث بن سالم غير عبيد بن واقد، وليث ليس بالمعروف إلا أنني رأيت حدثنا برأسه لهشام بن عمرو بهذا الإسناد، وأنكرته ولذلك ذكرته. اهـ. وقال الحافظ: واقد وليث والراوي عنه - عبيد بن واقد - أضعف منه. (الفتوحات ٤/٣٥).

وعن أبي زمِيلٍ قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: ما شيء أجدده في صدري؟  
 قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، فقال لي: أشيءٌ من شَكْ؟ وَضَحَكَ  
 وقال: مَا نَجَّا مِنْهُ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍ مِّمَّا أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ  
 فَسَأَلِ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ  
 الْمُمْتَنَّينَ﴾ الآية [يونس: ٩٤]، فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً، فقل:  
 «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ» [الحديد: ٣] رواه أبو داود<sup>(١)</sup>  
 بأسناد جيد.

وقال بعض العلماء: يستحب قول: لا إله إلا الله، لمن ابتدى بالوسوسة في  
 الموضوع والصلة وشبهها، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي: تأخر وبعد.  
 ولا إله إلا الله رأس الذكر.

## باب ما يقرأ على الملدوغ والمعتوه

روى البخاري ومسلم في صحيحهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:  
 انطلق نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في سفارة سافرُوها، حتى نزلوا على حيٍّ  
 من أحياءِ العربِ، فاستضافُوهُمْ، فأبوا أنْ يُضيّقوهُمْ، فلُدُغَ سَيِّدُ ذلك الحيِّ،  
 فَسَعَوا له بِكُلِّ شَيْءٍ لَا ينفعُهُ شَيْءٌ، فقال بعضُهُمْ: لو أتيتُمْ هؤلاءِ الرَّهْطِ الذين  
 نزلوا لعلهم أنْ يكونُ عندهم بعْضُ شَيْءٍ، فأتَوْهُمْ فقالوا: يا أيها الرَّهْطُ: إنَّ

(١) رواه أبو داود (٥١١٠) وفي سنته: النضر بن محمد، له غرائب، وعكرمة بن عمارة العجلاني  
 وهو فيه مقال.

وقال الحافظ: هذا المتن شاذ، وقد ثبت عن ابن عباس من روایة سعید بن جبیر، ومن روایة  
 مجاهد وغيرهما عنه: ما شرك النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولا سأل. أخرجه عبد بن حميد، والطبراني، وابن أبي  
 حاتم بأسانيد صحيحة. وجاء من وجه آخر مرفوعاً من لفظه صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا أشرك ولا سأل»  
 آخرجوه من روایة سعید، ومعمر، وغيرهما، عن قتادة قال: ذكر لنا، وفي لفظ: بلغنا....  
 فذكره، وسنته صحيح. الفتوحات (٤/ ٣٧).

سَيِّدَنَا لُدْغَ، وَسَعَيْنَا لَه بِكُلّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟  
 قال بعضهم: إِنِّي وَاللَّهِ لَأَرْقِي؛ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ، فَلَمْ تُضَيِّقُونَا، فَمَا  
 أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا<sup>(١)</sup>، فَصَالَ حُوْهُمْ عَلَى قَطْبِيْعِ مِنَ الْغَنَمِ،  
 فَانْطَلَقَ يَتَفَلَّ عَلَيْهِ وَيَقِرُّأُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup>، فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ،  
 فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِه قَلْبَة<sup>(٣)</sup> فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَ حُوْهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ  
 بَعْضُهُمْ: أَقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعِلُوا حَتَّى نَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَذْكُرَ لَه  
 الَّذِي كَانَ، فَنَنْتَظِرُ الَّذِي يَأْمُرُنَا، فَقَدِيمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا لَه، فَقَالَ: «وَمَا  
 يُدْرِيكَ أَنَّه رُؤْيَا»، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصْبَתْنَا، أَقْسِمُوا وَاضْرِبُوْلَيْ مَعْكُمْ سَهْمَّا»  
 وَضَحِّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>. هَذَا لِفْظُ رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ، وَهِيَ أَتْمَ الرَّوَايَاتِ.

وَفِي رَوَايَةِ: فَجَعَلَ يَقْرَأُ أَمَّ الْكِتَابِ، وَيَجْمَعُ بُزُاقَهُ، وَيَتَفَلَّ، فَبِرًا الرَّجُلُ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي وَجَعَ، فَقَالَ: وَمَا وَجَعُ أَخِيكَ؟، قَالَ: بِه لَمَّمْ<sup>(٥)</sup>،  
 قَالَ: فَابْعُثْ بِه إِلَيَّ، فَجَاءَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدِيهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّحَةُ الْكِتَابِ،  
 وَأَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَآيَتَيْنِ مِنْ وَسْطِهَا: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ إِنَّ فِي حَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> [الْبَقْرَةُ: ١٦٣ - ١٦٤]  
 حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ، وَآيَةِ الْكَرْسِيِّ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَآيَةً مِنْ  
 أَوَّلِ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آلِ عُمَرَانَ: ١٨] إِلَى آخِرِ

(١) (جُعْلًا) بضم الجيم: اسم مصدر، والمصدر: الجَعْل بالفتح، ويقال: جعلت كذا جُعْلًا  
 وَجَعْلًا: وهو الأجرة على الشيء فعلًا وقولًا. كذا في النهاية.

(٢) المراد بقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ): سورة الفاتحة كاملة.

(٣) قوله: (وَمَا بِه قَلْبَة): هي بفتح القاف واللام والباء المودحة، أي: وجع، انتهى من الأصل.

(٤) رواه البخاري (٥٧٤٩) ومسلم (٢٢٠١) وأبو داود (٣٩٠٠) والترمذمي (٢٠٦٤) والنمسائي في  
 السنن الكبرى (٧٥٣٣) وابن ماجه (٢١٥٦).

(٥) اللَّمْ: طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه. انتهى من الأصل.

الآية، وآيةٌ مِنْ سورة الأعراف: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» [الأعراف: ٥٤] وآيةٌ مِنْ سورة المؤمنين: «فَتَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيرِ» [المؤمنون: ١١٦] وآيةٌ مِنْ سورة الجن: «وَإِنَّهُ تَعْلَمَ جُدُّ رِبِّنَا مَا أَخَذَ صَحِّهَ وَلَا وَلَدًا» [الجن: ٣] وعشَر آياتٍ مِنْ سورة الصافاتِ مِنْ أَوْلِها، وثلاَثًا مِنْ آخرِ سورة الحشر، وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، والمعوذتين» رواه ابن السنّي<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قرأ في أذن مبتلى، فأفاق، فقال له رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ما قرأت في أذني؟ قال: قرأت: «أَفَحَسِبَتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا» [المؤمنون: ١١٥] حتى فَرَغَ مِنْ آخرِ السورة، فقال لي رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «لو أَنَّ رجلاً مُوقِنًا قرأ بها على جبل لَزَال»<sup>(٢)</sup> رواه ابن السنّي.

(١) رواه ابن السنّي (٦٣٧) وأخرجه ابن ماجه (٣٥٤٩) في الطب وزاد فيه: «وآية من المؤمنين، ومن يدع مع الله إليها آخر لا برهان له به» وقال في آخره: «وقام الأعرابي وقد برئ ليس بأس به».

قال البصيري: هذا إسناد فيه: أبو جناب الكلبي، وهو ضعيف، واسمته: يحيى بن أبي حيّه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٥) وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه: أبو جناب، وهو ضعيف؛ لكثرة تدليسه، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح، عن عبد الله بن أبي ليلٍ، عن أبيه أبي ليلٍ. اهـ. وقال الحافظ في تخريجه: حديث غريب. الفتوحات (٤٢/٤). رواه أحمد في مستنه (١٧/١٨٣) الفتح الرباني عن عبد الرحمن بن أبي ليلٍ، حدثني أبي بن كعب، قال: «كنت عند النبي صلوات الله عليه وسلم...» فذكر الحديث بنحوه وقال في آخره: «فقام الرجل كأنه لم يشتك قط» ورواه الحاكم في المستدرك (٤١٢/٤، ٤١٣) وقال: قد احتاج الشیخان برواة هذا الحديث كلهم عن آخرهم غير أبي جناب الكلبي، والحديث محفوظ صحيح. اهـ. قال الذہبی: أبو جناب الكلبي ضعفه الدارقطنی، والحديث منكر.

(٢) رواه ابن السنّي (٦٣١) وأبو داود (٣٨٩٧) وأبو نعيم في الحلية (٧٨) قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه ابن السنّي عن أبي يعلى الموصلي، وأخرجه الطبراني في الدعاء، وابن أبي حاتم في التفسير. الفتوحات (٤٦/٤).

## باب ما يعوذ به الصبيان

وعن ابن عباس قال: «كان رسول الله يعوذ بالحسن والحسين»<sup>١</sup>: أعيذُكما<sup>(١)</sup> بكلمات<sup>(٢)</sup> الله التامة، من كُلّ شيطان<sup>(٣)</sup> وهامة<sup>(٤)</sup>، ومن كُلّ عين لامة<sup>(٥)</sup>، ويقول: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَسَلَمَ»<sup>(٦)</sup> رواه البخاري.

## باب ما يقال على الخرّاج والبثرة ونحوهما

وروى ابن السنّي، عن بعض أزواج النبي قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ خَرَجَ فِي إِصْبَاعِي بَثْرَةً»<sup>(٧)</sup>، فقال: «عِنْدَكَ ذَرِيرَةً»<sup>(٨)</sup>؟ فَوَضَعَهَا عَلَيْهَا، فقال: قُولِي: اللَّهُمَّ مُصَغَّرُ الْكَبِيرِ وَمُكَبَّرُ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ مَا بِي فَطَفَأْتُ»<sup>(٩)</sup> والله أعلم.

(١) أي: أعصيمكما، وأحفظكما.

(٢) الكلمات هنا محملة على أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة، لأن الاستعادة إنما تكون بها ووصفها بالتامة لخلوها عن النواقض، والعوارض، بخلاف كلمات الناس. الفتوحات (٣/٤٧).

(٣) جني، أو إنسى.

(٤) قال العلماء: الهمة بتشديد الميم وهي: كل ذات سم يقتل: كالحية، وغيرها. والجمع: الهمام. قالوا: وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.

(٥) وأما العين اللامة فهي بتشديد الميم وهي: التي تصيب ما نظرت إليه بسوء. انتهى من الأصل.

(٦) رواه البخاري (٣٣٧١) وأبو داود (٤٧٣٧) والترمذى في الطب (باب ما جاء في الرقيقة من العين والنسائي في اليوم والليلة (١٠٠٦) وابن ماجه (٣٥٢٥) وأحمد في مستنه (١٣٦)، (٢٧٠).

(٧) البثرة بفتح الباء وإسكان الثاء وبفتحها أيضاً لغتان وهو: خرّاج صغار، ويقال بيثر وجهه وبثُر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاثة لغات.

(٨) وأما الذريرة فهي: فتات قصبة من قصب الطيب ي جاء به من الهند. الأصل.

(٩) رواه ابن السنّي (٦٤٠) من طريق ابن حريج، عن عمرو بن يحيى بن عمارة، عن مريم بنت =

## أبواب أذكار المرض وما يتعلّق بذلك

اعلم : أنه يستحب الإكثار من ذكر الموت ، لما رواه الترمذى ، والنسائى ،  
وابن ماجه ، وغيرهم ، بالأسانيد الصحيحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الْلَّذَاتِ»<sup>(١)</sup>  
يعنى : الموت . قال الترمذى : حديث حسن .

### باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه

وما يقوله المريض ويقال له ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله  
عن ابن عباس رضي الله عنهما : «أَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
صلوات الله عليه وآله وسلامه فِي وَجْهِهِ الَّذِي تُوْفَّى فِيهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا أَبَا حَسِينَ : كَيْفَ أَصْبِحَ رَسُولُ اللَّهِ

= أبي كثیر، عن بعض أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ورواہ النسائی فی اليوم والليلة (١٠٣١) وإسناده عند  
النسائی صحيح، وهو في مسنّد أحمد (ج ٥ / ٣٧٠) والحاکم في المستدرک (٤ / ٢٠٧) وقال:  
هذا حديث صحيح الإسناد. وأقره الذہبی، وقال الحافظ بعد تخریجه من طريق الإمام احمد  
بن حنبل، وغيره، بسنده إلى مريم بنت إیاس بن البکیر صاحب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عن بعض أزواج  
النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: حديث صحيح، أخرجه النسائی فی اليوم والليلة، وأخرجه الحاکم، وقال:  
صحيح الإسناد، وهو كما قال، فإن رواته من أحمد إلى منتهاء من رواة الصحیحین، إلا مريم  
بنت إیاس بن البکیر صاحب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وقد اختلف في صحبتها، وأبوها وأعمامها من  
کبار الصحابة، ولأخيها محمد رؤیة، وأشار الحاکم إلى أن الزوجة المبھمة زینب بنت  
جحش، وأخرجه ابن السنی وخالف في سیاق المتن ظاهره، وعجب من عدول الشیخ -  
النووی - عن التخریج من کتاب النسائی مع تشدده وعلوه إلى کتاب ابن السنی مع تساهله  
ونزوله (الفتوحات ٤٩٤٨ / ٤)، واتفاق الأئمّة على خلاف روایته، دال على أنه وقع له في  
سنده وهم، فإنه قال: بنت أبي كثیر.

(١) رواه الترمذى (٢٣٠٨) والنسائى (٤ / ٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨) ورجح الحافظ أن إسناده حسن  
(الفتوحات ٤ / ٥٠). ومعنى (هادم اللذات): قاطعها.

وَكَفَيْهِ ؟ قال: أصيَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بارِئًا<sup>(١)</sup>. رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جَمَعَ كَفَيْهِ ثم نَفَثَ فيهما فقرأ فيهما: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يمسح بهما ما استطاع مِنْ جَسَدِه، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِه، يفعل ذلك - ثلاثة مرات - قالت عائشة: فلما اشتَكَى كان يأمرُني أنْ أفعل ذلك به<sup>(٢)</sup>. وفي رواية الصحيح: أنَّ النبي ﷺ كان يَنْفُثُ على نفسه في المرض الذي تُوفَّيَ فيه بالمعوذات. قالت عائشة: فلما ثَقَلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عليه بهنَّ وأمسح بيد نفسه ليرَكتها<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ كان يَعُوذُ بعضَ أهْلِه يمسح بيده اليميني ويقول: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَأْسَ اسْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ»<sup>(٤)</sup> سَقَمًا<sup>(٥)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسديك وقل: بسم الله - ثلاثاً - وقل: - سبع مرات - أَعُوذُ بِعَزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ»<sup>(٦)</sup> رواه مسلم.

(١) رواه البخاري (٦٢٦٦) ومعنى (بارئ): قريباً من البرء بحسب ظنه، أو للتفاؤل، أو بارئاً من كل ما يعتري المريض من غفلة.

(٢) رواه البخاري (٥٠١٦) و (٥٠١٧) ومسلم (٢١٩٢) والموطأ (٩٤٢ / ٢ - ٩٤٣)، وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذى (٣٤١٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠١٦ و ٥٠١٧) ومسلم (٢١٩٢) وأبو داود (٥٠٤٩) والترمذى (٣٤١٣) وهو في الموطأ (٩٤٢ / ٢ - ٩٤٣).

(٤) لا يغادر أي: لا يترك. والبأس: الشدة، والمرض. الأصل.

(٥) رواه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١) وابن ماجه (٣٥٢٠) وأحمد في مسنده (٦ / ١١٤، ١٣١ ، ٢٧٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) رواه مسلم (٢٢٠٢) وأبو داود (٣٨٩١) والترمذى (٢٠٨١) والنسيائي في اليوم والليلة (٩٩٩) ومالك في الموطأ (٩٤٢ / ٢) وابن ماجه (٣٥٢٢) وأحمد في المسند (٤ / ٢١٧).

ما يدعوه إذا عاد مريضاً:

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عَنْهُ - سَبْعَ مَرَاتٍ - أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمَ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ سَبَحَانُهُ وَتَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن. وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط البخارى.

وعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدَا على رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرْضِيهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه، والترمذى، وقال: حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ. قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ ظَهُورُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup> رواه البخارى.

(١) رواه أبو داود (٣١٠٦) والترمذى (٢٠٨٤) والحاكم (١٢٤٢) وصححه على شرط البخارى، ووافقه الذهبي، وابن حبان (٢٩٧٥) الإحسان.

(٢) رواه الترمذى (٣٤٢٦) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠ و ٣١) وابن ماجه (٣٧٩٤) والحاكم في المستدرك (١/٥) وابن حبان (٨٥١) الإحسان) وقال الحافظ: هذا حديث حسن الفتوحات (٤/٦٥).

(٣) رواه البخارى (٥٦٥٦) والنمسائي في السنن الكبرى (١٠٨٧٨).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَمَامُ عِيادةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضْعَفَ أَحَدُكُمْ يَدُهُ عَلَى جَبَهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى.  
وعن سلمان رضي الله عنه قال: «عَادَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَرِيضٌ فَقَالَ: «يَا سَلَمَانَ شَفَى اللَّهُ سَقَمَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافَكَ فِي دِينِكَ وَجِسْمِكَ إِلَى مُدَّةِ أَجْلِكَ»<sup>(٢)</sup>  
رواہ ابن السنی.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْلَمُ بِهِمْ مِنَ الْأَوْجَاعِ كُلُّهَا وَمِنَ الْحُمَّى أَنْ يَقُولَ: «بِسْمِ اللهِ الْكَبِيرِ، نَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ عَرْقِ نَعَارِ، وَمِنْ شَرِّ حَرَّ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذى (٢٧٣٢) قال أبو عيسى: هذا إسناد ليس بالقوي. وقال الحافظ: ولا صل وضع البىد على المريض شاهد من حديث عائشة في الصحيحين، ومن حديث سعد بن أبي وقاص في البخاري (الفتوحات ٤ / ٧٠).

(٢) ابن السنى (٥٤٨) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٤٩ / ١) وصححه، وقال الذهبي: إسناده كوفي جيد. وقال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه، وقال الذهبي في مختصره: سند جيد. وليس كما قال، وقد تم الوهم فيه عليه وعلى الحاكم قبله، فقد سقط من سنته بين شعيب وأبي هاشم راوٍ، وذلك الراوى هو: أبو خالد، كما جاء في رواية لابن السنى. وأبو: خالد، وهو عمرو بن خالد الواسطي ضعيف جداً، كذبه أحمد، وابن معين، وغيرهما، وباقى رجال سنته ثقات، وأخرجه الطبراني في الكبير من وجه آخر عن عمرو بن خالد المذكور. اهـ. (الفتوحات ٤ / ٧١).

(٣) رواه ابن السنى (٥٦٦) والترمذى (٢٠٧٥) في الطب، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي خيبة، وإبراهيم يضعف في الحديث. اهـ.  
ورواه ابن ماجه (٣٥٢٦) في الطب، والحاكم في المستدرك (٤١٤ / ٤) وصححه ووافقه الذهبي، وإبراهيم قد وثقه أحمد. اهـ.  
ورواه أحمد في المسند (١٦٠ / ١٧) (الفتح الربانى) قال الحافظ: ويتعجب من الشيخ في اقتصاره في نسبته إلى ابن السنى (الفتوحات ٤ / ٧٥).

## باب

### جواز قول المريض: أنا شديد الوجع و نحوه

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعقُ، فمسنتُه، فقلت: إنك لتشوعك وعما شدیداً. قال: «أجل كما يوعقك رجال منكم»<sup>(١)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

ومن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وَارْأَسَاهُ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا وَارْأَسَاهُ»<sup>(٢)</sup> وذكر الحديث. رواه البخاري.

### كراهية تمني الموت لضر نزل بالإنسان:

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنى أحدكم الموت من ضرّ أصابه، فإن كان لا بدّ فاعلاً فليقل: اللهم أخيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي»<sup>(٣)</sup> رواه البخاري، ومسلم.

قال المؤلف في الأصل: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: هذا إذا تمنى لضر ونحوه، فإن تمني الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره.

(١) رواه البخاري (٥٦٤٧ و ٥٦٦٠) ومسلم (٢٥٧١) والوعك: حرارة الحمى وألمها، وقد وعكه المرض وعما ووعكه فهو موعوك أي: اشتده.

(٢) رواه البخاري (٧٢١٧) والحديث مرسل لأن القاسم بن محمد ساق قصة ما أدركتها، ولا قال: إن عائشة أخبرته بها، لكن اعتمد البخاري على شهرة القاسم بن محمد لصحيحته عمتها، وكثرة روایته عنها وهي التي تولت تربیته بعد موته أبيه حتى ماتت. وهذا الحديث مشهور عن عائشة من طريق آخر أخرجه أحمد، والنسائي في (الكبرى) عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي برأ فيه - تعني بالوجع - فقلت: وارأساه، فقال: وددت لو كان ذلك وأنا حي فهياتك ودفتنك، فقلت: كأنني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك، فقال: أنا وارأساه ادعني لي أباك وأخاك، وأخرجه مسلم مقتصرًا منه على قوله: «ادعني لي أباك وأخاك....» إلى آخر الحديث. الفتوحات (٤/ ٧٨).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٤٣٨٠) وأبو داود (٣١٠٨) والترمذى (٩٧١) والنسائي (٤/ ٣).

## استحباب تطييب نفس المريض:

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا دخلتم على مريض فنَفَسُوا له في أجله<sup>(١)</sup> فإن ذلك لا يرُدُ شيئاً<sup>(٢)</sup> ويُطِيبُ نَفْسَهُ»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذى ، وابن ماجه .<sup>(٤)</sup>

### باب

## الثناء على المريض بمحاسن أعماله إذا رأى منه خوفاً ليذهب خوفه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكان يُجزَّعه : «يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك<sup>(٥)</sup> ، قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راضٍ ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو

(١) أي : طمعوه في أجله ، ولا بأس به : أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله ، بأن تقولوا : لا بأس طهور إن شاء الله ، أو يطيل الله عمرك ، أو يشفيك ، أو يغافيك ، ووسعوا له في أجله ، فينفس عنه الكرب . التتفيس : التفريج (الفتوحات ٤/٨٣).

(٢) أي : من القضاء والقدر .

(٣) (ويطِيبُ نَفْسَهُ) بتشدد الاباء وكسرها . قال المناوى : قال ابن القيم : هذا نوع من أنواع العلاج ، فإن تطبيب نفس العليل يقوى الطبيعة ، وينعش القوى ، ويعيث العار الغريزي فيساعد على دفع العلة أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب ، ولمسرة المريض تأثير مخصوص في تخفيف علته . اهـ .

(٤) رواه الترمذى (٢٠٨٨) في أواخر الطب ، وابن ماجه (١٤٣٨) في باب الجنائز ، وابن عدي في الكامل (٦/٢٣٤٣) وفي سنته : موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي وهو ضعيف الحديث . انظر (الفتوحات ٤/٨٣).

(٥) هذا ما في الأذكار ، وعزاه الكرمانى بهذا اللفظ إلى رواية غير البخارى ، وقال أي لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع . ورواية البخارى التي شرح عليها الكرمانى (لا كان ذلك) قال : هذا دعاء ، أي : لا يكون ما يخاف منه من العذاب ونحوه ، أي لا يكون الموت بهذه الطعنـة ، وفي بعض روایات البخاری ليس كان ذلك . (الكرمانى على صحيح البخارى ١٤/٢٢٧).

عنك راضٍ، ثمَّ صَحَبَتِ الْمُسْلِمِينَ فَأَحْسَنَتِ صُحْبَتَهُمْ وَلَئِنْ فَارْقَتُهُمْ لِتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ راضُونَ<sup>(١)</sup>. وَذَكَرَ تَمَامُ الْحَدِيثِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَلِكَ مَنْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. رواه البخاري.

وَعَنْ أَبْنَ شُمَاسَةَ - بِضمِ الشَّيْنِ وَفَتْحِهَا - قَالَ: حَضَرَنَا عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ يَبْكِي طَويِّلاً وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: «يَا أَبَتَاهُ: أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ». رواه مسلم.

## باب ما جاء في تشهيء المريض

عَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ فَقَالَ: «هَلْ تَشَهِي شَيئًا؟ تَشَهِي كَعْكًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَطَلَبَهُ لَهُ»<sup>(٣)</sup> رواه ابن ماجه، وابن السنى.

(١) بعض حديث رواه البخاري (٣٦٩٢) وأوله قال: «لما طعن عمر كنت قريباً منه، فمسست بعض جسده فقلت: جسد لا تمسه النار أبداً، فنظر إليَّ نظرة كنت أرثي له منها، فقال: وما علمك بذلك؟ فقلت: صحبت رسول الله فأحسنت صحبته... إلخ» وتتممه قال: «أَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ صَحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ مِنْ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِهِ وَكَذَا قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ صَحْبَتِكُمْ فَلَوْ أَنْ لَيْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْنَدَتْ بِهِ مَنْ عَذَابَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ».

(٢) رواه مسلم (١٢١) وأحمد، وابن سعد، وابن خزيمة، وعبد الله بن المبارك في الزهد. (الفتوحات ٤/٨٦). وسياق الموت: وقت حضور الأجل، كأن روحه تساق لتخرج من جسده.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٤٤١) وأبو يعلى في مسنده (٧/٨٣، ٨٤) وابن السنى (٥٤٥) من طريقه وإسناده ضعيف، وذكر ابن ماجه قبل حديث أنس هذا حديثاً لابن عباس في المعنى وسنه أصلح من هذا. في سنته: صفوان بن هبيرة، وهو لين الحديث. قال الحافظ: وعجبت للشيخ يعني النwoي - كيف أغفله وترجمته تقتصي ذكره عن ابن عباس: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد رجلاً من الأنصار، فقال له: ما تشهي؟ قال: أشتهي خبز بر، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان عنده =

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ»<sup>(١)</sup> رواه ابن ماجه، والترمذى، وقال: حديث حسن.

### طلب العواد الدعاء من المريض

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرِّهُ فَلْيَدْعُ لَكَ إِنَّ دُعَاءَ الْمَلَائِكَةِ» رواه ابن ماجه، وابن السنى<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلام وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعَنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ» رواه الترمذى، وابن ماجه<sup>(٣)</sup>.

= خبز بر فليبعث إلى أخيه»، ثم قال النبي صلوات الله عليه وسلام: «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئًا فَلِيَطْعَمْهُ». قال الحافظ: وللمحدث شاهد عن عمر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكافارات لكنه موقوف، ولفظه: إذا اشتئى مريضكم الشيء فلا تحموه، فلعل الله إنما شاهد ذلك ليجعل شفاء فيه. (الفتوحات ٤/٨٩-٨٨).

(١) رواه الترمذى (٢٠٤٠) وابن ماجه (٣٤٤٤) والحاكم في مستدركه (١/٣٥٠) عن عقبة بن عامر، ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير رقم (٩٨٦٠) وقال الحافظ بعد تحريره: حديث غريب من هذا الوجه، وهو حسن لشهادته (الفتوحات ٤/٩٠).

(٢) رواه ابن السنى (٥٧) وابن ماجه (١٤٤١) وفي الروايد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. وقال النووي في الأصل: رويناه في سنن ابن ماجه، وكتاب ابن السنى، بإسناد صحيح أو حسن؛ ولكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر.

(٣) رواه الترمذى (٩٧٨) وابن ماجه (١٦٢٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٩٣). (غمرات الموت) أي: شدائد الموت. و (سکرات الموت) جمع سكرة وهي: شدة الموت الذاهبة بالعقل. اهـ.

فائدة:

قال القرطبي في تشديد الموت على الأنبياء فائدةتان: إحداهما: تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً؛ بل هو كما جاء: «إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى يقى يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وألحظني بالرفيق الأعلى»<sup>(١)</sup>.

ويستحب لمن أيس من حياته الإكثار من القرآن والأذكار، ويكره الجزع وسوء الخلق والشتم والمنازعة والمخاصلة في غير الأمور الدينية.

ويستحب أيضاً أن يكون شاكراً الله تعالى بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من: رد المظالم والودائع والعواري إلى أهلها، واستحلال أهله من: زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كان بينه وبينه معاملة.

وينبغي أن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى، وأن الله تعالى غني عن عذابه وعن طاعته، وأنه عبده، ولا يطلب العفو والصفح والإحسان والامتنان إلا منه، ويستحب أن يكون متعاهاً نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء، ويقرأ بصوت رقيق أو يقرأ له غيره وهو يسمع، وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت.

وأن يكون خيره متزايداً، ويحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسات، وغير ذلك من وظائف الدين، ويصبر على مشقة ذلك، وليحذر من التساهل في

---

= والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، فقد يطلع الإنسان على بعض الموتى، ولا يرى عليه حركة ولا قلقاً، ويرى سهولة خروج روحه فيظن الأمر سهلاً، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون، شدة الموت مع كرامتهم على الله سبحانه قطع الخلق بشدة الموت الذي يفاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادق عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ثبت في الحديث.  
اهـ. (الفتوحات ٤/٩٦).

(١) رواه البخاري (٤٤٤٠) ومسلم (٢٤٤٤) والترمذى (٣٤٩٠) وأحمد في المسند (٨٩/٦) ومالك في الموطأ (٢٣٩٢٣٨/١).

ذلك ، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب أو ندب إليه.

وينبغي له أن لا يقبل قول من يخذه عن شيء مما ذكر ، فإن هذا مما يبتلي به ، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل والعدو الخفي فلا يقبل تخذيله ، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال.

ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه ، واحتمال ما يصدر منه ، ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به ، ويجتهد في وصيتها بترك البكاء عليه ، ويقول لهم :

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الميتُ يُعذَّبُ ببكاءٍ أهله عليه»<sup>(١)</sup> ، فإياكم يا أحبابي - والسعى في أسباب عذابي .

ويستحب استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت به العادة من البدع في الجنائز ، ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه بطول الأمد. ويستحب أن يقول لهم في وقت بعد وقت : متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبهوني عليه ، وأدوا إليَّ النصيحة في ذلك ، فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال. فإذا قصرت فنُشِطْنِي وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد.

ودلائل ما ذكر معروفة مشهورة حذفت اختصاراً وإذا حضره التزع فليكثر من قول : لا إله إلا الله. فتكون آخر كلامه.

فقد روى أبو داود وغيره ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup> قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح الإسناد .

(١) رواه مسلم (٩٢٧) وهو محمول على النياحة ، ورفع الصوت بالعلو ، أو الوصية به ، وأما البكاء من غير نياحة ولا رفع صوت فلا يأس به ، وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

(٢) رواه أبو داود (٣١٦) والحاكم في المستدرك (١/٣٥١) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذى، وغيرهم، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

قال العلماء: فإن لم يقل هو (لا إله إلا الله) لقنه من حضره، ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فردها، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر.

## باب ما يقول بعد تغميض الميت

روى البيهقي بإسناد صحيح، عن بكر بن عبد الله قال: إذا أغمضت الميت فقل: بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا حملته فقل: بسم الله، ثم سبح ما دمت تحمله<sup>(٢)</sup>.

ما يقول عند الميت:

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: «اللهم اغفر لي وله، وأعقيبني منه عقبى حسنة» فقلت: فأعقبني الله من هو خير لي منه - محمداً صلى الله عليه وسلم.<sup>(٣)</sup> رواه مسلم.

(١) رواه مسلم (٩١٦ و ٩١٧)، وأبو داود (٣١١٧) والترمذى (٩٧٦) والنسائي في المجتبى (٤) وابن ماجه (١٤٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٨٥/٣) قال الحافظ: هذا حديث موقوف على بكر بن عبد الله، أخرجه عبد الرزاق والبيهقي. الفتوحات (٤/١١٧).

(٣) رواه مسلم (٩١٩) والترمذى (٩٧٧) وأبو داود (٣١١٥) والنسائي في المجتبى (٤/٥-٤) وفي اليوم والليلة (١٠٦٩) وابن ماجه (١٤٤٧) وابن حبان (٣٠٠٥) والحاكم (٤/١٦). «أعقبني»: أبدلني وعوضني.

## ما يقرأ على الميت:

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «اُفْرِءُوا يَسَّ عَلَى مَوْتَأْكُمْ»<sup>(١)</sup>  
رواه أبو داود، وابن ماجه.

ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للموتى في حال غسله وتكتيفيه، وإذا رأى الغاسل منه ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك، وإن رأى ما يكره من سواد وجهه، ونش رائحة، وتغير عضو، وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحداً به.

لما روى أبو داود، والترمذى، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَأْكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيْهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي

---

(١) رواه أبو داود (٣١٢١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٥) وفي السنن الكبرى (١٠٩/٣) والحاكم في المستدرك (٥٦٥) وقال الذهبي: رفعه ابن المبارك، ووقفه يحيى القطان، وابن حبان (٣٠٢ الإحسان)، وابن ماجه (١٤٤٨) قال في الأصل: إسناده ضعيف، فيه مجهولان؛ لكن لم يضعفه أبو داود. قال ابن علان في الفتوحات: قال الحافظ: وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الأعمال، وعلى هذا يحمل سكوت أبي داود والعلم عند الله، وقال: وووجدت لحديث معقل شاهداً عن صفوان بن عمر وعن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتدى سوقه، فقال: هل فيكم أحد يقرأ يس؟ قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين آية منها قبس فكان المشيخة يقولون: إذا قرئت عند الموت خف عنها، هذا موقف حسن الإسناد، وغضيف صحابي عند الجمهور. والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا؛ لكنهم ما بين صحابي وتابعـي كبير، ومثلـه لا يقال بالرأـي، فله حـكم الرفع.

قال: وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد، وهو من ثقات التابعين، أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد، وسنته صحيح (الفتوحات ٤/١١٩-١٢٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠) والترمذى (١٠١٩) وابن حبان (٣٠٢٠) والحاكم (٣٨٥/١) وهو حديث حسن بشواهدـه.

خيراً منها، إلا آجرة الله تعالى في مُصيّبته وأخلَفَ له خيراً منها» قالت: فلما تُؤْفَى أبو سلمة قلتُ كما أَمَرْتَنِي رسول الله ﷺ، فَأَخْلَفَ الله تعالى لي خيراً منه - رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>. رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما ليعبدني المؤمن عندِي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري.

**ما يقول إذا بلغه موت صاحبه:**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الموت فزع، فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنما إلى ربنا مُنْقَلِبُونَ، اللهم اكتبْ عِنْدَكَ في المُحْسِنِينَ، واجعلْ كِتابَهُ في عَلَيْينَ، واخْلُفْهُ في أهله في الغارِبِينَ، ولا تَحْرِمنَا أجرة ولا تَفْتَأِنَّ بعده»<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنى.

وروى أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله: قد قُتِلَ الله عز وجل أبا جهل، فقال: «الحمد لله الذي نَصَرَ عَبْدَهُ وأَعَزَ دِينَه»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم (٩١٨)، وأبو داود (٣١١٩) والترمذى (٣٥٠٦) وابن ماجه (١٤٤٧) والنمسائى فى (اللِّيَوْنَ وَاللِّيَلَةَ) (١٠٦٩) ومالك فى الموطأ (٢٣٦/١).

(٢) رواه البخارى (٦٤٢٤).

(٣) رواه ابن السنى (٥٦٦) قال الحافظ بعد تحريره: حديث غريب أخرجه ابن السنى، وفي سنته: قيس بن الربيع وهو صدوق؛ لكنه تغير في الآخر ولم يتميز، فما انفرد به يكون ضعيفاً. الفتوحات (٤/١٢٤).

(٤) رواه ابن السنى (٥٦٢) وأخرجه أَحْمَدَ في مسنده (٤٠٦/١)، قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه النمسائى في كتاب (السيرة) ولم يخرجه ابن السنى، عن النمسائى، وإنما أخرجه في (عمل اللِّيَوْنَ وَاللِّيَلَةَ) من طريق علي بن المدينى، عن أمية بن خالد، ورجاله رجال الصحيح؛ لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وأخرجه أَحْمَدَ أيضاً، وسياقه أَتَمَ، ولفظه: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.....». الحديث، وفي آخره، فقال: هذا فرعون هذه الأمة.

## فصل

### في تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية

أجمعت الأمة على تحريم النياحة، والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة.

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليَسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بَدْعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(١)</sup>.

ورويا أيضاً، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنَ الصالِقةِ والحاِلَقةِ والشاَقةِ<sup>(٢)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: الصالقة: التي ترفع صوتها بالنياحة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التي تشق ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود، وخمسن الوجه، والدعاء بالويل.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النائحةُ والمُستَمَعَةُ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (١٢٩٤ و ٢١٩٧) ومسلم (١٠٣) والترمذى (٩٩٩) والنسائى (٤/٢٠) وابن ماجه (١٥٨٤) وأحمد (١٥٨٤ و ٢٨٦ و ٤٣٢ و ٤٤٢) وابن حبان (٥١٤٩) قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: دعوى الجاهلية: النياحة، وندب الميت، والدعاء بالويل، ونحوه، ويحتمل أن يكون العطف للمساعدة، وتفسير دعوى الجاهلية بمثل: واكھفاه واجبلاه من الندب، ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجاً عنها، وظاهر كلام ابن الجوزي في كشف المشكل ذلك. والله أعلم. والمراد بالجاهلية: ما قبل الإسلام، وسموا بذلك لكثرة جهالاتهم.

(٢) رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقاً ومسلم (١٠٤) وأبو داود (٣١٣٠) والنسائى (٤/٢٠) وابن ماجه (١٥٨٦) وابن حبان (٣١٥٢).

(٣) رواه أبو داود (٣١٢٨) قال الحافظ: حديث غريب أخرجه أبو داود، عن إبراهيم بن يوسف، عن محمد بن ربيعة، عن محمد بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد.

واعلم أن النياحة: رفع الصوت بالندب، وهو تعدد النادية بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعدد محاسنه.

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام.

فقد روى البخاري ومسلم، عن أسامه بن زيد رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «رُفِعَ إِلَيْهِ أَبْنُ ابْنِهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاء»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وَهُوَ يَجْوُدُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه تَدْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتَبْعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا يُفَرِّقُنَا يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري. والأحاديث في هذه كثيرة.

وأما الأحاديث الصحيحة: أن الميت يذهب بكاء أهله عليه، فليست على ظاهرها وإطلاقها، بل هي مؤولة، واختلف العلماء في تأويلها على أقوال: أظهرها - والله أعلم - أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أو صاحبها به، أو غير ذلك.

---

= وعطاء والحسن ضعيفان. وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس، وفي سنته ضعيفان أيضاً. اهـ

(١) رواه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣) والنسائي (٤/٢٢).

(٢) رواه البخاري (١٣٠٣) ومسلم روی بعضه برقم (٢٣١٥) وأبو داود (٣١٢٦) فقوله: «دخل على ابنه إبراهيم» أي: دخل دار ظئره أبي سيف القين. وإبراهيم رضي الله عنه أمه مارية القبطية (الفتوحات ٤/١٣٣).

## فصل في التعزية

روى الترمذى، والبيهقى، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِه»<sup>(١)</sup> إسناده ضعيف.

وعن عمرو بن حزم رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أخاهُ بِمُصَبِّبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلُلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه، والبيهقى بإسناد حسن.

واعلم أن التعزية هي : التصبر وذكر ما يسلّى صاحب الميت، ويخفف حزنه ، ويهدون مصيبته . وهي مستحبة قبل الدفن وبعده .

ويدخل وقتها من حين يموت وتبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن على التقريب لا على التحديد .

والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا إذا لم يرّ منهم جزعاً شديداً ، فإن رأه قدّم التعزية ليسكّنهم ، ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أقارب الميت الكبار والصغرى والرجال والنساء إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزّيها إلا محارمها .

قال المؤلف في الأصل : قال الشافعى وأصحابنا رحمهم الله : يكره الجلوس للتعزية - قالوا : ويعنى بالجلوس أن يجتمع أهل البيت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرّح به المحاملى ، ونقله عن نص الشافعى رضي الله عنه ، وهذا كراهة تنزية إذا لم يكن معها مُحدّث آخر ، فإذا ضُمَّ إليها

(١) رواه الترمذى (١٠٧٣) وابن ماجه (١٦٠٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٤/٥٩) وإسناده ضعيف لوجود علي بن عاصم ، وهو متهم . الفتوحات (٤/١٣٧).

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٠١) والبيهقى (٤/٥٩). وإسناده حسن .

أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب في العادة كان ذلك حراماً من قبائح المحرمات فإنه محدث، وثبت في الحديث الصحيح: «إِنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ»<sup>(١)</sup>.

وأما لفظ التعزية فلا حجز فيه، فبأي لفظ عزاه حصلت. واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ<sup>(٢)</sup>.

وفي المسلم بالكافر: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وفي الكافر للمسلم: أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ، وفي الكافر بالكافر: أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup>.

وأحسن ما يعزى به:

ما رواه البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أَرْسَلْتُ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ: (ارجع إلينها فأخبرها أنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عَنْهُ بِأَجْلٍ مُسَمَّى، فَمَرْءَاهَا فَلَتَضِيرُ وَلَتَخْتَبِ)»<sup>(٤)</sup> وذكر تمام الحديث.

(١) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه (٨٦٧).

(٢) قال الحافظ: ولم يذكر دليلاً من الأثر، ثم أنسد إلى أبي خالد الراوي - بكسر اللام وتحقيق المودحة - أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عزَّ رجلاً فقال: يرحمه الله ويأجرك. قال الحافظ بعد تحريره: هذا مرسل حسن الإسناد، أخرجه ابن أبي شيبة، والبيهقي (الفتوحات ١٤٣/٤).

(٣) قال الحافظ: أخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عمر، وابن الزبير أنهما كانوا يقولان في التعزية: أعقبك فيه عقبى صالح، كما أعقب عباده الصالحين، وسنده حسن. الفتوحات (٤/١٤٣).

(٤) رواه البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣) والنمسائي في الماجتبى (٤/٢٢) وأبو داود (٣١٢٥) وابن ماجه (١٥٨٨).

## باب أذكار الصلاة على الميت

اعلم أن ما يقال بعد التكبير الأولى والثانية معروف مشهور، وأما ما يقال بعد التكبير الثالثة فالمستحب أن يدعو بالوارد عن النبي ﷺ فمن ذلك:

ما رواه مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسْعَ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِدْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صلى على جنازة فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحِينَا وَمِيتَنَا، وَصَغِيرَنَا وَكَبِيرَنَا، وَذَكَرَنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدَنَا وَغَائِبَنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَخْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَقْنِتْنَا بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، والبيهقي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى، ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ، في الصلاة على الجنازة: «اللَّهُمَّ أَنْتَ

(١) رواه مسلم (٩٦٣) والترمذى (١٠٢٥) والنسائي في السنن الكبرى (٢١١٠) وابن ماجه (١٥٠٠)، ومعنى (نُزُلَهُ): ضيافته وإكرامه، بالغفو والأجر وإدخاله الجنة. و (مَدْخَلَهُ): قبره، و (الدَّنَسُ): الوسخ.

(٢) رواه أبو داود (٣٢٠١) والترمذى (١٠٢٤) والبيهقي (٤١/٤) والحاكم في المستدرك (١/٣٥٨) والنسائي (١٠٨٠) في اليوم والليلة، وابن حبان (٣٠٧٠ الإحسان) وابن ماجه (١٤٩٨) وهو حديث صحيح، صصحه الحاكم ووافقه الذهبي، ولكن على شرط مسلم دون شرط البخارى كما في الفتوحات (٤/١٧٣).

رِبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدِيَّتَهَا لِلإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبْضَتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا  
وَعَلَانِيَّتَهَا، جِئْنَا شُفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود.

وإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُمَا فَرَّطاً، واجْعَلْ لَهُمَا سَلَفاً، واجْعَلْ لَهُمَا ذُخْرًا، وثَقْلَ بِهِ مَوَازِينُهُمَا، وَأَفْرِغْ الصَّبَرَ عَلَى قُلُوبِهِمَا، وَلَا تَقْنِتْهُمَا بَعْدَهُ وَلَا تَحْرِمْهُمَا أَجْرَهُ». ويقول معه: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَّنَا وَمَيِّتَنَا» إلى آخره.

وأما ما يقال بعد التكبير الرابعة فلم يرد فيه شيء. وقال أبو علي بن أبي هريرة: كان المتقدمون يقولون في الرابعة: «رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ الشَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

## باب

### ما ي قوله الماشي مع الجنازة، ومن مرت به جنازة

يستحب للماشي معها أن يكون مشتغلًا بذكر الله، والتفكير فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه، وأن هذا آخر الدنيا، وليرحذر من الحديث بما لا فائدة فيه.

واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف رضي الله عنه السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوته بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق ولا تغتر بكترة من يخالفه.

وإذا مرت به جنازة أو رأها يستحب أن يقول: سبحان الحي الذي لا يموت ويشفي عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء. ولا يجاوز في ثنائه.

(١) رواه أبو داود (٣٢٠٠) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٧٨) والطبراني في الدعاء، وهو حديث حسن كما قاله الحافظ في تخريج الأذكار (الفتوحات ١٧٦/٤).

(٢) سورة البقرة آية (٢٠١).

## ما يقول من يُدْخِلُ الميت قَبْرَه:

وإذا أدخل الميت قبره فيستحب أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذى، والبيهقى ، وغيرهم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال : «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup> . قال الترمذى : حديث حسن.

قال الشافعى والأصحاب رحمهم الله : يستحب أن يدعوا للميت مع هذا.

ومن أحسن الدعاء ، ما نص عليه الشافعى رحمه الله تعالى قال : يقول الذين يدخلونه القبر : (اللَّهُمَّ أَسْلِمْهُ إِلَيْكَ الْأَشْحَاءُ مِنْ أَهْلِهِ وَوْلَدِهِ وَقَرَابَتِهِ وَإِخْوَانِهِ ، وَفَارَقَ مَنْ كَانَ يُحِبُّ قُرْبَهُ ، وَخَرَجَ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضَيْقِهِ ، وَنَزَّلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ ، إِنْ عَاقِبَتِهُ فِي ذَنبٍ ، وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ ، أَنْتَ عَنِّي عَنْ عَذَابِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ ، اللَّهُمَّ اشْكُرْ حَسْنَتَهُ ، وَاغْفِرْ سَيْئَتَهُ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَاجْمِعْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ ، وَاكْفِهِ كُلَّ هُولٍ دُونَ الْجَنَّةِ ، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي تَرْكِتِهِ فِي الْغَايِرِينَ ، وَارْفَعْهُ فِي عَلَيْنَ ، وَعُذْ عَلَيْهِ بِفضلِ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

## ما يقول بعد الدفن:

ويستحب أن يحيى في القبر ثلاث حثيات بيديه جمیعاً من قبل رأسه. قال جماعة من العلماء: يستحب أن يقول في الحثوة الأولى: «(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ» وفى الثانية: «(وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ» وفى الثالثة: «(وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)» [طه: ٥٦] ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

روى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر

(١) رواه أبو داود (٣٢١٣) والترمذى (١٠٤٦) والنسائى في اليوم والليلة (١٠٨٨) والبيهقى (٤/٥٥) وصححه ابن حبان (٣١١٠ الإحسان)، والحاكم في المستدرك (٣٦٦/١)، ووافقه الذهبي.

ما يُنَحِّرْ جزورُ وَيُقَسِّمُ لِحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْسِنَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَاجُعُ بِهِ رَسُولَ رَبِّي<sup>(١)</sup>.  
وعن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي صلوات الله عليه إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه  
فقال: «استغفرو لا أخِيكُمْ، وَسَلُوا اللَّهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسَأَلُ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود  
والبيهقي بإسناد حسن.

وروى البيهقي بإسناد حسن: أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد  
الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها<sup>(٣)</sup>.

وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة من العلماء باستحبابه. وأما  
لفظه فقال الشيخ نصر المقدسي: إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول: يا  
فلان بن فلان، اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا رب  
فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل: رضيت بالله ربّا، وبالإسلام ديناً،  
وبِمُحَمَّدٍ صلوات الله عليه نبياً، وبالکعبة قبلة، وبالقرآن إماماً، وبال المسلمين إخواناً، ربِّي الله  
لا إله إلا هو، وهو رب العرش العظيم.

وسائل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في  
فتاويه: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، وذكره جماعة من أصحابنا  
الخراسانيين قال: وقد روينا فيه حديثاً ليس بالقائم إسناده<sup>(٤)</sup>، ولكن اعتضد  
بشواهد ويعمل أهل الشام به قديماً. والله أعلم. وأما الطفل فلا يلقن ما لم يبلغ  
ويصير مكلفاً.

(١) رواه مسلم (١٢١).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١) والبيهقي (٤/٥٦) والحاكم في المستدرك (١١ / ٣٧٠) وصححه ووافقه  
الذهبي، وحسنه الحافظ.

(٣) رواه البيهقي (٤/٥٦) في السنن الكبرى.

(٤) قال الحافظ بعد تخرجه: هذا حديث غريب، وسند الحديث من الطريقيين ضعيف جداً. وقد  
ألف الحافظ السخاوي جزءاً في التلقين، نقل فيه عن أئمة المذاهب الأربعة  
استحبابه، وأطال في ذلك وتكلم فيه مع حديث الباب وشواهده، وبلغ فيه بضعة عشر شاهداً.  
الفتوحات (٤/١٩٦).

## فصل

وقد أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه. واحتجوا بقوله الله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِّنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَكَ وَلَا إِخْرَجْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَى الْيَمَنِ» [الحشر: ١٠] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها، والأحاديث المشهورة كقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»<sup>(١)</sup> وك قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيْنَا وَمَيْتَنَا»<sup>(٢)</sup> وغير ذلك.

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن، والمشهور من مذهب الشافعي وجماعه أنه لا يصل. وذهب أحمد بن حنبل وجماعه من العلماء إلى أنه يصل، والاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان. والله أعلم.

ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه.

روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: «مَرُوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُوا بِأَخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ». قال عمرُ بْنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: ما وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي الأسود قال: قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

(١) بعض حديث رواه مسلم (٩٧٠٤) والنسائي في المختبى (٤/٩٣) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩٢)

و«البقيع من الأرض»: المكان المتسع، ولا يسمى بقبيعاً إلا وفيه شجر أو أصلها، وبقبيع الغرقد كان به شجر الغرقد. والغرقدة: قال الهروي: من العضاه، وقال ابن فارس: العضة من شجر الشوك، كالطلح والعوسج.

(٢) رواه أبو داود (٣٢٠١).

(٣) رواه البخاري (١٣٦٧) مسلم (٩٤٩) والترمذى (١٠٥٨) والنسائي (٤/٤٩-٥٠) وابن ماجه (١٤٩١) وأحمد في المستند (٣/١٨٦ و ٢٤٥) وابن حبان (٣٠٢٣).

فمرت بهم جنازة، فأثني على صاحبها خير، فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خير، فقال عمر: وجبت، ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرّ فقال عمر: وجبت، قال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قللت كما قال النبي ﷺ: «أيّما مسلم شهد له أربعة بخیر أدخله الله الجنة» فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة» فقلنا: واثنان، قال: «واثنان»، ثم لم نسأله عن الواحد<sup>(١)</sup>. رواه البخاري في صحيحه والأحاديث في هذا كثيرة.

## فصل

### في النهي عن سب الأموات

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اذكروا محسنات موتاكم، وكفُوا عن مساوئهم»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود، والترمذى وضعفه.

قال العلماء: يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلناً بفسقه. وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة، وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الأموات ما ذكر في هذا الباب.

وجاء في الترخيص في سب الأشرار أشياء كثيرة، واختلف العلماء في الجمع بينها على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساوئهم.

(١) رواه البخاري (١٣٦٨ و ٢٦٤٣) والترمذى (١٠٥٩) والنسائي (٤/٥١).

(٢) رواه البخاري (١٣٩٣) وأبو داود (٤٨٩٩) والنسائي (٤/٥٢-٥٣) وابن حبان (٣٠٢١).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٠) والترمذى (١٠١٩) وابن حبان (٣٠٢٠) والحاكم في المستدرك (١/٣٨٥). قال الحافظ بعد تحريره: لم أر في شيء من نسخ الترمذى تصريح الترمذى بتضعيفه، وإنما استغربه، ونقل عن البخاري أن بعض رواته منكر الحديث، وقد سكت عليه أبو داود، وصححه ابن حبان وغيره، فهو من شرط الحسن. الفتوحات (٤/٤١١).

وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة ونحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إن كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه، وإن لم يكن حاجة لم تجز، وعلى هذا التفصيل تنزّل النصوص، وقد أجمع العلماء على جرح المجرور من الرواية.

## باب ما يقوله زائر القبور، ونهي من يراها يبكي جزعاً عند قبر، والبكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقع<sup>(١)</sup> فيقول: «السلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدَّاً مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُولَنَّ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: «السلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُولَنَّ»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(١) قال النووي في شرح مسلم: فيه: فضيلة الدعاء آخر الليل، وفضيلة زيارة البقع.  
البقع: مدفن أهل المدينة، وسمى بقعة الغرقد لأن المكان من حي، وهو: ما عظم من العوسيج، وفيه: إطلاق لفظ الأهل على ساكن المكان من حي، وميت (شرح مسلم للنووي).

(٢) رواه مسلم (٩٧٤) والنسائي في اليوم والليلة (١٠٩٢) وفي المجتبى (٤/٩٣) وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٥٥٦).

(٣) رواه أبو داود (٣٢٣٧) والنسائي (٤/٩١) وابن ماجه (٤٣٠٦) قال الحافظ: وأخرجه مسلم أيضاً من جملة حديث طويل. وعجب للشيخ كيف أغفل نسبته لمسلم (الفتوحات ٤/٢١٩).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي صلوات الله عليه وسلام يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلامُ علَيْكُمْ أهْلَ الْدِيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقْوَنَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى وال المسلمين أجمعين.

ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل.

والمستحب للزائر أن يقف مستدبر القبلة مستقبلاً لوجه الميت، وأن يسلم، ولا يمسح القبر، ولا يقبله، ولا يمسه، فإن ذلك من عادة النصارى، ولا بأس بقراءة القرآن على القبور. قال أحمد المرزوقي: سمعت أحمد يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.

والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه، فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت، ولا عن الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه وكيف يبعث من قبره، وأنه علىقرب سيلحق به.

وينبغي للزائر أن ينهى من يراه يبكي جزعاً عند قبر ويأمره بالصبر.

لما روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: «مَرَّ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلام بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عَنْ قَبْرٍ فَقَالَ: «اتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم (٩٧٥) والنسائي في المعجمي (٤/٩٤) وفي عمل اليوم والليلة (١٠٩١) وابن ماجه (١٥٤٧).

(٢) رواه البخاري (١٢٨٣) ومسلم (٩٢٦). قال الحافظ: وأخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائي. (الفتوحات ٤/٢٢٤).

ويستحب للزائر أيضًا البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وإظهار الافتقار إلى الله تعالى.

لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال لأصحابه - يعني : لما وصلوا الحجر : ديار ثمود - : «لا تدخلوا على هؤلاء المُعذَّبين إلاً أن تَكُونُوا باكين ، فإن لم تَكُونُوا باكين فلا تَدْخُلُوا عليهم لا يُصيِّبُكم ما أصابهم»<sup>(١)</sup>.



---

(١) رواه البخاري (٤٣٣ و ٣٣٨١) ومسلم (٢٩٨٠). والحجر : ديار ثمود ، وهم : قوم صالح ، وهي بين الشام والمدينة ، ومرورهم لما توجهوا مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى غزوة تبوك في السنة العاشرة من الهجرة . (الفتوحات ٤ / ٢٢٦).

# أبواب الأذكار في الصلاة

## باب الأذكار المستحبة في يوم الجمعة وليلتها

اعلم أنه يستحب أن يكثر في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات، والصلاحة على النبي ﷺ ويقرأ سورة الكهف في يومها.

قال الشافعي رحمه الله في (الأم) : واستحب قراءتها أيضاً في ليلة الجمعة. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : «فيه ساعة لا يُوافقُها عبدٌ مسلمٌ وَهُوَ قائمٌ يُصلِّي يسأَلُ الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إيماناً»<sup>(١)</sup> وأشار بيده يقتلها.

واختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة، وأصح ما جاء فيها :

ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة»<sup>(٢)</sup> يعني : يجلس على المنبر.

وأما قراءة سورة الكهف، والصلاحة على النبي ﷺ، فجاء في ذلك أحاديث مشهورة.

ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى أيضاً بعد صلاة الجمعة لقوله تعالى :

(١) رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢) ومالك في الموطأ (١٠٨) والنسائي (٣/١١٥-١١٦) في المحتوى و (٤٦٩) في اليوم والليلة.

(٢) رواه مسلم (٨٥٣) وأبو داود (١٠٤٩) وفيه : «إلى أن تقضى الصلاة».

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ نُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠].

## باب أذكار العيد والعشر الأول من ذي الحجة

اعلم : أنه يستحب إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاوة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد في ذلك : «مَنْ أَحْيَا لِيَلَّتِي الْعِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»<sup>(١)</sup>.

واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء ، والأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل.

ويستحب التكبير ليلتي العيدين ، ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يحرم الإمام بصلاة العيد ، ويكثر منه عند ازدحام الناس ، ويكبر ماشياً وجالساً ومضطجعاً ، وفي طريقه ، وفي المسجد ، وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق.

وأما القراءة في صلاة العيد فالمستحب أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (سورة ق) ، وفي الثانية (اقتربت الساعة) ، وإن شاء في الأولى (سبع اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (هل أتاك حديث الغاشية).

وأما العشر الأول من ذي الحجة فالمستحب فيها الإكثار من ذكر الله تعالى زيادة على غيرها.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ ، قَالُوا : وَلَا الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا

(١) رواه ابن ماجه (١٧٨٢) وهو حديث ضعيف؛ لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها. كما في الأصل.

الجهادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَا لَهُ فِلْمٌ يَرْجِعُ بِشَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عُرْفَةَ، وَخَيْرُ مَا قَلَتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى.

وقال البخارى<sup>(٣)</sup> رحمه الله: وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكتبر الناس بتكتيرهما.

## باب أذكار الكسوف والاستسقاء

اعلم: أنه يُسنُّ في كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء، وَتُسَنُّ الصلاة بإجماع المسلمين.

روى البخارى ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَاتٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يُخْسِفُانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاَتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَكَبِّرُوهُ وَتَصَدَّقُوا». وفي رواية: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوهُ اللَّهَ تَعَالَى». وفي رواية: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوهُ اللَّهَ وَصَلُّوا»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخارى (٩٦٩) والترمذى (٧٥٧) وأبو داود (٢٤٣٨) وابن ماجه (١٧٢٧).

(٢) رواه الترمذى (٣٥٧٩) قال الحافظ: هذا حديث غريب أخرجه الترمذى، وقال: غريب من هذا الوجه. وحمد بن أبي حميد ليس بالقوى عند أهل الحديث.

(٣) رواه البخارى (٤٦١/٢) باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة. والذى في البخارى: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْبِرُ بِمِنْيَ تِلْكَ الْأَيَامِ، وَخَلْفَ الصلوَاتِ، وَعَلَى فِرَاشَهُ، وَفِي فِسْطَاطَهُ، وَمَجْلِسَهُ، وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الْأَيَامِ جَمِيعًا».

(٤) رواه البخارى (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣)، والنمسائي في سننه الكبرى (١٨٥٩) عن عائشة رضي الله عنها، والبخارى (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبخارى (١٠٥٩) ومسلم (٩١٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والبخارى (١٠٦٠) ومسلم (٩١٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والبخارى (١٠٤٠) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

ويستحب إطالة القراءة في صلاة الكسوف وإطالة الركوع والسجود ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى، وعلى الصدقة، وعلى شكر النعم، ويحذرهم الغفلة والاغترار.

وأما الاستسقاء فيستحب فيه الإكثار من الدعاء والذكر والاستغفار بخصوصه وتذلل ، والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها : (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْرًا هَنِئًا مَرِيًّا غَدَقًا<sup>(١)</sup> مُجَلَّا<sup>(٢)</sup> سَحَّا<sup>(٣)</sup> عَامًا<sup>(٤)</sup> طَبَقًا دَائِمًا ، اللَّهُمَّ عَلَى الظَّرَابِ<sup>(٥)</sup> وَمِنْ أَبْطَأِ الشَّجَرِ ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ . اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ ، وَأَدِرْ لَنَا الْضَّرَعَ ، وَاسْقِنَا مِنْ بُرْكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بُرْكَاتِ الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ ارْفِعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرْيَ ، وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ).

ويستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا : (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي وَنَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعِدْلِكَ فَلَانِ)<sup>(٦)</sup>.

(١) (غدقًا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضًا. قال الأزهري: الغدق: الكثير الماء والخير، وقال ابن الجوزي: المطر الكبار القطر.

(٢) (مجلاً) بكسر اللام أي: يجعل البلاد والعباد نفعه وتشاهم بخирه. قال ابن الجوزي: ويروى بفتح اللام على المفعول.

(٣) (سحًا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي: شديد الواقع على الأرض. يقال: سح الماء يسح: إذا سال من فوق إلى أسفل، وساح الوادي يسيح إذا جرى على وجه الأرض.

(٤) (العام): الشامل.

(٥) (الظراب) جمع ظرب بوزن كتف، وهو: الجبل المنبسط ليس العالي.

(٦) عن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إِنَّا كَنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعِمَّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا . قال: فَيسْقُونَ» رواه البخاري (١٠١٠).

وصلاتها كصلاة العيد ويخطب بعدها خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء.

لما روى أبو داود بإسناد صحيح، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتت النبي صلوات الله عليه وسلامه بواكِ فقال: «اللهمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغْيِثًا مَرِيعًا سَرِيعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ»<sup>(١)</sup> فأطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ.

وروى أيضاً عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إذا استسقى قال: «اللهمَّ اسْقِ عَبَادَكَ وَبِهَايَمَكَ، وَانشِرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْبِي بِلَدَكَ الْمَيْتَ»<sup>(٢)</sup> والأحاديث في هذا كثيرة شهيرة.

ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعاً بليغاً. قال الشافعي رحمه الله: ول يكن من دعائهم: اللهمَّ أَمْرَنَا بِدُعائِكَّ، وَوَعَدْنَا إِجَابَتَكَ، وَقَدْ دَعَنَاكَ كَمَا أَمْرَنَا، فَأَجِبْنَا كَمَا وَعَدْنَا، اللهمَّ امْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةَ مَا قَارَفْنَا، وَإِجَابَتَكَ فِي سُقْيَا نَا، وَسَعَةَ رِزْقِنَا. وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَيُصْلِي عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلامه، وَيَقْرَأُ آيَةً أَوْ آيَيْنِ، وَيَقُولُ الْإِمَامُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَدْعُو بِدُعَاءِ الْكَرْبَ وَبِالْدُعَاءِ الْآخَرِ: اللهمَّ أَتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً.

## باب ما يقوله إذا هاجت الريح

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلوات الله عليه وسلامه إذا عصفت الريح قال: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (١١٦٩).

(٢) رواه أبو داود (١١٧٦) وإسناده حسن، ورواه مالك في الموطأ (١٩١-١٩٠ / ١) مرسلاً.

(٣) رواه مسلم (٨٩٩) ورواه البخاري (٣٢٠٦) ومعنى (عصفت): اشتتد هبوبها.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: «لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وروى الإمام الشافعى رحمة الله في (الأم): عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما هبّت الريح إلا جثا النبي صلوات الله عليه وسلامه على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحًا»<sup>(٢)</sup>.

## باب ما يقول إذا انقضَّ الكوكب

وإذا انقضَّ الكوكب فالمستحب أن يفعل ما رواه ابن السنى، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب إذا انقضَّ، وأن نقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوَّةَ إلا بالله»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذى (٢٢٥٣) والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٩ و ١٠٧٧٠) قال ابن علان: ورواه أحمد، والبخارى فى الأدب المفرد، والنسائى فى اليوم والليلة عن أبي، والطبرانى فى الدعاء، ورواه من حديث عثمان بن أبي العاص، وأخرجه البزار كذلك. الفتوحات (٤ / ٢٧٥).

(٢) الأم (٢٥٣ / ١) قال الحافظ: هذا حديث حسن أخرجه البيهقي فى المعرفة. الفتوحات (٤ / ٢٧٧).

(٣) رواه ابن السنى (٦٥٨). قال ابن علان فى شرح الأذكار: قال فى المروقة نقلًا عن المصنف - النبوى -: إسناده ليس ثابت، وقال الحافظ بعد أن أورده بإسناده إلى الطبرانى: حديث غريب آخرجه ابن السنى.

قال الطبرانى: لم يروه عن حماد - يعني: ابن أبي سليمان - إلا عبد الأعلى، تفرد به موسى. قلت: عبد الأعلى بن أبي المساور ضعيف جداً. الفتوحات (٤ / ٢٨١) و (انقض): هوى وسقط.

## باب ترك الإشارة إلى الكوكب والبرق

وكذلك لا يشير إليه ولا إلى البرق لما روى الشافعي رحمه الله في (الأم) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: «إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يُشرِّر إلَيْهِ، ولْيَصِفْ ولْيَنْعَثْ»<sup>(١)</sup>.

ما يقول إذا سمع الرعد:

وإذا سمع الرعد فالمستحب أن يقول ما رواه الترمذى عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق، قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعد أيامك، وعافينا قبل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وفي الموطأ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحانَ الذي يُسبحُ الرعدُ بحمدهِ والملائكةُ مِنْ خِيفَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كُنَّا مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَنَا رَعْدٌ وَبِرْقٌ وَبِرْدٌ، فَقَالَ لَنَا كَعْبٌ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الرَّعْدَ: سَبَّحَ مَنْ يُسْبِحُ الرَّعْدَ»

(١) الأم (١/٢٥٣) قال الحافظ: هكذا أشار البيهقي في كتاب المعرفة موقوفاً على عروة. وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن إسحاق، عن سليمان، عن عبيد الله، عن عويمير الأسلمي، عن عروة مرفوعاً مرسلاً، ومن طريق أبي حسين كذلك مغضاً. الفتوحات (٤/٢٨٢).

(٢) رواه الترمذى (٣٤٤٦) والنمسائي في الكبرى (٤/١٠٧٦٤) والحاكم في المستدرك (٤/٢٨٥) وصححه ووافقه الذهبي. وضعفه النووي في الأصل. وقال الحافظ: أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والترمذى، والنمسائي، وأخرجه الحاكم من طرق متعددة... إلى أن قال: فالعجب من الشيخ - يعني النووي - يطلق الضعف على هذا وهو متماسك، ويستكت عن حديث ابن مسعود - أي السابق فيما يقول إذا انقض الكوكب، وقد تفرد به من اتهم بالكذب وهو: عبد الأعلى. اهـ. الفتوحات (٤/٢٨٤).

(٣) الموطأ (٢/٩٩٢) قال الحافظ: هو حديث موقوف أخرجه البخاري في الأدب المفرد، عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك. الفتوحات (٤/٢٨٥).

بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ - ثَلَاثًا - عُوْفِيَّ مِنْ ذَلِكَ الرَّعْدِ، فَقُلْنَا فُعُوْفِينَا.  
وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ يَسْتَحْبِبُ أَنْ يَقُولَ مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَبِّبْيَا نَافِعًا»<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي (الْأَمْ) حَدِيثًا مَرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«اَطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عَنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ»<sup>(٢)</sup>  
قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: طَلْبُ الْإِجَابَةِ عَنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ  
وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ.

وَيَسْتَحْبِبُ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ: مَطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ لَمَّا رَوَاهُ  
الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهْنَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَلَاةَ الصَّبَحِ بِالْحَدِيبَيْةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ الظَّلَيلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى  
النَّاسِ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قَالَ: قَالَ  
أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ  
مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَبْوَءَةِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي  
مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ»<sup>(٣)</sup>.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنْ قَالَ مُسْلِمٌ: مَطَرْنَا بِنَبْوَءَةِ كَذَا وَكَذَا مَرِيدًا أَنَّ النَّوْءَ هُوَ الْمَوْجَدُ  
وَالْفَاعِلُ الْمُحَدَّثُ لِلْمَطَرِ، صَارَ كَافِرًا مَرْتَدًا بِلَا شُكٍّ، وَإِنْ قَالَهُ مَرِيدًا أَنَّهُ عَلَامَةٌ  
لِنُزُولِ الْمَطَرِ فَيُنَزَّلُ الْمَطَرُ عِنْهُ هَذِهِ الْعِلْمَةُ، وَنُزُولُهُ بِفَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ  
سَبْحَانَهُ، لَمْ يَكُفِرْ.

وَأَخْتَلَفَ فِي كِراَهَتِهِ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ مُكْرُوَهٌ لِأَنَّهُ مِنْ أَلْفَاظِ الْكُفَّارِ.

(١) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١٠٣٢) وَابْنُ مَاجَهٍ (٣٨٩٠) وَ(صَبِّبْيَا): مَطَرًا جَارِيًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ كُثْرَتِهِ.

(٢) الْأَمْ (٢٢٣/١). (٢٢٤-٢٢٣).

(٣) رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (٨٤٦) مُسْلِمٌ (٧١) وَمَالِكُ فِي الْمَوْطَأِ (١٩٢/١) وَأَبُو دَاوُدَ (٣٩٠٦) وَالنَّسَائِيُّ (١٦٥/٣).

## باب ما يقول إذا كثُر المطر وخيف منه الضرر

وإذا كثُر المطر، وخيف منه الضرر، فيستحب أن يقول ما رواه البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: «دخلَ رجُلٌ المسجدَ يوْمَ الجمعةِ، ورسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمٌ يخطبُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ: هَلَكَتِ الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فادعُ اللهَ يُغْنِنَا، فرفعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديهِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا». قالَ أنسٌ: واللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزْعَةً<sup>(١)</sup>، وَمَا بَيْنَ سَلْعٍ - يعني الجبل المعروف بقرب المدينة - مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فطَلَعَتِ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلَ التُّرْسِ، فلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ انتَشَرَتِ ثُمَّ أُمْطِرَتِ، فَلَا واللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ دَخَلَ رجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمٌ يخطبُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ: هَلَكَتِ الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فادعُ اللهَ يُمْسِكُهَا عَنَّا، فرفعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديهِ ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ حَوَّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ<sup>(٣)</sup> وَالظَّرَابِ<sup>(٤)</sup> وَبِطْوَنِ الْأَوْدِيَةِ وَمِنَابِتِ الشَّجَرِ»<sup>(٥)</sup> فانقلَعَتِ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. هذا لفظهُ فِيهِما، إِلَّا أَنْ فِي رِوَايَةِ البخاريِّ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا بَدْلًا أَغْنَنَا».

(١) (ولا قزعة) القرعة: القطعة من السحاب، وجمعه: قزع، كقصبة وقصب.

(٢) (سبتا): أسبوعاً.

(٣) «اللهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ» قالَ ميرك: هو بِيَانِ لِقَوْلِهِ: «حَوَّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا» والآكام بكسر الهمزة، وقد تفتح وتتمد. وقال ابن الجوزي: إنه بالفتح والمد وقد يكسر، جمع أَكَمَة بفتحات. قال ابن البرقي: هو التراب المجتمع.

(٤) (والظَّرَاب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن: وهي الجبال الصغار المنبسطة. وقال الجوهري: الراية الصغيرة.

(٥) رواه البخاري (١٠١٣) مسلم (٨٩٧) وأبي داود (٩١/١) وأبو داود (١١٧٤) و(١١٧٥) والنسائي في المجنبي (٣/١٥٤).

## باب أذكار صلاة الحاجة

روى الترمذى وابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُخْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيُقُولْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سَبَحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجَبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غُفرَتْهُ، وَلَا هَمًا إِلَّا فَرَجَتْهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضَا إِلَّا قَضَيْتَهَا بِاَرْحَامِ الرَّاجِحِينَ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: في إسناده مقال.

ويستحب أن يدعوا بدعاة الكرب، وهو: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ادع الله تعالى أن يعافيني، قال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شَئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قال: فاذْعُهُ، فأمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأْ فَيُخْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوَجِّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهُتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضِيَ لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِعْهُ فِي»<sup>(٢)</sup>. رواه ابن ماجه، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

(١) رواه الترمذى (٤٧٩) وابن ماجه (١٣٨٤) والحاكم (١/٣٢٠)، وهو حديث ضعيف؛ لكن له شاهد من حديث أنس عند الطبراني بإسناد ضعيف، ول الحديث أنس طريق آخر في مسند الفردوس وإسناده ضعيف أيضًا. الفتوحات (٤/٢٩٩-٢٩٨).

(٢) رواه الترمذى (٣٥٧٣) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١/٣١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشیخین، ولم يخرجا، ووافقه الذہبی.

## باب أذكار صلاة التسبيح

وأما صلاة التسبيح فقد روى الترمذى، وابن ماجه، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام للعباس: «يا عُمَّ ألا أصْلُكَ؟ ألا أحبُوكَ؟ ألا أنسِنُكَ؟ قال: بلَى يا رسول الله، قال: يا عُمَّ، صَلِّ أربعَ رَكعَاتٍ تقرأً في كُلِّ رَكعَةٍ بفاتحة القرآن وسورة، فإذا انقضت القراءة فقل: الله أكْبُرُ والحمدُ لِلله وسبحان الله - خمسَ عشرةَ مرَّةً - قبلَ أنْ ترکعَ، ثُمَّ ارفعْ فقلْها - عَشْرًا - ثُمَّ ارفعْ رأسَكَ فقلْها - عَشْرًا - ثُمَّ اسْجُدْ فقلْها - عَشْرًا - ثُمَّ ارفعْ رأسَكَ فقلْها - عَشْرًا - قبلَ أنْ تقومَ، فتلَكَ خمسَ وسبعينَ في كُلِّ رَكعَةٍ، وهي ثلائةٌ في أربعَ رَكعَاتٍ، فلو كانتْ ذُنوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غفرَها الله تعالى لكَ». قال: يا رسول الله: مَنْ يُسْتَطِعُ أَنْ يقولَها في يومٍ؟ «قال: إِنْ لَمْ تُسْتَطِعْ أَنْ تقولَها في يومٍ فقلْها في جُمْعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تُسْتَطِعْ أَنْ تقولَها في جُمْعَةٍ فقلْها في شَهْرٍ» فلم يَزَلْ يَقُولُ لَهُ حَتَّى قَالَ: «قُلْها في سَنَةٍ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: هذا حديث غريب.

وعن أبي وهب<sup>(٢)</sup> قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال: يكبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمديك، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول خمس عشرة مرّة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير، ثم يتبع ذلك بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب، وسورة،

(١) رواه أبو داود (١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩) والترمذى (٤٨٢) وابن ماجه (١٣٨٦) والحاكم في المستدرك (١/٣١٧ و ٣١٨) وصححه، ووافقه الذهبي. وهو حديث صحيح لكترا طرقه وشواهده، وقد صححه جماعة من العلماء. انظر الفتوحات (٤/٣٠٥ - ٣٢١).

(٢) رواه الترمذى (٢/٢٠٥) وهذا الأثر عن عبد الله بن المبارك رواه الحاكم في المستدرك (ج ١/٣٠) وقال: رواه هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات، ولا يُنْهَمْ عبد الله أن يعلمه ما لم يصح عنده سند.

ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَاتٍ : سِبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكعُ فِي قَوْلُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي قَوْلُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فِي قَوْلُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِي قَوْلُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةُ فِي قَوْلُهَا عَشْرًا ، يُصَلِّي أَرْبَعَ رُكُوعَاتٍ عَلَى هَذَا ، فَذَلِكَ خَمْسَ سَبْعَوْنَ تَسْبِيحةً فِي كُلِّ رُكُوعٍ يَبْدأُ بِخَمْسٍ عَشْرَةَ تَسْبِيحةً ، ثُمَّ يَقْرُأُ ، ثُمَّ يَسْبُحُ عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لِيَلًا فَأَحُبُّ إِلَيَّ أَنْ يُسَلِّمَ فِي رُكُوعَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى نَهَارًا ، فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ .

وَفِي رَوَايَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارِكِ أَنَّهُ قَالَ : يَبْدأُ فِي الرُّكُوعِ : سِبْحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ : سِبْحَانَ رَبِّ الْأَعْلَى ثَلَاثَةً ، ثُمَّ يَسْبُحُ التَّسْبِيحاَتِ . وَقَيْلَ لَابْنِ الْمَبَارِكِ : إِنْ سَهَا فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ هَلْ يَسْبُحُ فِي سَجْدَتِي السَّهُو عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةَ تَسْبِيحةٍ .

قَالَ أَبُو بَكْرَ الْعَرَبِيِّ : حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ ضَعِيفٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الصَّحَةِ وَلَا فِي الْحَسْنِ ، وَإِنَّمَا ذَكْرُهُ التَّرمِذِيُّ لِيَنْبَهُ عَلَيْهِ لَئِلَا يَغْتَرُ بِهِ ، قَالَ : وَقَوْلُ ابْنِ الْمَبَارِكِ لَيْسَ بِحَجَّةٍ . اَنْتَهَى . وَذَكْرُ ابْنِ الْجُوزِيِّ أَحَادِيثُ صَلَاةِ التَّسْبِيْحِ وَطَرْقَهَا ، ثُمَّ ضَعْفُهَا كُلُّهَا .

قَالَ الْمُؤْلِفُ فِي الْأَصْلِ : وَبِلْغَنَا عَنِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي الْحَسْنَ الدَّارِ الْقَطْنَيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : أَصْحَحُ شَيْءٍ فِي فَضَائِلِ السُّورِ فَضْلُ قَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَأَصْحَحُ شَيْءٍ فِي فَضَائِلِ الصلواتِ فَضْلُ صَلَاةِ التَّسْبِيْحِ ، وَقَدْ ذَكَرَتْ هَذَا الْكَلَامُ مُسْنَدًا فِي كِتَابِ (طَبَقَاتِ الْفَقَهَاءِ) فِي تَرْجِمَةِ الدَّارِ الْقَطْنَيِّ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْعَبَارَةِ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُ صَلَاةِ التَّسْبِيْحِ صَحِيحًا ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا أَصْحَحُ مَا جَاءَ فِي الْبَابِ ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَمَرَادُهُمْ أَرْجُحَهُ وَأَقْلَهُ ضَعْفًا .

قَلْتَ : وَقَدْ نَصَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِنَا عَلَى اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ التَّسْبِيْحِ هَذِهِ ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدِ الْبَغْوَيُّ ، وَأَبُو الْمَحَاسِنِ الْرُّوْبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْبَحْر» حِيثُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنْ صَلَاةَ التَّسْبِيْحِ مُرْغَبٌ فِيهَا ، يَسْتَحْبُّ أَنْ يَعْتَادَهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَلَا يَتَغَافَلُ عَنْهَا قَالَ : هَكَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَبَارِكَ وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ .

## باب الأذكار المتعلقة بالزكاة

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَلْرَحْمَةُ بِهَا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبه: ١٠٣].

وروى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم: إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللهم صل علىهم»، فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لداعها: آجرك الله فيما أعطيت، وجعله لك طهوراً، وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة، سواء كان الساعي أو الفقراء. قال العلماء: ولا يستحب أن يقول في الدعاء: اللهم صل على فلان، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم. وأما قول النبي صلوات الله عليه وسلم: «اللهم صل عليهم» فقاله لكون لفظ الصلاة مختصاً به، فله أن يخاطب به من يشاء، بخلافنا نحن.

ويستحب لمن دفع زكاةً أو صدقةً أو نذرًا أو كفاره ونحو ذلك أن يقول: ﴿رَبَّنَا لَقَبَلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلوا الله عليهما وسلم، وعن امرأة عمران.

(١) رواه البخاري (١٤٩٧) ومسلم (١٠٧٨) قال الحافظ بعد تحريره من طريق الطبراني في الدعاء: وأخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة. ومدار الحديث عند كلهم على شعبة، وهو من غرائب الصحيح. الفتوحات (٤/ ٣٢٤).

# أذكار الصيام

## باب ما يقول إذا رأى الهلال

اعلم : أنه يستحب إذا رأى الهلال أن يقول ما رواه الدارمي في مسنده ، والترمذى ، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : أن النبي صلوات الله عليه وسلامه قال : «اللهم أهله علينا باليمين والإيمان والسلامة والإسلام ، ربِّي وربُّك الله»<sup>(١)</sup> قال الترمذى : حديث حسن .

وروى الدارمي أيضاً في مسنده ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إذا رأى الهلال قال : «الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تُحب وترضى ، ربُّنا وربُّك الله»<sup>(٢)</sup> .

وروى أبو داود عن قتادة أنه بلغه ، أن نبي الله صلوات الله عليه وسلامه كان إذا رأى الهلال قال : «هلالُ خيرٍ ورُشيدٍ ، هلالُ خيرٍ ورُشيدٍ ، هلالُ خيرٍ ورُشيدٍ ، آمنتُ بالله الذي خَلَقَ - ثلَاثَ مراتٍ - ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرٍ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرٍ كَذَا»<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الترمذى (٣٤٤٧) والدارمي (٤٠٣/٢) وهو : حديث حسن ، كما قاله الحافظ (الفتوحات ٤/٣٢٩) وابن حبان (٨٨٨ الإحسان) .

(٢) رواه الدارمي (٤٠٣/٢) قال الحافظ : وأخرجه الطبراني من طريق نافع عن ابن عمر نحوه باختصار ، وسنه ضعيف . (الفتوحات ٤/٣٣٠) ; ولكنه يعتقد بالحديث السابق .

(٣) رواه أبو داود (٥٠٩٢) قال الحافظ : ورجاه ثقات ، فإن كان المبلغ صحيحاً فهو صحيح . (الفتوحات ٤/٣٣٠) .

## باب ما يقوله في حال الصوم، وعند الإفطار، وإذا أفتر عن قوم

يستحب أن يجمع في نية الصوم بين القلب واللسان كغيره من العبادات، وإن اقتصر على القلب كفاه، وإن اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف.

والسنة إذا شتمه غيره أو تسامه عليه في حال صومه أن يقول: إني صائم، إني صائم - مرتين أو أكثر - .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيامُ جُنَاحٌ، فإذا صام أحدكم فلا يَرْفُثْ<sup>(۱)</sup> ولا يَجْهَلْ، وإن امرؤ قاتلَهُ أو شاتمَهُ فليقلْ: إني صائم إني صائم - مرتين - <sup>(۲)</sup>».

قال المؤلف في الأصل: قيل: إنه يقول بلسانه ويسمع الذي شاتمه لعله ينذر، وقيل ي قوله بقلبه، لينكف عن المسافحة ويحافظ على صيانة صومه، والأول أظهر.

وروى الترمذى وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا تُرْدُ دعوتُهم: الصائم حتى يُفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم»<sup>(۳)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

---

(۱) الرفت هو: الكلام الفاحش الرديء.

(۲) رواه البخاري (۱۸۹۴) ومسلم (۱۱۵۱) والنسائي، وأبو داود، وكذا أخرجه الشیخان وغيرهما من طريق آخر بلفظ «إني صائم» من غير تكرار.

(۳) رواه الترمذى (۳۵۹۲) وابن ماجه (۱۷۵۲) وأحمد (۴۴۵/۲) وابن خزيمة (۱۹۰۱) وابن حبان (۳۴۱۹) قال الحافظ: هذا حديث حسن. الفتوحات (۴/۳۳۸).

ويستحب أن يقول عند الإفطار ما رواه أبو داود والنسائي ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا أفتر قال : «ذهب الظماء ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود ، عن معاذ بن زهرة أنه بلغه ، أن النبي ﷺ كان إذا أفتر قال : «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفترت»<sup>(٢)</sup> هكذا رواه مرسلاً.

وروى ابن السنى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا أفتر قال : «اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفترنا ، فتقبله منا ، إِنَّك أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن ماجه ، وابن السنى ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدْعَوَةً مَا تُرِدُّ».

قال ابن أبي مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفتر يقول : اللهم إِنِّي أَسأُلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٢٣٥٧) والنسائي في الكبرى (١٠١٣٢) وفي اليوم والليلة (٢٩٩) والحاكم في المستدرك (٤٢٢/١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي والدارقطني (١٨٥/٢) وإسناده حسن. الفتوحات (٤/٣٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٥٨) وله شاهد عند الدارقطني ، والطبراني وهو حجة في هذا المقام. كما في الفتوحات (٤/٣٤١).

(٣) رواه ابن السنى (٤٨١) قال الحافظ : هذا حديث غريب ، وسنده واه جداً. الفتوحات (٤/٣٤١). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٦/٣) وقال : رواه الطبراني ، وفيه : عبدالملك بن هارون ، وهو ضعيف.

(٤) رواه ابن ماجه (١٧٥٣) والحاكم في المستدرك (٤٢٢/١) ورواه ابن السنى (٤٨٢) وقال البوصيري في الزوائد (٨١/١) : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، وقال الحافظ : وهذا حديث حسن. الفتوحات (٤/٣٤٢).

وإذا أفطر عند قوم يستحب أن يقول ما رواه أبو داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»<sup>(١)</sup>.

## باب ما يدعوه به إذا صادف ليلة القدر

روى الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وغيرهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إِنَّكَ عَفُوكَ تُحَبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»<sup>(٢)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح. ويستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء، ومن قراءة القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة. ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات مهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين. وبالله التوفيق.

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٤) والنسائى (٢٩٢) ورواه ابن ماجه (١٧٤٧) وابن حبان (٥٢٩٦) الإحسان) من حديث عبد الله بن الزبير.

(٢) رواه الترمذى (٣٥٠٨) والنسائى في الكبرى (٧٧١٢) وابن ماجه (٣٨٥٠) وأحمد في مسنده (٦/١٧١ و١٨٣ و٢٠٨ و٢٥٨) والحاكم في المستدرك (١/٥٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي.

## أذكار الحج

قال المؤلف في الأصل : اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر؛ ولكن نشير إلى المهم من مقاصدتها . والأذكار التي فيها على ضربين : أذكار في سفره، وأذكار في نفس الحج . فأما التي في سفره فنؤخرها لذكرها في أذكار السفر إن شاء الله تعالى . وأما التي في نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى ، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفاً من طول الكتاب وحصول السامة على مطالعه فإن هذا الباب طويل جداً ، فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى .

فأول ذلك : إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه ، وقدمنا ما يقول المتوضئ والمغتسل ، وما يقول إذا لبس الثوب ثم يصلي ركعتين ، وتقدمت أذكار الصلاة ، ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعوا ، فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه ، ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه<sup>(١)</sup> ، فيقول : نويت الحج وأحرمت به الله عز وجل ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والتعمدة لك والملك ، لا شريك لك . هذه تلبية رسول الله ﷺ . ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها : لبيك اللهم بحججة إن كان يحرم بحججة ، أو لبيك اللهم بعمرمة إن كان أحрем بها ، ولا يعيد ذكر الحج والعمرمة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية .

(١) قال ابن علان في (شرح الأذكار) : ويستدل لخصوصية الإحرام باللسان بما أخرجه الشافعي ، عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قالت عائشة : يا ابن أخي : هل تستثنني إذا حججت ؟ قلت : ماذا أقول ؟ قالت : اللهم الحج أردت ، وإليه عدت ، فإن يسرته لي فهو الحج .

وإذا أحرم عن غيره قال: نويت الحج وأحرمت به الله تعالى عن فلان، لبيك اللهم عن فلان إلى آخره.

ويستحب أن يصلى على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدع لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة، ويستعيذ من سخطه والنار.

ويستحب الإكثار من التلبية في كل حال: قائماً، وقاعدًا، وراكباً، وماشياً، ومضطجعاً، ونازاً، وسائراً، ومحدثاً، وجنبًا، وحائضاً، وعنده تجدد الأحوال وتغايرها زماناً، ومكاناً، وغير ذلك كإقبال الليل والنهار، وعند الأسفار، واجتماع الرفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصلوات، والأصح أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكار مخصوصة.

ويرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه، وليس للمرأة رفع الصوت. ويستحب تكرار التلبية في كل مرة ثلاثة مرات، ويأتي بها متواالية لا يقطعها بكلام ولا غيره. وإن سَلَّمَ إنسان رد السلام، ويكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئاً فاعجبه قال: لبيك إن العيش عيش الآخرة. اقتداء برسول الله ﷺ.

واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إن قدّمه عليها، فإذا بدأ بوحد منها قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتعل بالتكبير.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن.

فإذا وصل المحرم إلى حرم مكة زادها الله شرفاً استحب له أن يقول: اللهم هذا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فحرّمني على النار وأمّنني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك، ويدعو بما أحب.

فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة استحب له أن يرفع يديه ويدعو، فقد

جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول: اللهم زِدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيمًا وتكريماً ومهابةً، وزِدْ منْ شرَفه وكرَمه ممن حجَّه أو اعتمَرَه تشريفاً وتكريماً وتعظيمًا وبرأً، ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، حيناً ربنا بالسلام، ثم يدعُو بما شاء من خير الدنيا والآخرة، ويقول عند دخول المسجد ما قَدَّمناه في أول الكتاب في جميع المساجد.

## باب أذكار الطواف

يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً، وعند ابتداء الطواف أيضاً: بسم الله، والله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهديك، واتباعاً لسنة نبيك ﷺ.

ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود في كل طوفة. ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة (اللهم اجعله حجاً مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعيَا مشكوراً) ويقول في الأربعه الباقيه: (اللهم اغفر، وارحم، واعف عما تعلم، وأنت الأعز الأكرم، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

قال الشافعي رحمه الله: أحب ما يقال في الطواف: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره، ويستحب أن يدعُو فيما بين طوافه بما أحب في دين ودنيا، ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن.

### المواضع التي يستجاب فيها الدعاء:

وحكي عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعًا: في الطواف، وعند الملزتم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروءة، وفي السعي، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها.

واختلف العلماء أيهما أفضل في حال الطواف قراءة القرآن أو الدعاء، وال الصحيح أن قراءة القرآن أفضل من الدعوات غير المأثورة، وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة، وقيل : القراءة أفضل منها.

قال الإمام الجويني رحمه الله : يستحب أن يقرأ في أيام الموسم ختمة في طوافه فيعظم أجرها<sup>(١)</sup>.

ويستحب إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعوا بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه : (اللهمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ أَتَيْتُكَ بِذِنْبِ كَثِيرٍ وَأَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ، فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

## باب الدعاء في الملتم، والحجر، والبيت

الملتم : هو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.

وقد تقدم أنه يستجاب فيه الدعاء.

ومن الدعوات المأثورة : (اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَوْفَى نِعْمَكَ وَيُكَافَى  
مَزِيدُكَ، أَحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَمِّدِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ عَلَى جَمِيعِ نِعْمَكَ  
مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ أَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ،  
وَقَنْعَنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبِارْكَتَنِي فِيهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفَدِيكَ عَلَيْكَ، وَأَلْزِنِي  
سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى أَلْقَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمَيْنَ)<sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَدْعُ بِمَا أَحَبَّ.

(١) لا سند له في ذلك؛ لكن قال ابن الجوزي : قال إبراهيم النخعي : كان يعجبهم إذا قدموا مكة ألا يخرجوا حتى يختتموا القرآن ، وفيه : تأييد لكلام الشيخ . والله أعلم . (الفتوحات ٤ / ٣٩٠).

(٢) قال الحافظ : لم أقف له - أَيْ : هذا الدعاء - على أصل .

وأما الدعاء في الحجر فقد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه. ومن الدعاء المأثور: (يا رب أتيتك من شقة بعيدة مؤملاً معروفك فأنليني معروفاً من معروفك تغبني به عن معروفٍ من سواكَ، يا معروفاً بالمعروف)<sup>(١)</sup>.

وأما الدعاء في البيت فقد تقدم أيضاً أنه يستجاب الدعاء فيه.

روى النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «أنَّ رسولَ الله ﷺ لما دخلَ البيتَ أتى ما استقبلَ منْ دُبُرِ الكعبةِ فوضعَ وجهَهُ وخدَّهُ عليهِ، وحَمِدَ اللهَ تعالى وأثنَى عليهِ وسألهُ واستغفرَهُ، ثُمَّ انصرفَ إلى كُلِّ رُكْنٍ مِّنْ أركانِ الكعبةِ، فاستقبلَهُ بالتكبيرِ، والتهليلِ، والتسبيحِ، والثناءِ على اللهِ عزَّ وجلَّ، والمسألةِ، والاستغفارِ، ثُمَّ خَرَجَ»<sup>(٢)</sup>.

## باب

### اذكار السعي، وخروجه من مكة إلى منى وعرفات

قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه، والستة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعوا فيقول: (الله أكبرُ الله أكبرُ الله الحمدُ، الله أكبرُ على ما هدانا، والحمدُ لله على ما أولانا، لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ يحيي ويميت بيده الخيرُ وهو على كُلِّ شيءٍ قادرٌ، لا إله إلا الله أَنجزَ وعدَهُ، ونصرَ عبدَهُ، وهزمَ الأحزابَ وحدهُ، لا إله إلا الله ولا نعبدُ إلا إيمانُ مخلصينَ لهُ الدينَ ولو كِرَةَ الكافرونَ، اللهمَ إنكَ قلتَ: ادعُونِي أستجبُ

(١) قال الحافظ: رويانا الأثر المذكور في (المتنظر) عن ابن الجوزي، وفي (مثير العزم) له بسنده ضعيف من طريق مالك بن دينار.

قال: بينما أنا أطوف إذا أنا بأمرأة في الحجر وهي تقول: ... وذكر الحديث، ثم ذكر قصة له ولأيوب السختياني معها قال: سألت عنها، فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر وهي أخت محمد بن المنكدر أحد أئمة التابعين. الفتوحات (٤/٣٩٣).

(٢) رواه النسائي (٥/٢١٩-٢٢٠) ورواه مسلم (١٣٣٠ و ١٣٣١) وهو حديث صحيح أخرجه أحمد، والنسائي، وابن خزيمة. الفتوحات (٤/٣٩٤).

لِكُمْ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَإِنِّي أَسأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلإِسْلَامِ أَنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ).

ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا، ويذكر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبسي، وإذا وصل إلى المروءة رقى عليها، وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا<sup>(١)</sup>.

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروءة: (رب اغفر وارحم وتجاوزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: اللَّهُمَّ يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ<sup>(٣)</sup> ثَبِّثْ قلبي على دينك ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مُوجَبَاتِ رحْمَتِكَ ، وَعِزَائِمَ مغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنِّجَاءَ مِنَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقْىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغَنَى<sup>(٤)</sup> ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذَكْرِكَ وَشَكْرِكَ وَحُسْنِ

(١) وهو حديث صحيح أخرجه مسلم (١٢١٨) والدارمي وأبو داود (١٩٠٥) والنسائي (١٤٣/٥) وابن ماجه (٣٠٧٤) من حديث جابر الطويل في حجة رسول الله ﷺ. (الفتوحات ٣٩٨/٤).

(٢) وهو موقف صحيح الإسناد. وقد جاء مرفوعاً من وجه آخر ضعيف، عن ابن مسعود. (الفتوحات ٤٠١/٤). (٤٠٢-٤٠١).

(٣) «يا مقلب القلوب» أي: إلى ما سبق به قدره من السعادة والشقاوة. وفي الحديث الصحيح: «قلب المؤمن بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» وما أحسن قول بعضهم:

وما سُمِّيَ الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

«ثبت قلبي على دينك» هذا منه ﷺ تواضعاً وأداءً لمقام العبودية حقها، أو تشريفاً لأمته، وهذا الذكر رواه الترمذى، عن أم سلمة، وقال: حديث حسن، رواه النسائي عن عائشة، والحاكم عن جابر، وأحمد عن أم سلمة أيضاً. وأبو يعلى عن جابر أيضاً. وفي رواية في الصحيح: «كان يقول: يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك». (الفتوحات ٤٠٣/٤).

(٤) قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ... إِلَى قَوْلِهِ: وَالْغَنَى» رواه مسلم، والترمذى، وابن ماجه، عن ابن مسعود مرفوعاً كما في الجامع الصغير (الفتوحات ٤٠٣/٤).

عبدتك<sup>(١)</sup>، اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل<sup>(٢)</sup>.

ولو قرأ القرآن كان أفضل. وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن، فإن أراد الاقتصار أتى بأيتها شاء.

## فهر

ويستحب إذا خرج من مكة متوجهًا إلى منى أن يقول: اللهم إياك أرجو، ولك أدعُو، فبلغني صالح أملبي، واغفر لي ذنبي، وامنِّ علَيَّ بما مَنَّتْ به على أهل طاعتك إنك على كل شيء قادر<sup>(٣)</sup>.

وإذا سار من مني إلى عرفة استحب أن يقول: اللهم إليك توجهت، ووجهك الكريم أردت، فاجعل ذنبي مغفوراً، وحجّي مبروراً، وارحمني ولا تخيبني إنك على كل شيء قادر<sup>(٤)</sup>. ويلبي ويقرأ القرآن، ويكثر من سائر الأذكار والدعوات، ومن قوله: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

## باب

### الأذكار والدعوات المستجابات بعرفات

قد قدمنا في أذكار العيددين حديث النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلـي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

(١) سبق تخرجه في باب الأذكار بعد الصلاة في حديث معاذ رضي الله عنه.

(٢) حديث عند الإمام أحمد والترمذى وغيرهما.

(٣) قال الحافظ: لم أره - أي: هذا الدعاء - مرفوعاً، وووجده في كتاب المناسب للحافظ أبي إسحاق الحربي؛ لكنه لم ينسبة لغيره. (الفتوحات ٤/٤٠٥).

(٤) قال الحافظ: والقول في هذا الذكر كالذي قبله. (الفتوحات ٤/٤٠٦).

وله الحمدُ وهو على كُلّ شيءٍ قادرٌ<sup>(١)</sup>.

فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجهد في ذلك، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم<sup>(٢)</sup> الحج، ومقصوده والمument عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعو بأنواع الأدعية<sup>(٣)</sup>، ويدعو ويذكر في كل مكان، ويدعو منفرداً ومع جماعة، ويدعو لنفسه ولوالديه ولأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره، ولا يتكلف السجع في الدعاء فإنه يشغل القلب، ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو لغيره، مسجوعة إذا لم يشتغل بتتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها.

والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبية من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح في الدعاء ويكرره، ولا يستبطئ الإجابة، ويفتح دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلوة والسلام على رسول الله ﷺ، وليحرص على أن يكون مستقبل القبلة وعلى طهارة.

وقد روى الترمذى عن علي رضي الله عنه قال: (أكثر الدعاء يوم عرفة في الموقف: اللهم لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي)،

(١) رواه الترمذى (٣٥٧٩).

(٢) (وهو معظم الحج) قال ابن علان: أي: الوقف بعرفة معظم الحج، إذ يدرك الحج، وبقواته يفوت، ولذا قال ﷺ: «الحج عرفة» قيل: وهو أفضل أركانه لتوقفه عليه، ولما فيه من الفضل العظيم والشرف العميم.

(٣) وأفضله المأثور، وهو كثير جدًا، أورد جملة منه صاحب هذا الملخص: الشيخ أبو بكر في كتابه الذي جمعه في أدعية المناسب والمسمى بـ«إتحاف الناسك في أذكار المناسب» وهو كتاب مطبوع. جمع فيه الشيخ أدعية المناسب والسفر.

ومَحِيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَالِي ، وَلَكَ رَبُّ تُرَاثِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ  
الْقَبِيرِ ، وَوَسُوسَةِ الصَّدِيرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجْيِئُ بِهِ  
الرَّيْحُ<sup>(١)</sup> .

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك ، ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء ، فهناك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل ، يجتمع فيه خيار عباد الله الصالحين وهو أعظم مجتمع الدنيا .

ومن الأدعية المختارة<sup>(٢)</sup> : (اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ) .

(اللَّهُمَّ إِنِّي ظلمَتُ نَفْسِي ظُلْمًا كثِيرًا ، وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ  
لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحُ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارِينِ ، وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعَدَ  
بِهَا فِي الدَّارِينِ ، وَتُبْ عَلَيَّ تُوبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُثُهَا أَبَدًا ، وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْاسْتِقَامَةِ  
لَا أَزِيغُ عَنْهَا أَبَدًا ، اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلُّ الْمُعْصِيَةِ إِلَى عَزِّ الطَّاعَةِ ، وَأَغْنِنِي  
بِحَلَالِكَ عَنْ حِرَامِكَ ، وَبِطَاعِتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ ، وَنَوْزِ  
قَلِّي وَقَبِّري وَأَعْذِنِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، وَاجْمَعْ لِي الْخَيْرَ كُلِّهِ) .

(١) رواه الترمذى (٣٥١٥) وقال: غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوى. وأخرجه ابن خزيمة وقال: خرجته وإن لم يكن ثابتاً من جهة النقل لأنَّه من الأمر المباح. (الفتوحات ٦/٥).

(٢) قال الحافظ: هذا الذي ذكره مجموع من أحاديث تقدم - أي: الأول - منها قرباً و يأتي قريباً أياضًا ، وبالتالي تقدم في باب الدعاء بعد الشهد ، أي: من حديث الصديق ، والثالث: لم أقف عليه مسندًا ، والرابع: تقدم في ما يقوله من غلبه الدين ، والخامس: وقع بعضه في حديث أبي سعيد بن سعيد ضعيف في مسند الفردوس. الفتوحات (٧/٥).

## باب الأذكار المستحبة في الاستفاضة من عرفة

قد تقدم أنه يستحب الإكثار من التلبية في كل موطن وفي حال الإفاضة من عرفة زيادة تأكيد على غيره، ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويستحب أن يقول<sup>(١)</sup>: لا إله إلا الله، والله أكبير. ويكرر ذلك.

ويقول<sup>(٢)</sup>: إليك اللهم أرغب، وإياك أرجو، فتقبل نسكي ووفقني وارزقني فيه من الخير أكثر ما أطلب، ولا تخيني إنك أنت الله الججاد الكريم.

وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدم في أذكار العيد بيان فضل إحياءها بالذكر والصلاه، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام، ومجمع الحجيج، وعقب هذه العبادة العظيمة.

## الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام

وأما الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام؛ فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة كما تقدم.

ومن الدعاء المأثور فيها<sup>(٣)</sup>: اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله، وأن تصلح شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك، ولا يوجد به إلا أنت.

وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاتها في أول وقتها، ثم يسير إلى المشعر

(١) قال الحافظ: أخرج ابن خزيمة في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس، فأقبل يكبر الله وبيهلهه وبعظمته ويمجده حتى انتهى إلى مزدلفة. الفتوحات (٥/١٠).

(٢) قال الحافظ: وهو حسن، ولم أره مأثوراً. الفتوحات (٥/١٠).

(٣) قال الحافظ: لم أره مأثوراً؛ لكن تقدم الدعاء بصلاح الشأن.

الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة، يسمى (قَرْحَ) فإن أمكنه صعوده صعده، وإنما وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكرهه ويهلله، ويُؤْخَذُ وَيُسَبِّحُهُ وَيُكْثِرُ من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول فيه: اللهم كما وفقتنا وأريتنا إياه، فَوَفَّقْنَا لِذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا، واغفر لنا وارحمنا كما وَعَدْنَا بِقَوْلِكَ وَقَوْلِكَ الْحَقِّ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ، لِمَنِ الْصَّالِحُونَ﴾ ثُمَّ أَفْيَضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٨ - ١٩٩] ويكثر من قوله: ﴿رَبَّنَا مَائِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ويستحب أن يقول: (اللهم لك الحمد كُلُّهُ، ولك الكمال كُلُّهُ، ولك الجلال كُلُّهُ، ولك التقديس كُلُّهُ، اللهم اغفر لي جميع ما أسلفتُهُ واعصمني فيما بيقي، وارزقني عملاً صالحاً ترضى به عَنِّي ياذا الفضل العظيم<sup>(١)</sup>، اللهم إني أستشفع إليك بخواص عبادك، وأنوسُلُ بك إليك، أسألك أن ترزقني جوامع الخير كُلُّهُ، وأن تُمَنَّ عَلَيَّ بما مَنَّتْ بِهِ عَلَى أُولَيَّ أَئْلَكَ، وأن تُصلِحَ حالِي في الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين)<sup>(٢)</sup>.

وإذا أسرف الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كُلُّهُ، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها، وربما لا يقدر له في عمره تلبية بعدها.

(١) قال الحافظ: لم أره مأثوراً، وورد بعضه غير مقيد في حديث لأبي سعيد، أخرجه ابن منصور في (مسند الفردوس) مرفوعاً، فذكره وقال: في سنده خالد بن يزيد العمري، وهو متوكٌ. الفتوحات (٥/١٦).

(٢) قال الحافظ: لم أره مأثوراً.

## باب

الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر وأيام التشريق،  
وإذا نفر من منى ، وإذا شرب من ماء زمزم ،  
وإذا أراد الخروج من مكة

إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يستحب أن يقول : (الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافياً ، اللهم هذه مىنى قد أتتُها وأنا عبدك وفي قبضتك أسألوك أن تُمْنِنَ علَيَّ بما مَنَّتْ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ والمصيبة في ديني يا أرحم الراحمين) <sup>(١)</sup>.

وإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة ، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء ، وإذا كان معه هدي فنحره أو ذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر : (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ إِلَيْكَ ، تَقْبِلُ مِنِّي) أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره.

وإذا حلق رأسه بعد الذبح استحب بعض العلماء أن يمسك ناصيته بيده حاله الحلق ويكبر ثلاثاً ثم يقول : الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا ، اللهم هذه ناصيتي فتقبل مىنى واغفر لي ذنوبي ، اللهم اغفر لي وللمحلقين والمقصرين ، يا واسع المغفرة آمين.

وإذا فرغ من الحلق كبر وقال : الحمد لله الذي قضى عننا نُسُكنا ، اللهم زِدنا إيماناً ويقيناً وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين.

وأما الأذكار المستحبة في أيام التشريق فقد : روى مسلم في صحيحه عن نبيشة الخير الهذلي الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أيام التشريق أيام

(١) قال الحافظ : لم أره مأثوراً.

أكل وشرب وذكر الله تعالى»<sup>(١)</sup> فيستحب الإكثار من الأذكار، وأفضلها قراءة القرآن، والسنة أن يقف في أيام الرمي كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها، ويستقبل الكعبة، ويحمد الله تعالى ويكبر، وبهلهل، ويسبح، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ويمكث كذلك قدر قراءة البقرة، ويفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك، ولا يقف عند الثالثة، وهي جمرة العقبة.

وإذا نفر من مني فقد انقضى حججه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج؛ لكنه مسافر، فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين. وسيأتي بيانها إنشاء الله تعالى.

وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهي: (الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق).

وإذا شرب ماء زمزم فيستحب له أن ينوي عند شربه المغفرة أو غيرها من المطالب الجليلة.

لما روى جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ماء زمزم لما شرب له»<sup>(٢)</sup> وهذا مما عمل العلماء والأئمّة به، فشربوا لمطالب جليلة فنالوها. قال

---

(١) رواه مسلم (١١٤١) و(نبيّة الخير) هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر، يقال فيه: نبيّة الخير بن عبد الله الهذلي، ويقال: نبيّة بن عمرو بن عوف. روى: أنه دخل على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وعنده أسرى فقال: يا رسول الله: إما أن تفاديهم وإما أن تمن عليهم، فقال: «أمرت بخير، أنت نبيّة الخير» روى عنه مسلم هذا الحديث، ولم يرو عنه البخاري شيئاً، وخرج عنه الأربعة وهو الرواية حديث: «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة». الفتوحات (٥/٢٥).

(٢) رواه ابن أبي شعبة (٢١٩/٦) وأحمد (٣٧٢/٣) وابن ماجه (٣٠٦٢) والبيهقي في السنن (٥/٢٠٢) عن جابر، والبيهقي في الشعب (٤١٢٧) عن ابن عمرو، وقال الحافظ: هذا الحديث غريب من هذا الوجه، حسن لشهادته، أخرجه أحمد ولغظه: «ماء زمزم لما شرب منه» وأخرجه البيهقي، والفاكهـي، والحكيم الترمذـي. الفتوحات (٥/٢٨).

العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللهم إلهي بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ما زمزم لما شرب له» اللهم وإنني أشرب لتفعل بي كذا وكذا، فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشرب مستشفياً به فاشفني، ونحو هذا.

وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع، ثم أتى الملتم فالتزمه، ثم قال: (اللهم، البيت بيتك، والعبد عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، حتى سيرثني في بلا دك، وبلغتني بنعمتك حتى أنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضيت عنّي فازد عنّي رضا وإلا فمِن الآن قبل أن ينأى عن بيتك داري، هذا أوان انصارافي، إن أذنت لي غير مُستبدٍ بك ولا بيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فأصلحبني العافية في بدني والعصمة في ديني، وأحسن مُنقلي، وارزقني طاعتك ما أبغثني، واجمع لي خير الآخرة والدنيا، إنك على كل شيء قادر) <sup>(١)</sup>.

ويفتح هذا الدعاء ويختتمه بالثناء على الله سبحانه والصلاه على رسول الله ﷺ كما تقدم في غيره من الدعوات وإن كانت امرأه حائضا استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعوا بهذا الدعاء، ثم تصرف. والله أعلم.

## فصل

### في زيارة قبر النبي ﷺ وأذكارها

اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ، فإن زيارته <sup>رسول الله</sup> من أهم القربات وأربع المساعي وأفضل الطاعات <sup>(٢)</sup>، فإذا توجه للزيارة

(١) قال ابن علان: أخرج البيهقي بسنده إلى الشافعي، وقال: هذا من كلام الشافعي، وهو حسن. قال الحافظ ابن حجر: وقد وجده بمعناه من كلام بعض من روى عنه الشافعي. أخرج البيهقي في الدعاء. الفتوحات (٣١/٥).

(٢) روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة <sup>رضي الله عنه</sup> أنه <sup>رسول الله</sup> قال: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله عليه =

أكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمتها وما يُعرفُ بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ، وأن يُسعده بها في الدارين، وليرسل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك ﷺ ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول. وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد تقدم في أول الكتاب.

فإذا صلَى تحيَة المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلم مقتضداً لا يرفع صوته، فيقول : (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حَيْرَةَ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ، السلامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، السلامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ، السلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَعَلَى النَّبِيِّنَ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ، أَشْهُدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَّتَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولاًً عَنْ أُمَّتِهِ) <sup>(١)</sup>.

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال : السلام عليك يا رسول الله منْ فلان بن فلان ، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي

= روحي حتى أرد عليه السلام» قال الحافظ : حديث حسن أشرجه أحمد ، والبيهقي ، وغيرهما .  
الفتوحات ٣١ / ٥

(١) قال الحافظ : لم أجده مأثراً بهذا التمام ، وقد ورد عن ابن عمر بعضاً : أنه كان يقف على قبر رسول الله ﷺ ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا عمر . كما في إيضاح المناستك ، وأسنده من طريقين بهذا اللفظ في أحدهما وبنحوه في الأخرى ، وقال في كل منهما : موقف صحيح ، وعن مالك رحمه الله يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره مال إليه الطبرى ، فقال : وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس ، إلا أن الاتباع أولى من الاتداع .  
قال ابن علان : والأولى ما ذكره المصنف ونحوه ، وإن كان طويلاً ، لكن ما دام القلب حاضراً وإلا فالإسراع أولى كما لا يخفى . (الفتوحات ٣٤ / ٥)

بَكْرٍ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُ ذِرَاعًا آخَرَ فَيُسْلِمُ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قُبَالَةً وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْوَسِلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَيَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَدْعُ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَجْتَهِدُ فِي إِكْثَارِ الدُّعَاءِ، وَيَعْتَنِمُ هَذَا الْمَوْقِفَ الشَّرِيفَ وَيَحْمُدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُسْبِّحُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُكْثِرُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، ثُمَّ يَأْتِي الرُّوضَةَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، فَيُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ فِيهَا، فَقَدْ رُوِيَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رُوضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ»<sup>(۱)</sup>.

وإذا أراد الخروج من المدينة استحب أن يودع المسجد بركتين، ويدعو بما أحب، ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولاً، ويعيد الدعاء، ويودع النبي صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك، ويسرا لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً بمنك وفضلك، وارزقني العفو والعافية في الدنيا

(۱) رواه البخاري (۱۱۹۶) ومسلم (۱۳۹۰) قال الحافظ: فيه شيئاً :

الأول: أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره إلا بلفظ «بيتي» بدل «قبري».

الثاني: أن هذا القدر أخرجاه من حديث عبد الله بن زيد المازني، وعندهما عن أبي هريرة مثله لكن بزيادة «ومنبري على حوضي».

قال ابن علان: ثم أورد الحافظ للحديث طرقاً كثيرة عند الطبراني، وأبي عوانة وغيرهما، ثم قال: فهذه الروايات متفقة على ذكر البيت ومعناه.

وقد ذكر الحافظ بعض الروايات التي جاءت بلفظ القبر، ولا تخلو من ضعف. ومعنى الحديث: قال بعضهم: هو على ظاهره، وأن ذلك المكان ينتقل إلى الجنة وليس كسائر الأرض يذهب ويفنى، أو هو الآن من الجنة حقيقة، وقيل: معنى الحديث: أن الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم العبادة على المنبر يسكن يوم القيمة من الحوض، كما جاء في الحديث: «الجنة تحت ظلال السيوف» يريد: أن الجهاد يؤدي إلى الجنة، وقيل: إن معناه: ما بين منبره وبينه حذاء روضة من رياض الجنة، وكذلك قوله في الحديث: قبري على ترعة من ترع الجنة، أي: حذاء ترعة من ترעה. والله أعلم. والترعة: الروضة على المكان المرتفع، خاصة، فإن كان على المكان المطمئن فهو روضة.

والآخرة، ورُدَّنا سالمين غانمين آمنين.

وعن العتبى<sup>(١)</sup> قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابيٌ فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاهَمُوكَ فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وقد جئتك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربى، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمُه فطاب من طيبهنَ القاع والأكمُ  
نفسِي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
قال: ثم انصرف، فحملتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: يا  
عتبى، الْحَقِّ الْأَعْرَابِيِّ فبشره بأنَ الله تعالى قد غفر له.

## باب اذكار الجهاد

اعلم أنه يستحب للإنسان سؤال الشهادة؛ لما روى البخاري ومسلم، عن أنس رضيَّ عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ على أمِّ حرام، فنماَ ثُمَّ استيقظَ وهو يَضْحَكُ، فقالتْ: وما يُضْحِكُكَ يا رسولَ الله؟ قالَ: «ناسٌ مِنْ أُمَّتي عُرْضُوا عَلَيَّ غُرَّاءً في سبِيلِ الله يَرْكَبُونَ تَبَعَّ هذا البحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسْرَةِ أوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ» فقالتْ: يا رسولَ الله: ادعْ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رسولُ الله ﷺ». <sup>(٢)</sup>

(١) (العتبى) هو: محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان من أفصح الناس، صاحب أخبار ورواية للآداب، حدث عن أبيه، وسفيان بن عيينة. ذكر التقي السبكي في كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» وهذه الحكاية مروية عنه بالإسناد، وهي مروية عن ثلاثة غير العتبى هذا. الفتوات الربانية (٣٩ / ٥).

(٢) رواه البخاري (٢٧٨٨ و ٢٧٨٩) ومسلم (١٩١٢) ومعنى (تبَعَّ البحر) بفتح الثاء وبعدها بااء موحدة مفتوحة أيضاً ثم جيم أي: وسط البحر، ومعظمها.

وروى أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، عن معاذ رضى الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ ماتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٌ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم.

وروى أيضاً عن سهل بن حنيف رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ ماتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ويستحب للإمام أو أمير السرية إذا أراد غزوة أن يوري بغیرها ، ويستحب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله تعالى ما وعد من نصر المؤمنين. قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُطُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾٦٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَرْكُزُوا فَنَفَشُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ بَطَرًا وَرَيْثَةَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> [الأنفال: ٤٥-٤٧].

قال العلماء: هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال.

= زاد في رواية بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، وهي: الغميساء بالغين المعجمة والصاد المهملة، والغمص والرمص: نقص يكون في العين. قال في الصاحب: الرمص بالتحريك: وسخ يجمع في الموق، فإن سال فهو: غمص، وإن جمد فهو: رمص.

(١) رواه أبو داود (٢٥٤١) والترمذى (١٦٥٧) والنسائى (٦/٢٦٢٥) وابن ماجه (٢٧٩٢) وأخرجه أحمد في (المسنن) وابن حبان (٤٥٩٩) والحاكم (٢٧/٢) وهو حديث صحيح صححه الحافظ. (الفتوحات ٥/٤٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٠٨) والحاكم (٢/٧٧) وصححه، ووافقه الذهبي. ومعنى (أعطيها) أي: أعطي ثوابها.

(٣) رواه مسلم (١٩٠٩) وأبو داود (١٥٢٠) والترمذى (١٦٥٣) والنسائى (٦/٣٧) وابن ماجه (٢٧٩٧).

(٤) سورة الأنفال آية (٤٥-٤٧).

وروى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيُّها الناس لا تَتَمَنُوا لقاء العَدُو وَسَلُوا الله العافية، فإذا لَقِيْتُمُهُم فاصبِرُوا، واعلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزَلُ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيُ السَّحَابِ، وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ، اهْزُمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُفَاتِلُ»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود، والنسائي، والترمذى وحسنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فَلَقِدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُضَرَّعُ تَضَرُّبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا»<sup>(٣)</sup>. رواه ابن السنى.

ويستحب أن يقرأ ما تيسر له من القرآن، وأن يدعوا بدعاة الكرب الذي تقدم ذكره، ويقول: (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، مَا شاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اعْتَصَمْنَا بِاللهِ، اسْتَعَنَّا بِاللهِ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ).

ويقول: (يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ، يَا مَنْ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ، يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا حَيِّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَعَاظِمُهُ، انْصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَظْهِرْنَا عَلَيْهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ عَامَّةٍ عَاجِلًا).

(١) رواه البخاري (٣٠٢٥)، ومسلم (١٧٤٢) والترمذى (١٦٧٨) وابن حبان في صحيحه (٣٨٤٣) والإحسان) وابن ماجه (٢٧٩٦) وأبو داود (٢٦٢٢) قال الحافظ في (الفتح): قال ابن بطال: حكمة النهي أن المراد لا يعلم ما يقول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن.

(٢) رواه أبو داود (٢٦٣٢) والترمذى (٣٥٧٨) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٤٤١) وابن حبان (٤٧٦١ الإحسان) وإسناده صحيح. معنى (عصدي): قوتي، أو ناصري، أو معيني.

(٣) رواه ابن السنى (٣٣٦) قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن السنى؛ لكن سقط من روایته: عن أبي طلحة - أى: عن أنس، عن أبي طلحة - ولا بد منه. الفتوحات (١٩/٤).

ويكره رفع الصوت عند القتال، ولا بأس أن يقول الرجل في حال القتال أنا  
فلان لإرعب عدوه.

لما روى البخاري، ومسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «أَنَا النَّبِيُّ لَا  
كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»<sup>(١)</sup>.

ويستحب إظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح  
في سبيل الله، وما يصير إليه من الشهادة، وإذا ظهر المسلمون على عدوهم  
ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه، والاعتراف بأن ذلك  
من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله، وليرحذروا من الإعجاب  
بالكثرة، وإذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله أن يفزع إلى ذكر الله تعالى  
واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه، وأن  
يدعوا بدعاء الكرب المتقدم وغيره من الدعوات.



---

(١) رواه البخاري (٤٣١٥) ومسلم (١٧٧٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو عند النسائي (٦٠٥)  
في عمل اليوم والليلة.

## أبواب أذكار المسافر

اعلم أن الأذكار التي يستحب للحاضر في الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تُعد مستحبة للمسافر أيضاً، ويزيد المسافر بأذكار هي المقصودة بهذا الباب، وهي كثيرة؛ ولكن نشير إلى المهم منها.

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباليه السفر أن يشاور فيه من يعلم في حاله النصيحة والشفقة ويثق بدينه ومعرفته، وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، وصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي تقدم في بابه، فإذا استقر عزمه على السفر فليجتهد في أمور منها: أن يوصي بما يحتاج إلى الوصية به، وليشهد على وصيته، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة في شيء، أو مصاحبة، ويسترضي والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه، ويتوسل إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات، ولنطلب من الله تعالى المعونة على سفره، وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه، في سفره، فإذا كان غازياً تعلم ما يحتاج إليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم، وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك.

وإذا كان حاجاً أو معتمراً تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتاباً بذلك، وإن كان تاجراً تعلم ما يحتاج إليه من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل، وما يحل وما يحرم، ويستحب ويكره ويباح. وإن كان متبعداً سائحاً معتزلأً للناس، تعلم ما يحتاج إليه في أمور دينه، فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه، وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد، وما يحل من الحيوان وما يحرم، وما يحل به الصيد وما يحرم، وما يشترط ذكاته، وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك.

## باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

وإذا خرج يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلي ركعتين؛ لما روى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: «ما خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا»<sup>(١)</sup>.

قال بعض العلماء: يستحب أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَتَائِبَهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفى الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وقال بعضهم: يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فإذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء: من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع<sup>(٢)</sup>.

ويستحب أن يقرأ سورة ﴿إِلَيَّ لَفِيفُ قُرَيْشٍ﴾ فقد جاء عن الإمام الجليل أبي الحسن القزويني: أنها أمان من كل سوء.

(١) رواه الطبراني من حديث المقطم بن المقدام الصناعي رضي الله عنه في كتابه (المناسك)، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة مطعم بن المقدام . وهو الصواب كما في «الإصابة» ٨٦١١ . وسند الحديث مغضل، أو مرسل إن ثبت له سماع من صحابي. قال الحافظ: وجاء عن أنس حديث يدخل في هذا الباب، وهو قوله: «كان النبي ﷺ إذا سافر لم يرتحل إذا نزل متولاً حتى يودع ذلك المكان بركتتين، وفي رواية الدارمي: كان ﷺ لا ينزل متولاً إلا ودعا بركتين...» ثم أورد له شواهد بمعناه حسنة بها. الفتوحات (٥/١٠٥-١٠٧).

(٢) قال الحافظ: لم أجده بهذا اللفظ؛ بل بمعنىه وأتم منه، من ذلك: حديث أبي هريرة قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي وفاتحة حم المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: الآية ٣] حين يصبح» وقال: هذا حديث غريب وسنه ضعيف، أخرجه ابن السنى ، والبيهقي في (الشعب) وأبو الشيخ في (ثواب الأعمال) الفتوحات (٥/١٠٨).

ويستحب إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعوا بأخلاقِ ورقةٍ. ومن أحسن ما يقول : اللهم بك أستعين وعليك أتوكل ، اللهم ذلل لي صُعوبةً أمرِي ، وسهّلْ عَلَيَّ مَشَقَّةً سَفَرِي ، وارزقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أكثَرَ مَا أطَلَبُ ، وأصْرِفْ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ . رب اشرح لي صدري ، ويسِّرْ لي أَمْرِي ، اللهم إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقْارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا ، فاحفظنا أجمعينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ . ويفتح دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والصلاه والسلام على رسول الله ﷺ.

وإذا نهض من جلوسي فليقل ما رواه أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه : «اللهم إليك توجهتُ ، وبك اعتمدتُ ، اللهم اكفيني ما همني ، وما لا أهتم له ، اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير أينما توجهتُ»<sup>(١)</sup> .

وإذا خرج فليقل ما تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته ، وهو مستحب للمسافر.

ويستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له.

روى ابن السنى ، وغيره ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ أرَادَ أَنْ يُسَافِرْ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ : أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهُ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعُهُ»<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه ابن السنى (٤٩٦) وزاد في أوله : «اللهم بك انتشرت» وبعد - وبك اعتمدت - : «اللهم أنت ثقيتي ورجائي» وبعد - وما لا أهتم به - : «وما أنت أعلم به مني» ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٥٠ / ٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٠ / ١٠) وقال : فيه عمرو بن مساور وهو ضعيف . وقال الحافظ : هذا حديث غريب ، أخرجه ابن السنى ، وابن عدي في ترجمة عمر بن مساور في الضعفاء . قال الحافظ : وهو ضعيف ، واختلف في اسم عمرو وأبيه ، فقيل : هو بفتح أوله ، وقيل في أبيه : مسافر ، بالفاء بدل الواو . المشهور أنه عمر بضم العين بن مساور بالواو . الفتوحات (١١١ / ٥).

(٢) رواه ابن السنى (٥٠٦) والنسائي (٥٠٨) وابن ماجه رقم (٢٨٢٥) في الجهاد مختصراً ، ورواه أحمد في مستذه (٤٠٣ / ٢) ولفظه قريب . وهو حديث حسن ، قال الحافظ بعد تحريرجه : هذا

والسنة أن يقول له من يوادعه ما رواه أبو داود، عن قزعة<sup>(١)</sup> قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: تعال أو ودعك كما ودعني رسول الله عليه وآله وسلّمه: «أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذى وحسنه، عن أنس رضي الله عنه قال: «جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَرِيدُ سَفَرًا فَزَوْدِنِي، فَقَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقَوَى، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»<sup>(٣)</sup>.

= حديث حسن أخرجه النسائي، وابن السنى كلاهما في (عمل اليوم والليلة) وأخرجه أحمد، وابن ماجه. الفتوحات (٥/١١٤).

والمعنى: أي: الذي إذا استحفظ وديعة. فإنه تعالى إذا استحفظ شيئاً حفظه. قال الحكيم: أصل الوديعة التخلص عن الشيء وتركه، وإذا تخلى العبد عن الشيء وتركه لله واستحفظه إياه فقد تبرأ من الحول والقوة، ورفض الأسباب، فحصل له الحفظ والعصمة. (فيض القدير ١/٢٥٥).

(١) قزعة - بفتح القاف والزاي -. ابن يحيى البصري، ثقة من أوساط التابعين، خرج له السنة، وغيرهم. كما في تقريب الحافظ.

(٢) رواه أبو داود (٢٦٠) وهو حديث حسن حسنة الحافظ وغيره. قال الحافظ: وأخرجه البخاري في التاريخ عن أبي نعيم، والنسائي في اليوم والليلة، وأبو داود، والحاكم، وبين مخرجوه بعض اختلاف في سنته. اهـ. وزاد في الحصن في مخرجيه، وابن حبان. (الفتوحات ٥/١١٦).

(٣) رواه الترمذى في الدعوات رقم (٣٤٤٠) (باب ما يقول إذا ودع إنساناً) والحاكم في المستدرك (٢/٩٧) وسكت عليه. وقال الترمذى: حسن غريب، ورواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠٢) وحسن الحافظ إسناده كما في الفتوحات.

قال الطيبى: يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف عليه، فأجابه عليه بما أجابه على طريق أسلوب الحكيم، أي: زادك أن تتقى محارمه، وتجنب معااصيه، ومن ثم لما طلب الزباد قال: وغفر ذنبك، فإن الزيادة من جنس المزيد عليه، وربما زعم الرجل أن يتقى الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى، فرتب عليه المعرفة بقوله: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ» أي: يكون ذلك لأنها بحيث تترتب عليه المعرفة، ثم ترقى منه إلى قوله: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ إِلَيْهِ، فَأَلْتَعِنِيفَ فِي الْخَيْرِ لِلْجَنْسِ، فَيَتَنَوَّلُ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». اهـ. (مرقاة المفاتيح للملأ على قاري ٥/٢١٠).

## باب استحباب طلب الوصية من أهل الخير، ووصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير، وما يقول إذا ركب دابته أو سفينته

روى الترمذى، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>، والتكبیر<sup>(٢)</sup> على كُلِّ شَرَفٍ»<sup>(٣)</sup>، فلَمَّا وَلَى<sup>(٤)</sup> الرَّجُل<sup>(٥)</sup> قال: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ<sup>(٦)</sup> الْبَعِيدَ، وَهُوَ نَ عَلَيْهِ السَّفَرُ»<sup>(٧)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

(١) قال القاري: هذه الكلمة كاملة، ونصيحة شاملة، لجميع أنواع التقوى من: ترك الشرك، والمعصية، والشبهة، والزيادة على الحاجة، والغفلة، وخطور ما سوى الله تعالى، والاعتماد على غيره. وهي مقتبسة من قوله تعالى: «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أَنْوَا الْكِتَابَ بَيْنَ قَبْلَكُمْ فَرِيَاتِكُمْ أَنْ أَتَّقْوَا اللَّهَ» [النساء: ١٣١]، وهي تحتاج إلى علم وعمل وإخلاص، وبحثها يطول (المرقاة ٥ / ٢١٠).

(٢) أي: يقول: الله أكبر.

(٣) أي: المكان المرتفع.

(٤) أي: أديب.

(٥) دعا له بظاهر الغيب، فإنه أقرب للإجابة كما ورد في الحديث: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب».

(٦) وفي بعض الروايات «ازوله الأرض» والمعنى واحد، أي: قَرُبَ له البعيد، وسهَلَ السير حتى لا يطول.

(٧) الترمذى في الدعوات رقم (٣٤٤١) وقال: هذا حديث حسن، والنمسائى في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠٦)، وابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (٥٠١)، وابن حبان رقم (٢٣٧٨) موارد الظمآن، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٥١ / ٥) والحاكم في المستدرك (٩٨ / ٢) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، ورواه أحمد في المسند (٤٧٦ / ٢)، (٣٢٥)، (٣٣١)، (٤٤٣)، وابن ماجه في الجهاد (٢٧٧١)، قال الحافظ: وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان، وروى أحمد عن وكيع بمعناه. الفتوحات (١٢١ / ٥).

وروى أبو داود، والترمذى، وغيرهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذنت النبي صلوات الله عليه في العُمرَة، فأذنَ وقال: «لا تنسَنا يا أخي منْ دُعائِك» فقال: كلمة ما يُسْرِنِي أنَّ لي بها الدُّنيا <sup>(١)</sup>. وفي رواية قال: «أشْرِكْنَا يا أخي في دُعائِك» <sup>(٢)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وإذا ركب دابته فیستحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذى، والنمسائى، بالأسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة <sup>(٣)</sup> قال: شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى بداعية ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ <sup>(٤)</sup>، وإنَّا إلى ربِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ <sup>(٥)</sup> - [الزخرف: ١٣-١٤] - ثم قال: الحمد لله - ثلاث مرات - ثم قال: الله أكبر - ثلاث مرات - ثم قال: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فقيلَ: يا أميرَ المؤمنينَ:

(١) قال في بذل المجهود: لعل المراد بالكلمة لفظ: يا أخي، بالإضافة إلى نفسه الشريفة، أو المراد بالكلمة: الكلام الذي ساقه لطلب الدعاء. اهـ

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة بباب الدعاء رقم (١٤٩٨) والترمذى في الدعوات رقم (٣٥٥٧) وابن ماجه في كتاب المنساك، باب فضل دعاء الحاج رقم (٢٨٩٤) وابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (٣٧٩) وغيرهم من طريق عاصم بن عبد الله، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر به.

وقال الترمذى: حسن صحيح. قلت: فيه عاصم بن عبد الله، قال الحافظ في التقريب: ضعيف، واختلف في كونه عن مسنده ابن عمر، أو مسنده أبيه، ذكره الحافظ كما في الفتوحات (٥/١٢٢-١٢٣).

(٣) علي بن ربيعة الوالبي الأسدى، أبو المغيرة الكوفي، روى عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، والمغيرة بن شعبة، وأسماء بن الحكم الفزارى. قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، روى له مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه (تهذيب الكمال (٢٠/٤٠٦٨)).

(٤) أي: مطيقين.

(٥) يعني: راجعون إليه في الآخرة.

من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت النبي ﷺ: فعل مثل ما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله منْ أي شيء ضحكت؟ قال: «إنَّ ربَكَ سبحانه يعجبُ مِنْ عبده إذا قال: أغفر لي ذُنوبِي ، يعلمُ أَنَّهُ لا يغفرُ الذُنوبَ غَيْرِي»<sup>(١)</sup> هذا لفظ روایة أبي داود. قال الترمذی: حديث حسن صحيح.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر - ثلاثة - ثم قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا إِلَهَ إِلَّا إِلَّا لَمْنَاقِبُونَ» [الزخرف ١٤-١٣]. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عننا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكابة المنشطر وسوء المنشط في المال والأهل» وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آبُوئُونَ تَائِبُوْنَ عَابِدُوْنَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنَ» هذا لفظ روایة مسلم<sup>(٢)</sup>. وزاد أبو داود<sup>(٣)</sup> في روایته: وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا.

(١) رواه أبو داود في الجهاد باب ما يقول الرجل إذا ركب (٢٦٠٢) والترمذی في الدعوات بباب ما يقول الرجل إذا ركب الناقة (٣٤٤٣) والننسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٢) وابن السنی رقم (٤٩٦) وأحمد (١١٥، ٩٧/١) (١٢٨) وابن حبان رقم (٢٣٨١) موارد الظمآن والحاکم (٩٩/٢) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، ورواه غيرهم من طرق، عن أبي إسحاق السباعي، عن علي بن ربيعة الوالبي، به.

قال الحافظ كما في الفتوحات (١٢٥/٥): دلس بحذف رجلين أو أكثر، ثم ذكر الروايات التي بينت المبهم، فانظرها في الدعاء للطبراني (٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١) ثم قال: وأحسن هذه الطرق سياق روایة المنهال، رجاله كلهم موثوقون إلا ميسرة، وهو ثقة. اهـ.

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج (١٣٤٢) ورواه أبو داود (٢٥٩٩) والننسائي (٥٤٨) في عمل اليوم والليلة.

(٣) هذا الحديث مدرج، وليس من حديث أبي داود بستنه وإنما رواه عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: كان النبي ﷺ.... إلى آخره، وهو معرض، وقد سها عن هذا الإدراج الإمام النووي رحمه الله، فجعله من روایة أبي داود، وتعقبه الحافظ في تخريج الأذكار، كما في =

وروى مسلم أيضاً عن عبد الله بن سرّجس رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلِبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَدُعَوةَ الْمُظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ<sup>(١)</sup>.

وإذا ركب سفينته استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَانٌ لِأَمْتَيٍ مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا أَنْ يَقُولُوا: ﴿إِسْمِ اللَّهِ بَعْرِبَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾» [هود: ٤٢] «وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» [الزمر: ٦٧]<sup>(٢)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: هكذا هو في النسخ (إذا رَكِبُوا) ولم يقل: السفينة.

= شرح الأذكار (الفتوحات ٥ / ١٤٠) لابن علان فقال: وقع في هذا الحديث خلل من بعض رواته، وبيان ذلك أن مسلماً، وأبا داود، وغيرهما أخرجوها هذا الحديث من رواية ابن جريج، عن أبي الزبير، عن علي الأزدي، عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبير ثلاثة... الحديث إلى قوله: لربنا حامدون، فاتفق من أخرجه على سياقه إلى هنا، ووقع عند أبي داود بعد «حامدون»: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيُوشُهُ ..... إِلَخْ وظاهر أن هذه الزيادة بسنده التي قبلها، فاعتمد الشيخ - يعني النووي - على ذلك، وصرح بأنهما عن ابن عمر، وفيه نظر، فإن أبو داود أخرج الحديث عن الحسن بن علي، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج بالسنده المذكور إلى ابن عمر، فوجدنا الحديث في (مصنف عبد الرزاق) قال فيه: باب القول في السفر، أخبرنا ابن جريج... فذكر الحديث إلى قوله: «لربنا حامدون» ثم أورد ثلاثة عشر حديثاً بين مرفوع وموقف، ثم قال بعدها: أخبرنا ابن جريج قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَعَدُوا الثَّنَاءِيَا كَبَرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَحُوا، فَوَضَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ» هكذا أخرجه مغضلاً، ولم يذكر فيه لابن جريج سنداً، فظهر أن من عطفه على الأول أو مزجه أدرج، وهذا أدق ما وجد في المدرج. اهـ.

(١) رواه مسلم (١٣٤٣) ومعنى (الحور بعد الكون): الرجوع من الاستقامة، أو الزيادة إلى التقصص. ويروى (الكور) بالراء وهو بمعنى واحد. الأصل.

(٢) رواه ابن السنى رقم (٥٠١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٢ / ١٠) وقال: رواه أبو يعلى عن شيخه: جباره بن المغلس، وهو ضعيف. قال المناوي: قال ابن حجر: وجباره ضعيف، وشيخه أضعف منه، وشيخ شيخه كذلك، وطلحة مجاهول. (فيض القدير ٢ / ١٨٢).

## باب

استحباب الدعاء في السفر، وتكبير المسافر إذا صعد  
مرتفعاً، وتسبيحه إذا هبط وادياً، والحداء للسرعة  
في السير، وما ي قوله إذا انفلتت دابته، وعلى الدابة  
**الصعبية**

روى أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله صلوات الله عليه: «ثلاث دعوات مُستجَبات لاشك فيها: دعوة المظلوم، ودعوه  
المسافر، ودعوه الوالد على ولديه»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن. وليس في  
رواية أبي داود «على ولديه».

ويستحب للمسافر إذا صعد كبر وإذا هبط سبع لحديث ابن عمر المتقدم في  
الباب الذي قبل هذا.

ولما روى البخاري أيضاً، عن جابر رضي الله عنه قال: «كُننا إذا صعدنا كَبِرْنا، وإذا  
نَزَلْنا سَبَّحْنا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلوات الله عليه إذا علا شرقاً من الأرض قال: «اللهم  
لَكَ الشَّرَفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ»<sup>(٣)</sup> رواه ابن السنى.  
ويستحب أيضاً الحداء للسرعة في السير لما فيه من تنشيط النفوس وترويحةها

(١) رواه أبو داود (١٥٣٦) والترمذى (٣٤٤٢) وابن ماجه (٣٨٦٢) والبخاري في الأدب (٣٢)،  
وصححه ابن حبان (٢٤٠٦) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

(٢) رواه البخاري في الجهاد (باب التكبير إذا على شرقاً) (٢٩٩٣) والنمساني في عمل اليوم والليلة  
(٥٤١ و ٥٤٢)، وابن السنى (٥١٧) والبغوي في شرح السنة رقم (١٣٥٠).

(٣) رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٥٢٣)، وأحمد في المسند (١٢٧/٣، ١٣٩) وعزاه في  
الحضرى الحصين إلى أبي يعلى. قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه أحمد عن عمارة بن  
زاره، وأخرجه ابن السنى من وجه آخر عن عمارة، وهو ضعيف. الفتوحات (١٤٥/٥).

وتسهيل السير عليها. وفيه أحاديث كثيرة مشهورة.

وإذا انفلتت دابته استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلأة فليناد: يا عباد الله احْبُّسُوا، يا عباد الله احْبُّسُوا، فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ في الأرض حاضراً سَيَّحُبُّسُه»<sup>(١)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت دابة أطئها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث، فقاله، فحسبها الله عليهم في الحال. وكنت أنا مرة مع جماعة، فانفلتت فيها بهيمة وعجزوا عنها، فقلته: فوقيت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

وإذا استصعب دابته قرأ في أذنها «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ...» [آل عمران: ٨٣] الآية.

لما روى ابن السنى ، عن الإمام الجليل أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصري التابعى المشهور رحمه الله قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» إلا وقفت بإذن الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٥٠٩)، والطبراني في الكبير (١٠/٢٦٧). قال الحافظ بعد تخریجه: حديث غريب، وفي السند انقطاع بين أبي بردة وابن مسعود. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٢/١٠): فيه معروف بن حسان، وهو ضعيف.

(٢) رواه ابن السنى (٥١١) قال الحافظ: هو خبر مقطوع، وراوياه عنه: المنهاش بن عيسى، مجھول.

قال الحافظ: وقد وجده عن أعلى بن يونس، أخرجه الثعلبي في التفسير بسنده من طريق الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا استصعبت دابة أحدكم، أو كانت شمواضاً فليقرأ في أذنها «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ» إلى قوله «رَجُلُونَ» وذكره القرطبي عن ابن عباس بغير سنـد ولا عزو لمخرج، وهو مما يعاب به. (الفتوحات ٥/١٥٢).

## باب

ما يقول إذا رأى قرية، وإذا نزل منزلًا، وإذا رجع  
من سفره، وإذا رأى بلدته، وإذا قدم من سفره  
فدخل بيته، وما يقال لمن يقدم من سفر أو حج

روى النسائي في سنته، وابن السنى، عن صحيب رضي الله عنه: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يَرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الْرِّياحِ وَمَا ذَرَّنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

وإذا نزل منزلًا استحب له أن يقول ما رواه مسلم في صحيحه، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرِّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرضُ: ربِّي وربِّكَ اللهُ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ وشَرِّ مَا فِيهِكَ، وشَرِّ مَا خُلِقَ فِيهِكَ، وشَرِّ مَا يَدْبُبُ عَلَيْكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدِ وَأَسْوَدَ، وَمِنَ الْحَيَاةِ وَالْعَرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلْدِ وَمِنْ وَالِدِ وَمَا وَلَدَ»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود وغيره.

(١) رواه النسائي (٥٤٧، ٥٤٨) وابن السنى (٥٢٥)، كلاهما في عمل اليوم والليلة، وابن حبان رقم (٢٧٠٩)، والحاكم (٢٠٠/٢) كلهم من طريق مروان - والد عطاء - عن كعب، عن صحيب به، وصححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ، وقال: أخرجه النسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم. الفتوحات (٥/١٥٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء (٢٧٠٨) ومالك في الموطأ (٩٧٨/٢) والترمذى في جامعه (٣٤٣٣).

(٣) رواه أبو داود في الجهاد (٢٦٠٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٦٣) وأحمد (١٣٢/٢) =

وإذا رجع من سفره فالسنة أن يقول ما قدمنا في حديث ابن عمر المذكور  
قريباً فيما يقول إذا ركب دابته.

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «أقبلنا مع النبي صلوات الله عليه وسلام أنا وأبو ظلحة، وصفية  
رديفتها على ناقتها، حتى إذا كننا بظهر المدينة قال: «آبُونَ تائِبُونَ عَايِدُونَ لِرَبِّنَا  
حَامِدُونَ» فلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا المَدِينَةَ<sup>(١)</sup>.

وإذا رأى بلدته استحب أن يقول ما في حديث أنس هذا، وأن يقول ما في  
حديث صهيب المتقدم أول هذا الباب ويقول: «اللَّهُمَّ اجْعُلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا  
حَسَنًا»<sup>(٢)</sup>.

وإذا دخل بيته استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى، عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلام إذا رجع من سفره، فدخل على أهله قال: «تَوْبَانَا تَوْبَانَا  
لَرَبِّنَا أَوْبَانَا، لَا يُغَادِرْ حَوْبَانَا»<sup>(٣)</sup>.

ويستحب أن يقال لمن يقدم من سفر: الحمد لله الذي سلمك، أو الحمد لله  
الذي جمع الشمل بك، أو نحو ذلك.

---

= (١٢٤) وابن خزيمة (٤/٤) والحاكم (١٠٠/٢) والبيهقي (٥/٢٥٣)،  
وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وحسنه كما في الفتوحات (٥/١٦٤).

(١) رواه البخاري رقم (٢٩٢٠) مطولاً في الجهاد، باب ما يقول إذا رجع من الغزو، ومسلم في  
الحج (١٣٤٥).

(٢) رواه النسائي (٥٥٣) وابن السنى رقم (٥٢٥) كلاهما في عمل اليوم والليلة، والطبراني في  
الدعاء (٢/٨٣٦) والبزار (٤/٣١٣٠) كشف الأستار، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/  
١٣٥) وقال: رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم، وهو ثقة.

(٣) «تَوْبَانَا تَوْبَانَا» سؤال للتبوية، وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا توبانَا، وإما على تقدير:  
نسألك توبانَا توبانَا، وأوبانَا بمعنى من آب إذا رجع، ومعنى لا يغادر: لا يترك، وحوبانَا معناه:  
إثماً، وهو بفتح الحاء وضمها لغتان. (الأصل).

(٤) رواه أحمد (١/٢٥٦) والبيهقي في السنن (٥/٢٥٠) وأبو يعلى رقم (٢٣٥٣) والبزار كما في  
كشف الأستار رقم (٣١٢٧) باختلاف في اللفظ، وابن السنى (٥٣٦) وهو حديث حسن،  
حسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/١٧٢).

روى ابن السنّي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا دَخَلَ اسْتَقْبَلُهُ فَأَخْذَتْ بِيَدِهِ فَقَلَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَكَ وَأَعَزَّكَ وَأَكْرَمَكَ<sup>(١)</sup>.

ويستحب أن يقال لمن يقدم من حج ما روى ابن السنّي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء غلام إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني أريد الحج، فمشى معه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا غلام: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَوَجَهَكَ فِي الْخَيْرِ، وَكَفَاكَ الْهَمُ» فلما رجع الغلام سَلَّمَ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا غلام قَبِيلَ اللَّهِ حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفْقَتَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وروى البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُ»<sup>(٣)</sup> قال الحاكم: هو صحيح على شرط مسلم.

## أبواب أذكار الأكل والشرب

اعلم: أنه يستحب لمن قرب إليه طعامه أن يقول ما رواه السنّي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول في الطعام إذا قُرِبَ إليه:

(١) رواه أبو يعلى رقم (١٤٣٢) وعنه رواه ابن السنّي في عمل اليوم والليلة رقم (٥٣٧)، وأبُو داود في كتاب اللباس رقم (٤١٥٣)، ومسلم في اللباس والزينة رقم (٢١٠٦) ولم يذكر دعاء عائشة. قال الحافظ: وعجبت للشيخ - يعني: النwoي - في اقتصاره على ابن السنّي دون أبي داود، أما مسلم فلم يقع المقصود من هذا الحديث بالترجمة في روايته. والله أعلم.

(٢) رواه ابن السنّي (٥٣٨) والطبراني في الكبير (١٣١٥١/١٢) والأوسط (٤٥٤٥/٥)، وقال الحافظ بعد تحريرجه من طريق الطبراني: حديث غريب أخرجه ابن السنّي، وقال الطبراني في الأوسط: لم يروه عن عبد الله بن عمر - يعني الراوي - عن نافع، عن سالم، عن أبيه ابن عمر؛ إلا مسلمة الجهنمي ضعفه أبو داود. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٣): فيه: مسلمة بن سالم، ضعفه الدارقطني. اهـ.

(٣) رواه البزار وابن خزيمة (٤٤١/٤) والحاكم (٤٤١/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٦١) قال الحافظ: حديث حسن، أخرجه البزار، وابن خزيمة، والحاكم. الفتوحات (٥/١٧٧).

«اللهمَّ بارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

ويستحب أن يقول صاحب الطعام لأنضيافه عند تقديم الطعام: كلوا، أو ما في معناه من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديم الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ، وما ورد من الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن في ذلك محمول على الاستحباب.

## باب التسمية عند الأكل والشرب

روى البخاري، ومسلم، عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «سَمْ الله وَكُلْ بِيَمِينِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْلَهُ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْلَهُ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ

(١) رواه ابن السنى (٤٥٩) وفي سنته: ابن أبي الزعيرزة، وهو ضعيف. الفتوحات (٥/١٧٨).

(٢) رواه البخاري في الأطعمة (٥٣٧٦) ومسلم في الأشربة (٢٠٢٢) ورواه مالك في الموطا (٢/٩٣٤) وأبو داود (٣٧٧٧) والترمذى (١٨٥٨) والنسائي (٢٧٨) وابن ماجه (٣٢٦٧) وتتمة الحديث: «وَكُلْ مَا يَلِيكَ».

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٧٦٧) والترمذى باب الأطعمة (١٨٥٩) وأحمد (٦/٢٤٦، ٢٠٧) وغيرهم من طرق عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن بديل، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم، عن عائشة، وأم كلثوم - لا تعرف - ورواه ابن ماجه (٣٤٦٤) والدارمي (٢/٩٤) وأحمد (٦/٦٤٣) من طريق يزيد بن هارون أنبأنا هشام الدستوائي به؛ ولكنه لم يذكر أم كلثوم. واختلف في تعين أم كلثوم كما في الفتوحات (٥/١٨٢).

فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءُ، إِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ، إِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

وقد قدمناه فيما يقوله إذا دخل بيته.

وعن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وأخره، فضحك النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود، والنسائي.

وهذا الحديث محمول على أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لم يعلم تركه التسمية إلا في آخر أمره، إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّي عَلَى طَعَامِهِ، فَلَيَقِرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِذَا فَرَغَ»<sup>(٣)</sup>.

وقد أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله، فإن ترك في أوله عامداً أو ناسياً استحب له أن يسم في أثنائه للحديث المتقدم ويقول: (بسم الله أوله وأخره). كما في الحديث.

والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكر. قال العلماء: يستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليركتد به في ذلك.

(١) رواه مسلم في كتاب الأشربة (٢٠١٨).

(٢) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٧٦٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٢) وأحمد (٤/ ٣٣٦) وابن السنى (٤٦١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٨) وصححه، وأقره الذهبي. قلت: فيه المثنى بن عبد الرحمن، قال فيه الحافظ في التقريب: «مستور» والحديث ضعفه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ١٨٩).

(٣) رواه ابن السنى (٤٦٢) وقد تفرد بروايته حمزة النصيبي. قال الحافظ: هو وضاع عند أهل العلم بالرجال. الفتوحات (٥/ ١٩٢).

واعلم أن الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال: بسم الله،  
كفاه وحصلت السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما، وينبغي أن  
يسمى كل واحد من الآكلين، فلو سمي واحد منهم أجزاً عن الباقي، نص عليه  
الشافعي رحمه الله.

### باب

لا يعيب الطعام والشراب وجواز قوله لا أشتهي هذا  
الطعام، ومدح الآكل الطعام الذي يأكل، وما يقول  
من حضر الطعام وهو صائم

روى البخاري، ومسلم في صحيحهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب  
رسول الله صلوات الله عليه طعاماً قطّ، إنْ اشْتَهَاهُ أَكْلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ<sup>(١)</sup>. وفي رواية  
مسلم: وإن لم يشتهه سكت.

وروى البخاري، ومسلم أيضاً عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضبّ  
لما قدموه مشوياً إلى رسول الله صلوات الله عليه، فأهوى رسول الله صلوات الله عليه بيده إليه، فقالوا:  
هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله صلوات الله عليه يده، فقال خالد: أحرام الضب يا  
رسول الله؟ قال: «لا؛ ولكنَّه لَم يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم، عن جابر رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه سَأَلَ أَهْلَهُ الْأَدَمَ، فقالوا: ما  
عندنا إِلَّا خَلْلٌ، فدعنا به فجعلَ يأكلُ مِنْهُ ويقولُ: «نَعَمَ الْأَدَمُ الْخَلْلُ، نَعَمَ الْأَدَمُ  
الْخَلْلُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري في الأطعمة (٥٤٠٩) ومسلم في الأشربة (٢٠٦٤) وأبو داود (٣٧٦٤)  
والترمذني (٢٠٣٢).

(٢) رواه البخاري (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٥) وأخرجه أبو داود (٣٧٩٣ و ٣٧٩٤) والنسائي (٧/  
١٩٨ - ١٩٩) ومالك في الموطأ (ج ٢/٩٧٨).

(٣) رواه مسلم (٢٠٥٢) وأبو داود (٣٨٢٠) والترمذني (١٨٤٠ و ١٨٤٣) والنسائي (٧/١٤).

وروى مسلم أيضًا، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: «إذا دُعِيَ أحدكم فلْيُجِبْ، فإنْ كانَ صائماً فلْيُصْلِلْ، وإنْ كانَ مُفْطِراً فلْيَطْعِمْ»<sup>(١)</sup> قال العلماء: معنى فليصل: أي: فليذبح.

وإذا أكل مع صاحب عامة استحب له أن يقول ما رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أخذ بيد مجنوم فوضعها معه في القصعة، فقال: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ تَقَاءَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَا عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيوفه ومن في معناه إذا رفع يده من الطعام: كُلْ. وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقق أنه اكتفى منه، وكذلك يفعل في الشراب والطيب ونحو ذلك. ومما يستدل به في ذلك ما رواه البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه، لما اشتد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مَرَّ به القرآن معرضاً بأن يضييفه، ثم بعثه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إلى أهل الصفة فجاء بهم فأزواهم أجمعين من قدح لبن، وذكر الحديث إلى أن قال: قال لي رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: «بقيت أنا وأنت» قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرَبْتُ، فقال: «اشْرَبْ» فشربت، فما زال يقول: «اشرب»، حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق لا أجد له مَسْلِكًا، قال: «فَأَرِنِي»، فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم (١٤٣١ و ١٤٣٢) وأخرجه أبو داود (٣٧٤٢) والترمذى (٧٨١).

(٢) رواه أبو داود في الطب (٣٩٢٥) والترمذى في الأطعمة (١٨١٨) وابن ماجه في الطب (٣٥٤٢) وابن السنى في عمل اليوم والليلة (٤٦٣) والحاكم (١٣٦ / ٤) وأبو يعلى في مسنده رقم (١٨٢٢) والبيهقي في السنن (٢١٩ / ٧) وفي الآداب (٥٧٧) وابن حبان رقم (١٤٣٣) موارد قال الحافظ بعد تحريره: هذا حديث حسن. وصححه ابن خزيمة والحاكم. وفيه نظر. فقد قال الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد، عن المفضل بن فضالة، وهو ضعيف. الفتوحات (٢١٦ / ٥).

(٣) رواه البخاري (٦٤٥٢) كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي صلوات الله عليه وسلامه وأصحابه.

## باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، ودعا المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من الأكل، ودعاء الإنسان لمن سقاه ماءً أو لبنًا

روى البخاري في صحيحه، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه كان إذا رفع مائته قال: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ كثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، عَيْرَ مَكْفُونٍ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبُّنَا»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَخْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه كان إذا فرغ من طعامه قال: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ» رواه أبو داود، والترمذى، وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِي هَذَا مِنْ غَيْرِ حُولٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفْرَانُهُ مَا تَقدَّمَ

(١) رواه البخاري في الأطعمة (٥٤٥٨) وأبو داود في الأطعمة (٣٨٤٩) والترمذى في الدعوات (٣٤٥٢) والنمساني في عمل اليوم والليلة (٢٨٤) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٤)، والحاكم في مستدركه (١٣٦/٤) وأحمد في مسنده (٥/٢٦٧، ٢٥٦، ٢٥٢) والدارمي في السنن (٢٠٣٢٩) والبيهقي في السنن (٧/٢٨٦) وفي الآداب (٦٩١).

(٢) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٤) ولفظه (أن يأكل الأكلة..... أو يشرب). ورواه الترمذى (١٨١٧) وابن السنى في عمل اليوم والليلة (٤٨٦).

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٠) والترمذى في الدعوات (٣٤٥٣) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٣) والنمساني في عمل اليوم والليلة (٢٨٩) وأحمد (ج ٣/٣٤ و ٩٨) وحسن الحافظ كما في الفتوحات (٥/٢٢٩).

من ذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وقال الترمذى: حديث حسن.

وروى أبو داود، والترمذى، وابن السنى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم طعاماً» وفي رواية ابن السنى: «من أطعمة الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاة الله تعالى لنا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنَّه ليس شيء يُجزِيُّ من الطعام والشراب غير البن»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب للمدعو أو الضيف أن يدعوا لأهل الطعام إذا فرغ من أكله؛ لما روى أبو داود، وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطرَ عِنْدَكُم الصائمونَ، وأَكَلَ طَعَامَكُم الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن ماجه، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أفتر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ، فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُم الصائمونَ»<sup>(٤)</sup> الحديث. قلت: فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة، وسعد بن معاذ.

ويستحب أن يدعوا لمن سقاهم أو لبنا ونحوهما؛ لما روى مسلم في صحيحه عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل قال: فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه إلى

(١) رواه أبو داود في اللباس (٤٠٢٣) والترمذى في الدعوات (٣٤٥٤) وابن ماجه في الأطعمة (٣٢٨٥) والحاكم في المستدرك (١/٥٠٧) وأحمد (٤٣٩/٣) وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود في آخر الأشربة (٣٧٣٠) والترمذى في الدعوات (٣٤٥١) وابن ماجه في الأطعمة (٣٣٢٢) وابن السنى (٤٧٥) والنمسائي (٢٨٦) كلها في عمل اليوم والليلة. قال الترمذى: هذا حديث حسن، وفي الحديث قصة ذكرها أبو داود، والترمذى.

(٣) رواه أبو داود في الأطعمة (٣٨٥٤) وحسنه الحافظ في الفتوحات (٤/٣٤٣).

(٤) رواه ابن ماجه (١٧٤٧) قال في الرواية: في إسناده: مصعب بن ثابت، عن عبد الله بن الزبير، ضعيف.

السماء فقال : «اللهم أطعْمْ مَنْ أطْعَمْنِي ، واسْقِ مَنْ سَقَانِي»<sup>(١)</sup>.  
 وروى ابن السنى ، عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه : أنه سقى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لبنا  
 فقال : «اللهم أمتئع بثبائي»<sup>(٢)</sup> فمررت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء .

## باب

### استحباب ترحيب الإنسان بضيوفه وحمد الله تعالى على حصوله، وما ي قوله بعد انصراقه من الطعام

روى البخاري ، ومسلم ، من طرق كثيرة ، عن أبي هريرة ، وعن أبي شريح  
 الخزاعي رضي الله عنهما ، أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلِيُكْرِمْ ضيَفَهُ»<sup>(٣)</sup> .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه ذات يوم - أو  
 ليلة - فإذا هو بأبي بكر وعمراً رضي الله عنهما ، قال : «ما أخرَجَكُمَا مِنْ بُيوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةِ ؟» قالا : الجوعُ يا رسول الله ، قال : «وأنا والذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أخْرَجَنِي الَّذِي  
 أخْرَجَكُمَا ، قَوْمًا» فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا ليس هو في بيته ،  
 فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً ، فقال لها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «أينَ فلان؟»  
 قالت : ذهبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه  
 وصاحبِيهِ ، ثم قال : الحمدُ لله ، ما أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمُ أَصْيَافًا مِنِّي<sup>(٤)</sup> . وذكر تمام  
 الحديث .

(١) رواه مسلم في الأشربة (٢٠٥٥).

(٢) رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (١١ / ٤٩٤) والحسن بن سفيان في مستنته . وفيه : إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة . قال الحافظ : ضعيف من جهة سوء حفظه ; لكن له شاهدان عند الطبراني ، وابن السنى من وجهين . الفتوحات (٥ / ٢٥٥).

(٣) رواه البخاري (٦٠١٨ و ٦٠١٩) ومسلم (٤٧ ، ٤٨) والترمذى رقم (١٩٦٧) وابن ماجه (٣٦٧٢) عن أبي هريرة ، ورواه أحمد في مستنه (٢ / ٢٦٧) عن أبي شريح .

(٤) رواه مسلم (٢٠٣٨).

## أبواب

### السلام والاستئذان وتشميم العاطس وما يتعلّق بها

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَفْسِكُمْ تَحْيَةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طَيْبَةً﴾ [النور: ٦١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُجِّمُتِ الْحَيَّةُ فَحِيَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَقَّ سَسْأَنْسُوا وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَا يُسْتَشْذِنُوا كَمَا أَسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ إِنَّكَ حَدَّيْتُ صَبَّيفَ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمَنَ ﴿٢٤﴾ إِذَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا﴾ [الذاريات: ٢٤].

## باب

### فضل السلام والأمر بإنشائه وكيفيته

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تُطعمُ الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»<sup>(١)</sup>.

وروي أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهِبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ نَفِرْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسِي فَاسْتِمْعْ مَا يُحِيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّنَكَ وَتَحِيَّهُ ذُرِّيَّتَكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبُّتُمْ».

(١) رواه البخاري في الاستئذان (٦٢٣٦) ومسلم في الإيمان (٣٩) وأبو داود (٥١٩٤).

(٢) رواه البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١).

أَفْسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلام يقول: «يا أيها الناس أَفْسُوا السَّلَامَ، وأطِعُمُوا الطَّعَامَ، وصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى وصححه، والدارمى، وابن ماجه، وغيرهم. والأحاديث في هذا كثيرة.

وأما كيفية السلام فالأفضل أن يقول المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ف يأتي بضمير الجمع وإن كان المُسَلِّمُ عليه واحداً، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

وممن نص على أن الأفضل في المبتدئ أن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) الإمام أبو الحسن الماوردي، وغيره. ودليله: ما رواه الدارمى في مسنده، وأبو داود، والتزمذى وحسنه، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وسلام فقال: السلام عليكم، فرَدَ عليه ثم جلس، فقال النبي صلوات الله عليه وسلام: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرَدَ عليه ثم جلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرَدَ عليه فجلس، فقال: «ثلاثون». وفي رواية لأبي داود، من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه، زيادة على هذا، قال: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: «أربعون»، وقال: «هكذا تكون الفضائل»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم (٥٤) وأبو داود (٥١٩٣) والترمذى (٢٦٨٩).

(٢) رواه الدارمى (٢/٢٧٥)، والترمذى في صفة القيامة (٢٤٨٧) وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٣٣٤) وأحمد (٤٥١/٥) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وقال الحافظ: حديث حسن أخرجه أحمد والطبراني والحاكم. (الفتوحات ٥/٢٧٧).

(٣) رواه الدارمى (٢/٢٧٧) وأبو داود (٥١٩٥) والترمذى (٢٦٩٠) عن عمران بن الحصين، وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/٢٨٩) ورواه أبو داود رقم (٥١٩٦) عن معاذ بن أنس، وضعفه الحافظ في الفتاح (٦/١١).

قال العلماء: فإن قال المبتدئ: السلام عليكم - حصل السلام - وإن قال: السلام عليك، أو سلام عليك - حصل أيضاً - وأما الجواب فأقله: وعليك السلام، أو وعليكم السلام، فإن حذف الواو فقال: عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جواباً على الصحيح المشهور الذي نص عليه الإمام الشافعي رحمة الله وجمهور أصحابه لموافقته الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَّمَ﴾ [هود: ٦٩] هذا وإن كان شرع لمن قبلنا فقد جاء شرعاً بتقريره، وهو حديث أبي هريرة المتقدم أول الباب في جواب الملائكة آدم عليه السلام فإن النبي صلوات الله عليه أخبرنا أن الله تعالى قال: هي تحييتك وتحية ذريتك. وهذه الأمة داخلة في ذريته. واتفق الجمهور على أنه لو قال في الجواب: عليكم لم يكن جواباً ولو قال: وعليكم - بالواو - فهل يكون جواباً؟ فيه وجهان.

ولو قال المبتدئ: سلام عليكم أو قال: السلام عليكم، فللمجيب أن يقول في الصورتين: سلام عليكم، ولو أن يقول: السلام عليكم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَّمَ﴾ قال الواهidi: أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار، قلت: ولكن الألف واللام أولى.

وأقل السلام الذي يصير به مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسلام، فلا يجب الرد عليه، وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم، فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد، ويشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخره ثم رد لم يعد جواباً، وكان آثماً بترك الرد. كذا ذكره الواهidi، والقاضي حسين. ويكره الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ.

واعلم أن الابتداء بالسلام سنة مستحبة على الكفاية ليس بواجب، فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم، ولو سلموا كلهم كان أفضل. وأما الرد، فإن كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقيين، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم، وإن ردوا كلهم فهو أفضل.

روى أبو داود، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «يُجزِئُ عن الجماعة إذا مَرُوا أنْ يُسلِّمَ أحدهُمْ، ويُجزِئُ عن الجلوسِ أنْ يُرْدَ أحدهُمْ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو سعيد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستراً أو حائطاً فقال: السلام عليك يا فلان، أو كتب كتاباً فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على فلان، أو أرسل رسولاً وقال: سلم على فلان، فبلغه الكتاب أو الرسول، وجب عليه أن يرد السلام، وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه: يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام.

روى البخاري، ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريلٌ يقرأ عليك السلام، قالت: قلت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته». هكذا وقع في بعض روایات الصحيحين زيادة: «وبركاته»<sup>(٢)</sup>. ويستحب أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه.

وإذا بعث إنسان مع إنسانٍ سلاماً، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قدمنا أنه يجب الرد على الفور، ويستحب أن يرد على المُبلغ أيضاً، فيقول: وعليك وعليه السلام.

روى أبو داود، عن غالبقطان، عن رجل قال: حدثني أبي عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: أتته فأقرأه السلام، فأتيته فقلت: إنَّ أبي يقرئك السلام، فقال: «عليك السلام وعلى أبيك السلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥٢١٠) قال الحافظ: وهو حديث حسن، رجاله رجال الصحيح؛ إلا أن سعيد بن خالد في حفظه مقال، وقد تفرد به؛ لكن له شاهد، وذكرة. الفتوحات (٥/٣٥٥).

(٢) رواه البخاري (٣٧٦٨) ومسلم (٢٤٤٧) والترمذى (٢٦٩٤).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٣١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٧٣) وأحمد (٥/٣٦٦) وابن السنى (٢٣٨) وأبو نعيم في الحلية (٧/٢٥٨) والبيهقي (٦/٣٦١) وغيرهم من طريق غالبقطان، عن رجل من بنى نمير، عن أبيه، عن جده به. وفيه ثلاثة لم يسموا. قال المندري في مختصر سنن أبي داود: هذا إسناد فيه مجاهيل.

وإذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب.

وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فليتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب.

ولو سلم على أخرس فأشار الآخرس بيده سقط عنه الفرض؛ ولو سلم عليه الآخرس بالإشارة يستحق الجواب.

ولو سلم على صبي لا يجب عليه الجواب، لأن الصبي ليس من أهل الفرض، لكنه يستحب له ذلك.

ولو سلم الصبي على البالغ، فهل يجب الرد؟ فيه وجهان أحدهما وجوب الرد لقوله تعالى: «وَإِذَا حَيْتُمْ بِتَعْبِيَّةٍ فَحَيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» [النساء: ٨٦].

ولو سلم بالغ على جماعةٍ فيهم صبي فرد الصبي ولم يرد منهم غيره، فهل يسقط عنهم؟ فيه وجهان أحدهما: لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض، والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة على الجنازة.

والثاني من الوجهين: أنه يسقط كما يصح أذانه للرجال، ويسقط عنهم طلب الأذان، وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف العلماء في سقوط فرضها بصلة الصبي على وجهين أحدهما: أنه يسقط، ونص عليه الشافعي. والله أعلم.

وإذا سلم على إنسان ثم لقيه ثانيةً على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيةً وثالثاً وأكثر ويدل على هذا: ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته: أنه جاء فصلّى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فرداً عليه السلام، وقال: «ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ»<sup>(١)</sup> فرجع فصلّى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، حتى فعل ذلك ثلاثة مراتٍ.

---

(١) رواه البخاري (٧٩٣) ومسلم (٣٩) ورواه أبو داود (٨٥٦) والترمذى (٣٠٣) والنمساني (٢/ ١٢٥).

وإذا تلقي رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعه واحدة، وجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه. وإذا سلم أحدهما بعد الآخر كان جواباً على الأصح. وإذا لقي إنسان إنساناً فقال المبتدئ: (عليكم السلام) قال المتولى: لا يكون سلاماً، ولا يستحق جواباً لأن هذه الصيغة لا تصح للابتداء.

وأما إذا قال: عليك أو عليكم السلام بغير واو، قطع الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب، وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد، وهذا هو الظاهر. وقد جزم به إمام الحرمين فيجب فيه الجواب لأنه يسمى سلاماً، وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: يكره أن يقول ابتداء (عليكم السلام) وهو المختار فإن ابتدأ بهذه الصيغة وجب الجواب لأنه سلام.

والسنّة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهور. والابتداء بالسلام أفضل: لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح: «وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدأُ بِالسَّلَامِ»<sup>(١)</sup>. فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يتبعه بالسلام.

روى أبو داود بإسناد جيد، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥١٩٧) والترمذى في الاستئذان (٢٦٩٥) وقال: حديث حسن. وقال الحافظ بعد تخرجه: حديث حسن، وأخرجه أحمد من وجه ضعيف عن أبي أمامة بلطف: «من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله».

## باب

# الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها، ومن يسلم عليه، ومن لا يسلم عليه، وما يتعلق بذلك

اعلم أنّا مأمورون بإفشاء السلام كما تقدم؛ لكنه يتتأكد في بعض الأحوال ويخف في بعضها، وينهى عنه في بعضها، فأما أحوال تأكide واستحبابه فلا تنحصر، لأنها الأصل فلا تتكلّف بال تعرض لأفرادها، وأما الأحوال التي يكره فيها فهي مستثنة من ذلك فيحتاج إلى بيانها، فمن ذلك: إذا كان المسلم عليه مشتغلًا بالبول أو الجماع ونحوهما فيكره أنه يُسلّم عليه، ولو سلم لا يستحق جوابًا، ومن ذلك من كان نائمًا أو ناعسًا أو مصليًا أو مؤذنًا في حال أذانه أو إقامته الصلاة أو في حمام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يؤثر السلام عليه فيها، ومن ذلك: إذا كان يأكل وللقطمة في فمه، فإن سلم عليه في هذه الأحوال لم يستحق جوابًا، وأما إذا كان على الأكل وليس اللقطمة في فمه فلا بأس بالسلام، ويجب الجواب، وكذلك: في حال المبايعة وسائر المعاملات يُسلّم ويجب الجواب.

ويكره السلام في حال خطبة الجمعة وهل يجب الرد عليه؟ فيه خلاف، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواهبي: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة.

والظاهر أنه يُسلّم عليه ويجب الرد عليه باللفظ. وأما المُلبّي في الإحرام فيكره أن يُسلّم عليه، لأنّه يُكره له قطع التلبية، فإن سلم عليه رد السلام باللفظ. نص عليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله.

## فصل

واعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يُسلم ويُسلّم عليه، فيسن له السلام ويجب الرد عليه، والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل. وأما المرأة مع الرجل؛ فقال أبو سعيد المتولي : إن كانت زوجته أو جاريتها أو محرباً من محارمه ، فهـي معه كالرجل ، فيستحب لكل واحد منها ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر رد السلام عليه ، وإن كانت أجنبية ، فإن كانت جميلة يُخاف الافتتان بها لم يُسلم الرجل عليها ، ولو سـلم لم يجز لها رد الجواب ، ولم تـسلـم هي عليه ابتداء ، فإن سـلـمت لم تستحق جوابـاً ، فإن أجابـها كرهـ له ، وإن كانت عجوزـاً لا يـفـتـنـ بها جـازـ أن تـسلـمـ علىـ الرـجـلـ ، وـعـلـىـ الرـجـلـ ردـ السـلامـ عـلـيـهـ ، وإنـ كانـتـ النـسـاءـ جـمـعـاًـ فـيـسـلـمـ عـلـيـهـنـ الرـجـلـ ، أوـ كـانـ الرـجـالـ جـمـعـاًـ كـثـيرـاًـ فـسـلـمـواـ عـلـىـ المـرـأـةـ الـوـاحـدـةـ جـازـ ، إـذـاـ لـمـ يـخـفـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـنـ وـلـاـ عـلـيـهـاـ وـعـلـيـهـمـ فـتـنـةـ.

وأما أهل الذمة فاختـلـفـ العـلـمـاءـ فـيـهـمـ ، فـقـطـعـ الـأـكـثـرـونـ بـأـنـهـ لـاـ يـجـوزـ ابـتـداـءـهـمـ بـالـسـلـامـ . وـقـالـ آخـرـونـ : لـيـسـ هـوـ بـحـرـامـ ، بلـ هـوـ مـكـرـوهـ ، فإنـ سـلـمـواـ هـمـ عـلـىـ مـسـلـمـ قـالـ فـيـ الرـدـ : وـعـلـيـكـمـ ، وـلـاـ يـزـيدـ عـلـىـ هـذـاـ .

روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تبدئوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروا إلى أصيقه»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري ومسلم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم<sup>(٢)</sup>. والأحاديث بنحو ما ذكرنا في هذه المسألة كثيرة . والله أعلم .

قال أبو سعيد المتولي : ولو سـلمـ عـلـىـ رـجـلـ ظـنـهـ مـسـلـمـاـ فـبـاـنـ كـافـرـاـ يـسـتـحـبـ

(١) رواه مسلم (٢١٦٧) ورواه أبو داود (٥٢٠٥) والترمذى (٢٧٠١).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) ورواه أبو داود (٢١٦٣) والترمذى (٣٢٩٦).

أن يسترد سلامه فيقول له: رد علىي سلامي، والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة، وروي: أن ابن عمر رضي الله عنهما سلم على رجل، فقيل: إنه يهودي، فتبعه، وقال له: رُدَّ عَلَيْكَ سلامي<sup>(١)</sup>.

قال أبو سعيد: لو أراد تحية ذمي فعلها بغير السلام بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك.

قال المؤلف في الأصل: قلت: هذا الذي قاله أبو سعيد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول: صُبْحَتْ بالخير أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة وشبه ذلك. وأما إذا لم يحتج إليه فالاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسط له وإنما إظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهِيون عن ودهم فلا نظيره. والله أعلم.

#### فرع:

إذا مرَّ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم.

روى البخاري، ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ على مجلسٍ فيه أخلاقٌ من المسلمين، والمرشِكين عبَدَةَ الأوَّلَيْنِ، واليهود، فسلمَ عليهم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup>.

وإذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتب فيه سلاماً ونحوه فينبغي أن يكتب ما رواه البخاري، ومسلم في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل: أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب: «مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»<sup>(٣)</sup>.

(١) لم يذكر المؤلف في الأصل من خرجه. قال الحافظ: وقد وجده في جامع ابن وهب، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان. الفتوحات (٣٤٤ / ٥).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٤) ومسلم (١٧٩٨) ورواوه الترمذى في السير (١٦٠٣) وفي الاستئذان (٢٧٠١) وقال: حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد أيضاً، وأبو داود (٥٢٠٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب بداء الوجع (٧) ومسلم (١٧٧٣).

واعلم أن المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتبع منه فينبغي أن لا يُسلّم عليهم ولا يُرَدُّ عليهم السلام. كذا قاله البخاري، وغيره من العلماء.

واستدل البخاري بما رواه في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له، فقال: «ونَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه عَنْ كَلَامِنَا، قَالَ: وَكَنْتُ أَتَيْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه فَأَسْلَمْتُ عَلَيْهِ فَأَقُولُ: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدٍّ السَّلَامُ أَمْ لَا؟»<sup>(١)</sup>.

قال البخاري: وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلّموا على شربة الخمر.

قال المؤلف: قلت: فإن اضطر إلى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترثب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يُسلّم، سَلَّمَ عليهم. وأما الصبيان فالسنة أن يسلّم عليهم؛ لما روى البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه: أنه مر على صبيان فسلّم عليهم وقال: كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يفعله<sup>(٢)</sup>.

## فصل

### في آداب ومسائل من السلام

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: **يُسلّمُ الراكبُ على الماشيِّ، والماشيُ على القاعِدِ، والقليلُ على الكثيرِ** وفي

(١) رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

(٢) رواه البخاري في الاستئذان (٢٦٤٧)، ومسلم في السلام (٢١٦٨) وأبو داود في الأدب (٥٢٠٢) والترمذى في الاستئذان (٢٦٩٦) وابن ماجه (٣٧٠٠) في الأدب، وأحمد في مستنه كما في الفتاح الريانى (٣٣٧/١٧) والنمساني في عمل اليوم والليلة رقم (٣٣١، ٣٣٠) والدارمى (٢٦٣٩) وفيه: رد على من زعم أن السلام لا يشرع للصبيان لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض. قال الكرمانى في شرحه على صحيح البخاري (٨٧/٢٢): سلامه صلوات الله عليه وآله وسلامه من خلقه العظيم وآدابه الشريفة، وفيه تدريب لهم على تعلم السنن، ورباطة لهم بآداب الشريعة ليبلغوا متادين بآدابها. اهـ.

رواية للبخاري : «يُسلِّمُ الصغيرُ على الكبيرِ، والماشي على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ»<sup>(١)</sup>.

قال العلماء : هذا المذكور هو السنة ، فلو خالفوا فسلَّمَ الماشي على الراكب ، أو الجالس عليهما لم يُكره ، صرَح به الإمام أبو سعيد المتولى وغيره ، وإذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفه منهم بالسلام كره ، وإذا كان يمشي في السوق أو الشوارع المطرودة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون ، فقد ذكر الماوردي : أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض . وإذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد ، اقتصر على سلام واحد على جميعهم ، وما زاد من تخصيص ببعضهم فهو أدب . ذكره الماوردي .

ويستحب إذا دخل بيته أن يُسلِّمَ وإن لم يكن فيه أحد ، وليلقِل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وقد قدمناه في أول الكتاب . وكذا إذا دخل مسجداً أو بيته لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته .

وإذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم ، فالسنة أن يسلم عليهم .

لما روَى أبو داود ، والترمذِي ، وغيرهما ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إذا انتهَى أحدُكُمْ إلى المَجْلِسِ فَلْيُسْلِمْ ، فإذا أرادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسْلِمْ ، فَلَيْسَ الْأُولَى بِأَحْقَى مِنَ الْآخِرَةِ»<sup>(٢)</sup> قال الترمذِي : حديث حسن .

ويستحب لمن سَلَّمَ على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة : رد السلام واجب ، فينبغي لك أن ترد علىَّ ليسقط عنك الفرض . والله أعلم .

(١) رواه البخاري (٦٢٣١) ومسلم (٢١٦٠) وأبو داود (٥١٩٨ و ٥١٩٩) والترمذِي (٤٢٧٠٤ و ٤٢٧٠٥).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٠٨) والترمذِي في الاستئذان (٢٧٠٧) وأحمد (٢/ ٢٣٠ ، ٢٨٧ ، ٤٣٩) وغيرهم ، وحسنه الحافظ كما في الفتوحات (٥/ ٣٦٣-٣٦٤).

## باب الاستئذان

قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيوْتًا غَيْرَ بُيوْتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُو وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور : ٢٧].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإنما فارجع»<sup>(١)</sup> رواه البخاري ، ومسلم.

وروي أيضاً عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»<sup>(٢)</sup>.

والسنة أن يُسلّم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من في داخله ، ثم يقول : السلام عليكم ، أدخل البيت ؟ فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثالثاً ، فإن لم يجبه أحد انصرف.

وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له : من أنت ؟ أن يقول : فلان بن فلان ، أو فلان الفلاني ، أو فلان المعروف بكذا ، أو ما أشبه ذلك ، بحيث يحصل التعريف التام به ، ويكره أن يقتصر على قوله أنا ، أو الخادم ، أو بعض الغلمان ، أو بعض المحبين ، وما أشبه ذلك . وأدلة ما ذكرنا كثيرة مشهورة .

(١) رواه البخاري في الاستئذان (٦٤٤ و ٦٤٥) ومسلم الآداب (٢١٥٣) وهو في الموطأ (٢/٩٦٤-٩٦٣) وأبو داود (٥١٨٠ و ٥١٨١ و ٥١٨٢ و ٥١٨٣ و ٥١٨٤) والترمذى (٢٦٩١).

(٢) رواه البخاري (٦٤١) ومسلم (٢١٥٦) ورواه الترمذى (٢٧١٠) والنسائي (٧/٦١-٦٠) وأحمد (٥/٣٣٠).

## باب في مسائل تتفرع على السلام

مسألة:

إذا ابتدأ المأمور عليه فقال: صَبَحَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ، أَوْ بِالسَّعَادَةِ، أَوْ قَوَّاكَ اللَّهُ، وَلَا أَوْحَشَ اللَّهَ مِنْكَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ فِي الْعَادَةِ، لَمْ يَسْتَحِقْ جَوابًا؛ لَكِنْ لَوْ دَعَا لَهُ قِبَالَةً ذَلِكَ كَانَ حَسْنًا.

وإذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب<sup>(١)</sup>؛ وإن كان لغناه ودنياه وجاهه عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكره شديد الكراهة. وقال المترولي: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام.

روى أبو داود، عن زارع رضي الله عنه، وكان في وفد عبد القيس قال: فَجَعَلْنَا نَتَبَادِرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا فَنُقَبِّلُ يَدَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ورِجْلَهُ<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود أيضًا، عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها: فَدَنَوْنَا - يعني: من النبي صلوات الله عليه - فَقَبَلْنَا يَدَهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) أي: لاتبع السلف والخلف في ذلك، فقد ورد أن أبا عبيدة قَبَلَ يَدَ عمر رضي الله عنه، ومثل تقبيل اليد في الحكم تقبيل غيرها من الرأس أو القدم أو نحو ذلك.

(٢) رواه أبو داود (٥٢٢٥) وإسناده حسن.

(٣) رواه أبو داود (٥٢٢٣) وأخرج القصة الترمذى، وابن ماجه، وقد وقعت القصة في غزوة مؤتة. وأبو داود وأشار إليها، ولم يذكرها. قال الهيثمى في مجمع الزوائد (٨/٤٤): رواه أبو يعلى، وفيه: يزيد بن زياد، وهو لين الحديث، وبقية رجال الصحيح.

وظاهر عبارة المصنف تبعًا للأصل يوهم أن أبو داود ذكر في سنته قصة فيها: أن ابن عمر قبل يده صلوات الله عليه، وأن المصنف رواها عنه، والذي في ستن أبي داود في كتاب الأدب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن ابن عمر حدثه وذكر قصة قال: فدُنُونَا يعني من النبي صلوات الله عليه فقبلنا يده. أهـ. فأشار أبو داود إلى القصة، وذكر منها ما يناسب الترجمة وهو تقبيل اليد. (الفتوحات ٥/٣٨١).

وأما تقبيل الرَّجُلُ خَدَّ ولده الصغير، وأخيه، وقُبْلَةُ غير خدّه من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فَسُنَّةٌ. والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة، وسواء الولد الذكر والأنثى. وكذلك قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه. وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق. وسواء في ذلك الوالد وغيره، بل النَّظرُ إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي.

ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك<sup>(١)</sup>.

ولا بأس بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قَدِيمَ من سفر ونحوه. وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل أو لغير القادر من سفر ونحوه فمكروهان، نص على كراهتهما البعوي وغيره.

ويدل على الكراهة: ما رواه الترمذى وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله: الرجل مِنَّا يلْقَى أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمُهُ ويُقْبِلُهُ؟ قال: «لا»، قال: فَيَأْخُذُ بيده ويصافحُهُ؟ قال: «نعم»<sup>(٢)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وأما المصافحة فسُنَّةٌ مجَمَّعٌ عليها عند التلاقي. روى البخارى، عن قتادة رضي الله عنه قال: قلت لأنس رضي الله عنه: أكان المصافحة في أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلم؟ قال: نعم<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَّهَا؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ

(١) ويدل له ما ذكره في الأصل، وهو ما رواه البخارى رقم (٣٦٦٧) من حديث عائشة في الحديث الطويل في وفاة الرسول صلوات الله عليه وسلم قال: «دخل أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقبله، ثم بكى».

(٢) رواه الترمذى (٢٧٢٩) وابن ماجه (٣٧٠٢).

(٣) رواه البخارى (٦٢٦٣) ورواه الترمذى (٢٧٣٠).

يَتَفَرَّقَا»<sup>(١)</sup>. وفي الباب أحاديث كثيرة.

واعلم أن المصالحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصالحة بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه؛ ولكن لا بأس به، فإن أصل المصالحة سنة، وقد ذكر الشيخ أبو محمد بن عبد السلام رحمة الله في كتابه (القواعد) أن البدع على خمسة أقسام: واجبة، ومحرمة، ومكرورة، ومستحبة، ومتباحة. قال: ومن أمثلة البدع المتباحة: المصالحة عقب الصبح والعصر. والله أعلم.

ويستحب مع المصالحة البشاشة بالوجه، والدعاء بالمغفرة. روى مسلم في صحيحه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَخْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوْجَهٍ طَلِيقٍ»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن السنى، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقَيَا فَتَصَافَّهَا وَتَكَاثَرَا بِرُؤُسِهَا وَنَصِيحَةٌ تَنَاثَرَتْ خَطَايَا هُمَا يَتَنَاهُمَا»<sup>(٣)</sup>.

وروى أيضاً عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَقْبِلُ أَحَدًا مِمْنَ أَهْلِهِ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُعْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ»<sup>(٤)</sup>.

وروى أيضاً عن أنس أيضاً، قال: ما أخذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ رَجُلٍ فَفَارَقَهُ

(١) رواه أبو داود (٥٢١٢) والترمذى (٢٧٢٨) وابن ماجه (٢٧٠٣) وهو حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦). و «طليق» قال الإمام النووي: روى على ثلاثة أوجه: إسكان اللام: طلق وكسرها: طلق، وبزيادة ياء: طليق، ومعناه: سهل منسق.

(٣) رواه ابن السنى (١٩٢ و ١٩٤) ورواه أبو داود (٥٩١١) قال المنذري: وإنسان هذا الحديث فيه اضطراب. الترغيب والترهيب رقم (٤٠٠٥).

(٤) رواه ابن السنى (١٩٣) وقد أخرجه الحسن بن سفيان، وأبو يعلى في مستديهما، والترمذى (٢٧٢٧) وإنسانه ضعيف. وذكره ابن عدي في الكامل (٩٦٩/٣) في ترجمة دُرُست بن حمزة، وقال: لا يتبع عليه، سمعت بن حماد يذكره عن البخاري. وصنفه الحافظ في الخصال المكفرة للذنوب المتقيدة والمتأخرة (ص ٦٨).

حتى قال: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»<sup>(١)</sup>. ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد، ويدل عليه ما قدمناه من حديث أنس، قوله: أينحنى له؟ قال: لا». وهو حديث حسن، ولم يأت له معارض، ولا يغتر بكترة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح، فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ، قال الله تعالى: «وَمَا أَنْتُمْ بِخَدْوَةٍ وَمَا نَهَّكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» [الحشر: ٧]. وقال تعالى: «فَلَيَخَذِّرِ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبُهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣].

وأما إكرام الداخل بالقيام فالمحترم أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولية مصحوبة بصيانة، ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا استمر عمل السلف والخلف.

## فصل

يستحب استحباباً متأكداً زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم وصلتهم. وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه، والأحاديث والأثار في هذا كثيرة مشهورة، ومن أحسنها: ما رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ لَهُ فِي قُرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ (٢) مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أَرِيدُ أَخَاهُ لِي فِي هَذِهِ الْقُرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبِيْهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن السنى (٢٠٣) وإنستاده لا بأس به.

(٢) قال المؤلف في الأصل: قلت: مَدْرَجَتُهُ بفتح الميم والراء: طريقه، ومعنى تربيتها: أي: تحفظها، وتراعيها، وتربيتها كما يربى الرجل ولده. انتهى.

(٣) رواه مسلم (٢٥٦٧) وأحمد في مسنده (٢٩٢/٢) وابن حبان (٥٧٢). «أَرَصَدَ...»: أرسل ملائكة ينتظروه، ويترقب وصوله.

وروى الترمذى، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ لَهُ وَالْكَبَّةُ أَكْبَرُ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخَا لَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ طَبَّتْ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»<sup>(١)</sup>.

## فصل

### في استجابة طلب الإنسان من صاحبه المصالح أَفَ يزوره، وأَفَ يكثُر من زيارته

روى البخارى، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ لَهُ وَالْكَبَّةُ أَكْبَرُ لجبريل: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مَا تَرْزُورُنَا؟» فنزلت: «وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا خَلْفَنَا»<sup>(٢)</sup> [مريم: ٦٤].

## باب تشميّت العاطس وحكم التثاؤب

روى البخارى، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ لَهُ وَالْكَبَّةُ أَكْبَرُ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيُكْرِهُ التَّثَاؤِبَ، فَإِذَا عَطَسْتَ أَحَدُكُمْ وَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَوْعَةً أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلَيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَرِحَكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى عن أبي هريرة أيضًا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْحَمْدُ لَهُ وَالْكَبَّةُ أَكْبَرُ قال: «إِذَا عَطَسْتَ أَحَدُكُمْ فَلِيقِلِّ الْحَمْدُ لَهُ، وَلِيقلِّ لَهُ أَخْوَهُ أَوْ صَاحِبَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ،

(١) رواه الترمذى رقم (٢٠٠٩) وابن ماجه (١٤٤٢) وابن حبان (٢٩٦١) وهو حديث حسن بشواهد.

(٢) رواه البخارى (٤٧٣١) والترمذى (٣١٥٧) وأحمد في المسند (١/٢٣١ و ٢٣٤ و ٣٥٧).

(٣) رواه البخارى (٦٢٢٣) ومسلم (٢٩٤١) وأبو داود (٥٠٢٨) والترمذى (٢٧٤٧ و ٢٧٤٨).

فليقلْ: يهديكم الله ويصلح بالكم<sup>(١)</sup> قال العلماء: بالكم أي: شأنكم.

وروى مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمته، فإن لم يحمد الله فلا تشمته»<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: ردد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميم العاطس»<sup>(٣)</sup>.

وقد اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه: الحمد لله، فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال، كان أفضل.

روى أبو داود، وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليرسل أخوه وصاحبه: يرحمك الله، ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم»<sup>(٤)</sup>.

ويستحب لكل من يسمعه أن يقول له: يرحمك الله، أو يرحمكم الله، أو رحمكم الله. ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، أو يغفر الله لنا ولكم.

قال العلماء: والتشميم - وهو: قوله: يرحمك الله - سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم؛ ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر

---

(١) رواه البخاري (٦٢٤) وأبو داود في كتاب الأدب رقم (٥٠٣٣) والنسائي في اليوم والليلة (٢٣٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق رقم (٢٩٩٢).

(٣) رواه البخاري رقم (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢) وأبو داود (٥٠٣٠) والترمذني (٣٧٣٨) والنسائي (٥٣/٤).

(٤) رواه أبو داود (٥٠٣٣) وأخرجه البخاري (٦٢٢٤) والنسائي في اليوم والليلة (٢٣٢).

قوله عليه السلام في الحديث الذي تقدم: «كان حَقّاً على كل مسلم سَمِعَهُ أن يقول له: يرْحَمُكَ اللَّهُ».»

وإذا لم يحمد العطاس لا يشمت؛ للحديث المتفق عليه، وإذا قال العطاس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشمي.

والسنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته؛ لما روى أبو داود، والترمذى وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا عَطَسَ وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غَضَّ صوته»<sup>(١)</sup>. شك الراوى أى اللفظين قال، وروى ابن السنى، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالثَّاوِبِ وَالْعُطَاسِ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعا، فالسنة أن يشتمه لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاثة مرات.

واعلم أنه إذا لم يحمد الله يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد على المختار. وإذا عطس عنده يهودي فالمستحب أن يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. وإذا ثناءب فالسنة أن يرد ما استطاع للحديث المتفق عليه، والسنة أن يضع يده على فيه؛ لما روى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إِذَا ثَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلِيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِمْهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٢٩) والترمذى (٢٧٤٦) وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه ابن السنى (٢٦٨) وفي سنته: علي بن عروة، وهو متروك. (تهذيب التهذيب ٧ / ٣٦٥).

(٣) رواه مسلم (٢٩٩٥) وأبو داود (٥٠٢٦ و ٥٠٢٧).

## باب المدح

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، فأما الذي في غير حضوره فلا منع منه إلا أن يتجاوز المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحًا، ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يجرأ إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به، أو غير ذلك. وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت أحاديث تقتضي إياحته أو استحبابه، وأحاديث تقتضي المنع منه.

قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمال إيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروره، وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة. وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في أصل هذا الكتاب جملة من الأحاديث التي تقتضي المنع والتي تقتضي الإباحة فمن أراد الوقوف على شيء من ذلك فليراجعه. وبالله التوفيق.

وأما مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه فاعلم أن ذلك ينقسم إلى قسمين:  
مدحوم، ومحبوب.

فالمدحوم: أن يذكره للافخار وإظهار الانتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك.

والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون أمراً بالمعروف أو نهياً عن المنكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرّاً أو نحو ذلك، فيذكر محاسنه ناويًا بذلك

أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله. وقد جاء في هذا لهذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقوله ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»<sup>(١)</sup>، «أنا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَنْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ»، «أَنَا أَوْلَى مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ»<sup>(٢)</sup> وأشباهه كثيرة. وقد ذكر المؤلف في الأصل طرقاً من هذا، ثم قال: ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر، وكلها محمولة على ما ذكرناه. وبالله التوفيق.

## فصل

### في مسائل تتعلق بما تقدم

مسألة:

يستحب إجابة من ناداك بـ: لبيك وسعديك، أو لبيك وحدها.  
ويستحب أن يقول لمن ورد عليه: مرحباً، وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً: حفظك الله وجزاك الله خيراً، وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة.

مسألة:

إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك  
فينبغي أن تفخم عباراتها، وتغلوظها، ولا تلينها مخافةً من طمعه فيها.



(١) بعض حديث رواه الترمذى (٣١٤٨، ٣٦١٥) وابن ماجه (٤٣٠٨) وغيره. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير رقم (٢٦٩٣).

(٢) وهو تتمة للحديث.

## أبواب أذكار النكاح وما يتعلّق به

اعلم أنه يستحب للخاطب إذا أراد أن يخطب امرأة من أهلها لنفسه أن يبدأ بالحمد لله والثناء عليه والصلوة على رسول الله ﷺ ويقول:أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك.

ولا بأس بعرض الرجل بنته وغيرها ممن إليه تزوجها على أهل الفضل والخير ليتزوجها؛ لما روى البخاري في صحيحه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تزوّفَ زوج ابنته حفصة رضي الله عنها قال: «لقيتُ عثمانَ فعرضْتُ عليه حفصة فقلتُ: إن شئتَ أنكحْنَكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فقالَ: سانظرُ في أمري، فلبثتُ ليالي ثمَّ لقيتُني فقالَ: قدْ بدَا لي أن لا أتزوجَ يَؤمِنِي هذا، قالَ عمرُ: فلقيتُ أبا بكرَ الصديقَ رضي الله عنه فقلتُ: إن شئتَ أنكحْنَكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فَصَمَّتْ أبو بكر رضي الله عنه<sup>(١)</sup>. وذكر تمام الحديث.

### باب ما يقوله عند عقد النكاح وللزوج بعده

يستحب أن يُخطَبَ بين يدي العقد خطبة تشتمل على ما قدمناه آنفاً وتكون أطول من تلك، وسواء خطب العاقد أو غيره. وأفضلها:

ما رواه أبو داود، والترمذى، والنمسائى، وابن ماجه، وغيرهم، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: علِّمنَا رسولُ الله ﷺ خطبة الحاجة: (الحمدُ لله نستعينُه ونستغفُرُه وننحوُدُّ به مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا، مَنْ يهُدِ الله

(١) رواه البخارى (٥١٢٢) والنمسائى (٦/٨٣).

فلا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشَهُدُ أَنَّ  
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُولُوْا رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَارٍ  
زَوْجَهَا وَبَتَّ مِنْهُمَا بِجَلَّ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُولُوا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلَتْ عَنْ بِعْدِهِ وَالْأَرْجَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ  
رِقَبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا اللَّهُ حَقُّ تَقْرَائِهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَتَشَمَّ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا اللَّهُ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا  
يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾  
[الأحزاب: ٧١] قال الترمذى: حديث حسن<sup>(١)</sup>.

قال العلماء: يستحب أن يقول مع هذا: أَرْوَجُكَ عَلَى مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ  
إِمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ. وأقل هذه الخطبة: الحمد لله والصلوة على  
رسول الله ﷺ وأوصي بِتَقْوَى الله.

وأما الزوج فالذهب الصحيح المختار أنه لا يخطب بشيء؛ بل إذا قال له  
الولي: زوجتك فلانة. يقول متصلةً به: قبلت تزويجها، أو نكاحها.

وأما ما يقال للزوج بعد عقد النكاح فالسنة أن يقال له: بارك الله لك، أو  
بارك الله عليك، وجمع بينكمما في خير؛ لما روى أبو داود، والترمذى، وابن  
ماجه، وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا رَفَأَ الإنسان، أي:  
تزوج قال: «بارك الله لك. وبارك عليك»، وجمع بينكمما في خير<sup>(٢)</sup>. قال  
الترمذى: حديث حسن صحيح.

ويكره أن يقال له: بالرفاء والبنين، وسيأتي دليل كراحته إن شاء الله تعالى  
في أبواب حفظ اللسان. والرِّفَاء بـكسر الراء وبالـمـد: الاجتماع.

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح (٢١١٨) والترمذى في كتاب النكاح (١١٠٥) والنمسائي في كتاب الجمعة (٦/٨٩) وابن ماجه في كتاب النكاح (١٨٩٢) ورواية النمسائي في اليوم والليلة (٤٨٨) والحاكم في المستدرك (٢/١٨٢).

(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١٣٠) والترمذى في النكاح (١٠٩١) وابن ماجه في النكاح (١٩٠٥) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٢٥٩)، وابن السنى (٦٠٩) من طريق النمسائي، =

## باب

ما ي قوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته، وما يقال له  
بعد دخول أهله عليه، وما يقال عند الجماع  
واستحباب ملاعبة الرجل امرأته،  
وأدبه مع أصهاره في الكلام

يستحب له إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف أن يسم الله تعالى، ويأخذ بناصيتها<sup>(١)</sup>، ويقول: بارك الله لك واحده منا في صاحبه، ويقول معه ما رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن السنى، وغيرهم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشتري خادماً فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جَبَلْتَها عليه، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما جَبَلْتَها عليه وإذا اشتري بعيراً فليأخذ بذرؤة سنامه وليقُل مثل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب أن يقال للرجل بعد دخول أهله عليه ما رواه البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيارت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فـأولم بخبيز ولحم. وذكر

---

= وأحمد في المسند (٣٨١/٢) وغيرهم. وقال الحاكم (١٣٨/٢): صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. قال الحافظ في تخريج أحاديث الشرح الكبير: روى الحديث أحمد، والدارمي، وأصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم، وصححه الحافظ أبو الفتح القشيري في (الاقتراح) على شرط مسلم. الفتوحات (٧٩/٦)

(١) الناصية: الشعر الكائن في مقدم الرأس. اهـ. والظاهر أن المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا، ودليل الأخذ بالناصية حديث أبي داود رقم (٢١٦٠) والنسائي، وأبي يعلى الموصلي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعاً بذلك.

(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١٦٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٤٠، ٢٦٣) وابن ماجه في النكاح (١٩١٨) وابن السنى (٦٠٥) ورواه الحاكم في المستدرك (١٨٥/٢) وقال: صحيح على ما ذكرنا من روایة الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب، ووافقه الذهبي. قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٢٩٨/١): إسناده جيد.

الحديث في صفة الوليمة وكثرة من دعى إليها. ثم قال : فخرج رسول الله ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته» فقلت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك<sup>(١)</sup>... الحديث.

وأما ما يقال عند الجماع فالمستحب أن يقال ما رواه البخاري ومسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره» وفي رواية للبخاري «لم يضره شيطان أبداً»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب ملاعبة الرجل امرأته ، وممازحته لها ولطف عبارته معها ؛ لما روى البخاري ، ومسلم ، عن جابر رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : «تزوجت بكرًا أم ثيبًا؟» قلت : تزوجت ثيبًا ، قال : «هلا تزوجت بكرًا تلاعِبُها وتلَاعِبُك؟»<sup>(٣)</sup>.

وروى الترمذى ، والنسائى ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم حُلْقاً وألطافُهم لأهله»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخارى (٤٧٩٣) ورواه مسلم (١٤٢٨) والنسائى في المختبى (٦/٧٩) وفي اليوم والليلة (٢٧١).

(٢) رواه البخارى في الموضوع رقم (١٤١) وفي بدء الخلق رقم (٣٠٩٨ و ٣١٠٩) وفي النكاح رقم (٤٨٧٠) وفي الدعوات رقم (٦٠٢٥) وفي التوحيد رقم (٦٩٦١) ، ومسلم في النكاح (١٤٣٤) وأبو داود في النكاح (٢١٦١) والترمذى في النكاح (١٠٩٢) وابن ماجه في النكاح (١٩١٩) وأحمد في مسنده (١/٢٦٦) والنسائى (٢٨٦) وابن السنى (٦١٣) كلامها في عمل اليوم والليلة ، والبيهقي في سنته (١٤٩/٧).

(٣) رواه البخارى في الجهاد رقم (٢٨٠٥) وفي النكاح رقم (٤٧٩١ ، ٤٧٩٢) ، ومسلم (٧١٥) وأبو داود رقم (٢٠٤٨) والترمذى رقم (١١٠٠) وابن ماجه رقم (١٨٦٠) كلهم في النكاح.

(٤) رواه الترمذى (٢٦١٥) وأحمد في مسنده (٦/٤٧ ، ٩٩) وابن السنى في عمل اليوم والليلة رقم (٦١٠) والنسائى في الكبرى ، وهو مرسل لأن أبا قلابة لم يسمع من عائشة . (الفتوحات =

واعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء، أو تقبيلهن، أو معانقتهن، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن، أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه.

روى البخاري، ومسلم عن علي رضي الله عنه قال: «كنت رجلاً مَذَاءَ فَاسْتَحْيَتْ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَانٍ ابْنِي مِنِّي، فَأَمْرَتُ الْمَقْدَادَ فَسَأَلَهُ»<sup>(١)</sup>.

## باب

### ما يقال عند الولادة، واستحباب الأذان في أذن المولود، والدعاء عند تحنيك الطفل

ينبغي أن يكثر من دعاء الكرب الذي تقدم. روى ابن السنى، عن فاطمة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دنا ولاَدُها أمرَ أمَّ سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ آيتها الكرسي، و«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ﴿الْأَعْرَافٌ: ٥٤﴾ إلى آخر الآية ويعوذها بالمعوذتين<sup>(٢)</sup>.

= ٩٠/٦) وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه أجمعين، أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذى رقم (١١٦٢) في الرضاع (باب حق المرأة على زوجها) وأحمد في مسنده (٤٧٢/٢) بلفظ «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، وَخَيْرَكُمْ خَيْرَهُنَّا لِنَسَائِهِمْ خَلْقًا» قال الترمذى: حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

وأما حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فأخرجه ابن ماجه رقم (١٩٧٧) في النكاح (باب حسن معاشرة النساء) بلفظ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُهُنَّا لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، وضعف البوصيري إسناده، لأن فيه عمارة بن ثوبان، وذكره ابن حبان في الثقات.

واما حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فأخرجه ابن ماجه رقم (١٩٧٨) بلفظ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُهُنَّا لِنَسَائِهِمْ» قال البوصيري: إسناده صحيح، ورجاله ثقات (مصباح الزجاجة ٢/١١٨).

(١) رواه البخاري (٢١٩) ومسلم (٣٠٣)، والموطاً (١/٤٠) وأبو داود (٢٠٦) - (٢٠٩) والترمذى (١١٤) والنسائي (٩٦-٩٧) ومعنى (مَذَاءَ): كثير المذى، وهو: ماء أبيض رقيق يخرج عقب الشهوة من غير شهوة قوية، وحكمه حكم البول.

(٢) رواه ابن السنى (٦٢٥) وإسناده ضعيف جداً لوجود موسى بن محمد بن عطاء منكر الحديث، =

ويستحب الأذان في أذن المولود: لما روى أبو داود، والترمذى، وغيرهما، عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال:رأيت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أذن في أذن الحسين بن علي حين ولادته فاطمة بالصلاه رضي الله عنه<sup>(١)</sup>. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

قال بعض العلماء: يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

وقد روى ابن السنى، عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب الدعاء عند تحنيك الطفل: لما روى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويُحنّكهم. وفي رواية: فيدعو لهم بالبركة<sup>(٣)</sup>.

= وفيه عيسى بن إبراهيم منكر الحديث أيضاً، وموسى بن أبي حبيب ضعفه أبو حاتم. وانظر الم Mizan (٤/٢٠٢ و ٢١٩) وتمام الآية: «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَبَّعَةِ أَيَّامٍ فَمِمْ أَسْتَوَى عَلَى الْمَرْءِ يُقْبَلُ إِلَيْهِ الْتَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالثُّجُومَ مُسْخَرِتَهُ بِأَنْزَلَهُ أَلَّا يَلْهُقَ وَالْأَمْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب (٥١٠٥) والترمذى كتاب الأضاحى (١٥١٤) وأحمد (٩/٦)، (٣٩٢). قال ابن علان: وكذا رواه البىهقي، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. الفتوحات (٩٤/٦).

(٢) رواه ابن السنى (٦٢٨) وفيه: جباره بن المغلس، ضعيف، ويحيى بن العلاء متهم بالوضع، ومروان بن سالم متروك. و(أم الصبيان) هي: الريح التي تعرض للصبيان، فربما غشي عليهم، وقيل: هي التابعة من الجن.

قال ابن حجر في التحفة: ويسن أن يقرأ في أذنه اليمنى ﴿وَلِنَّهُ أَعْيُدُهَا بِكَ وَنَرِنَّهَا مِنَ الشَّنَفِلَةِ الْجَيْجِيرِ﴾ ، وورد أنهقرأ في أذن مولود: الإخلاص، فيسن ذلك أيضاً. الفتوحات (٦/٩٥).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥١٠٦) ورواه البخاري في كتاب الدعوات رقم (٦٣٥٥) ومسلم في =

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: **وُلَدَ لِي غُلامٌ**، فأتايتُ به النبيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه فسمَّاه إبراهيمَ وحنَّكَه بتمرة، ودعا له بالبرَّكة<sup>(١)</sup>. هذا لفظ البخاري، ومسلم إلا قوله: ودعا له بالبرَّكة. فإنه للبخاري خاصة.



---

= كتاب الطهارة (حكم بول الطفل الرضيع رقم ٢٨٦)، وفي كتاب الآداب (باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته رقم ٢١٤٧).  
(١) رواه البخاري في العقيقة (٦١٩٨) ومسلم في الآداب (٢١٤٥).

## أبواب الأسماء

اعلم أنه يستحب تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة، فاما استحبابه يوم السابع فلما رواه الترمذى وحسنه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمُوْلَوْدِ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَوَضَعَ الْأَذْى عَنْهُ، والعَقُّ<sup>(١)</sup>.

وأما يوم الولادة فلما رواه مسلم في صحيحه وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُلِدَ لِي الْلَّيْلَةِ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِيهِ : إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٢)</sup>. ويستحب تسمية السقط، فإن لم يعلم أذكر هو أم أنثى، سمي باسم يصلاح للذكر والأنثى كخارجية وطلحة ونحوهما، ولو مات قبل تسميته استحب تسميته.

### باب

#### استحباب تحسين الاسم، وبيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل، واستحباب التهنئة، وجواب المهنئ

روى أبو داود بإسناد جيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَاحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذى في الأدب (٢٨٣٤) وقال: حسن غريب، و (العق): ذبح العقيقة، وهي: الذبيحة التي تذبح عن المولود.

(٢) رواه مسلم في الفضائل (٢٣١٥).

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٤٨)، وأحمد (٥/١٩٤) والدارمى (٢/٢٩٤) وابن حبان (١٣/٥٨١٨) وأبو نعيم في الحلية (٥/١٥٢) و (٩/٥٨) والبغوى في شرح السنّة (١٢/٣٢٧) وفيه انقطاع بين عبد الله بن أبي زكريا وأبي الدرداء، فإنه لم يدركه كما نص على ذلك المنذري في الترغيب والترهيب رقم (٢٩٤٥) والحافظ في فتح الباري (١٠/٥٧٧).

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أَحَبَّ أَسْمائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود، والنسائي، وغيرهما، عن أبي وهيب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا: حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا: حَرْبٌ، وَمُرْءَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

ويستحب تهنيء المولود له، والأولى أن يهناً بما جاء عن الحسين رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> أنه عَلِمَ إِنْسَانًا التَّهْنِيَّةَ فَقَالَ: قُلْ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمُوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشْدَهُ، وَرُزِقْتَ بِرَءَةً. ويستحب أن يرد على المُهَنَّيِّ يقول: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَرَزَقْكَ اللَّهُ مُثْلَهُ، أَوْ أَجْزَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ، وَنَحْوُ هَذَا.

(١) رواه مسلم في الأدب (٢١٣٢) ورواه أبو داود (٤٩٤٩) والترمذى (٢٨٣٥) وابن ماجه (٣٧٢٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥٠)، والنسائي (٢١٨-٢١٩) وفي سنته: عقيل بن شعيب، وهو مجهول؛ ولكن يشهد لبعضه حديث ابن عمر الذي قبله، وحديث المغيرة بن شعبة عند مسلم (٢١٣٥) مرفوعاً أنهم كانوا يسمون بأسمائهم والصالحين قبلهم. انظر الفتح (١٠/٤٨٦).

(٣) هكذا في الأذكار (الحسين) بضم الحاء وفتح السين يعني: ابن علي رضي الله عنهما ولم يذكر مخرجه والذي ذكره غيره أنه الحسن، قال السيوطي في وصول الأماني بأصول التهاني: أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال: جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود فقيل له: يهنيك الفارس، قال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قال: كيف تقول يا أبا سعيد؟ قال: تقول: بورك لك في الموهوب...الخ وظاهر الرواية أن الحسن الذي جاء عند هذا الذكر هو الحسن البصري؛ لأنه الذي يكتنى أبا سعيد، وأما الحسن بن علي فكتنيته أبو عبد الله. (الفتوحات ٦/١٠٨).

## باب

### استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه، وجواز ترخييم الاسم، والنهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ زينَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَقَيْلٌ : تُزَكِّي نَفْسَهَا ، فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِينَبَ<sup>(١)</sup> .

روى مسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كَانَتْ جُوَنِيرَيَّةً اسْمَهَا بَرَّةً فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهَا جُوَنِيرَيَّةً ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عَنْدِ بَرَّةَ<sup>(٢)</sup> .

وروى مسلم أيضًا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ اسْمَ عَاصِيَةً وَقَالَ : «أَنْتِ جَمِيلَةً»<sup>(٣)</sup> .

ويجوز ترخييم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه؛ لما روى في الصحيح من طرق كثيرة : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَ أَسْمَاءَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَافَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : «يَا أَبَا هِرَّةَ»<sup>(٤)</sup> وَقَوْلُهُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها : «يَا عَائِشَةً»<sup>(٥)</sup> وَلِأَنْجَشَةَ رضي الله عنها : «يَا أَنْجَشَةً»<sup>(٦)</sup> .

وأما النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها فقال الله تعالى : «وَلَا تَنَاهُوا  
عَنِ الْأَقْبَلِ» [الحجرات : ١١] وقد اتفق العلماء على تحريم تلقب الإنسان بما يكرهه ، سواء كان صفةً له : كالأعمش ، والأعرج ، والأحول ، والأبرص ،

(١) رواه البخاري في كتاب الآداب (٦١٩٢) ومسلم كتاب الآداب (٢١٤١).

(٢) رواه مسلم كتاب الآداب (٢١٤٠).

(٣) رواه مسلم كتاب الآداب (٢١٣٩) (١٤ و ١٥) ورواه أبو داود (٤٩٥٢) والترمذى (٢٨٣٨).  
وقال : حسن غريب ، وابن ماجه (٣٧٣٣).

(٤) رواه البخاري (٦٢٠١ و ٦٢٠٢).

(٥) رواه البخاري (٣٧٦٨) ومسلم (٢٤٤٧).

(٦) رواه البخاري (٦٢٠٩ و ٦٢١٠ و ٦٢١١).

والأشج، والأصفر، والأحذب، والأحمر، والأزرق، والأفضى، والأقطع، والزمن، والمقدد، والأشل، أو كان صفةً لأبيه أو لامه أو نحو ذلك مما يكرهه. واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك.

ودلائل ما ذكرناه كثيرة مشهورة. وأما اللقب الذي لا يكرهه صاحبه فمستحب؛ لما في الصحيح: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ الْمَرْكَبَ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ التَّرَابُ فَقَالَ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»<sup>(١)</sup> فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل.

وروي هذا في صحيح البخاري، ومسلم، عن سهل بن سعد. قال سهل: وكان أحب أسماء عليٍ إليه، وإن كان ليفرح أن يدعى بها<sup>(٢)</sup>. هذا لفظ روایة البخاري.

## باب

### جواز الكنى، وكنية الرجل بأكبر أولاده، والنهي عن التكني بأبي القاسم، وجواز تكنية الكافر والفاشق والمبتدع

اعلم أنه يستحب مخاطبة أهل الفضل، ومن قاربهم بالكنية، والمستحب تكنية الرجل بأكبر أولاده لأن نبينا ﷺ كني أبو القاسم بابنه القاسم، وكان أكبر بنيه، ولا بأس بكنية من لم يولد له؛ لما روى أبو داود وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله: كل صواحيبي لهن كنى، قال: «فاكتني بابنك عبد الله»<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري (٦٢٠٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٠٣) ومسلم (٢٤٠٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٧٠) وأخرجه ابن ماجه ونحوه، وابن السندي (٤١٨) وإسناده صحيح. الفتوحات.

قال الراوي: يعني عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، وقد كان في الصحابة جماعة لهم كنى قبل أن يولد لهم، كأبي هريرة وأبي حمزة، وخلافهم لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة في ذلك.

وأما التكني بأبي القاسم فقد روى البخاري، ومسلم، عن جماعة من الصحابة منهم: جابر، وأبو هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُكْنُوا بِكُنْتِي»<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب:  
فمذهب الشافعي ومن وافقه إلى أنه لا يحل لأحد أن يتكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدًا أو غيره.

ومذهب الثاني: مذهب مالك رحمه الله: أنه يجوز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره، ويجعل النهي خاصًا بحياة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

ومذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره.  
ويجوز تكنية الكافر والمبتدع والفاشق إذا كان لا يُعرف إلا بها أو خيف من ذكر اسمه فتنه. قال الله تعالى: ﴿تَبَّئَتْ يَدَاهُ إِلَيْهِ وَتَبَّئَ﴾ [المسد: ١] واسمه عبد العزى، قيل: ذكر بكتنيته لأنه يعرف بها، وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبداً للصنم.

وروى البخاري، ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضي الله عنه فذكر الحديث ومرور النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه على عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، ثم قال: فسار النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أيُّ سعد؟ ألم تسمع إلى ما قاله أبو حباب؟ - يريد عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا»<sup>(٢)</sup> وذكر الحديث.

(١) رواه البخاري (٦١٨٧ و ٦١٨٨) ومسلم (٢١٣٣ و ٢١٣٤) وأبرداؤد (٤٩٦٥) والترمذى (٢٨٤٤).

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٦) ومسلم (١٧٩٨).

قال المؤلف في الأصل : قلت : تكرر في الحديث تكنية أبي طالب واسمه عبد مناف.

وفي الصحيحين : «هذا قبرُ أبي رغال»<sup>(١)</sup> ونظائر هذا كثيرة.



---

(١) رواه أبو داود (٣٠٨٨) قال الحافظ : هذا حديث حسن غريب ، أخرجه أبو داود ، وابن حبان . كما في الفتوحات (٤/٢١٤).

## أبواب الأذكار المتفرقة

اعلم : أن هذه الأبواب نشير فيها إن شاء الله تعالى إلى فوائد متفرقة من الأذكار والدعوات ليعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، وليس لها ضابط يلتزم ترتيبها بحسبه . والله الموفق للصواب .

### باب

#### استحباب حمد الله تعالى عند البشارة بما يسر،

وما يقول إذا سمع صياح الديك ، ونهيق الحمار ، ونباح الكلب  
اعلم : أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه نعمة ظاهرة  
أن يسجد شكرًا لله تعالى ، وأن يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو أهله ،  
والآدبيات والأثار في هذا كثيرة مشهورة .

وأما ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب؛ فقد روى  
البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «إذا سمعتمْ نهاقَ  
الحميرِ فتعوذُوا باللهِ مِنَ الشيطانِ ، فإنها رأتْ شيطاناً ، وإذا سمعتمْ صياحَ الديكَ  
فاسألوا اللهَ مِنْ فضليهِ فإنها رأتْ ملائِكاً»<sup>(١)</sup> .

وروى أبو داود ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «إذا  
سمعتمْ نباحَ الكلابِ ، ونهيقَ الحميرِ بالليلِ ، فتعوذُوا باللهِ ، فإنهنَّ يرَينَ ما لا  
ترَونَ»<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٢٣٠٣) ومسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٧٢٩) ورواه أبو داود (٥١٠٢) والترمذى (٣٤٥٥).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٥١٠٣) وأحمد في المسند (٣٠٦ / ٣ و ٣٥٥) وابن حبان =

وأما ما يقول إذا رأى الحريق؛ فقد روى ابن السنى، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا رأيتمُ الحريقَ فكُبُروا، فإنَّ التكبيرَ يُطْفِئُه»<sup>(١)</sup>.

ويستحب أن يدعوا مع ذلك بدعاء الكرب وقد تقدم في أبواب الأذكار والدعوات للأمور العارضات.

## باب

### ما يقول عند القيام من المجلس، ودعاء الجالس لنفسه ومن معه، وكراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

روى الترمذى، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغْطٌ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفرَ لِهِ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وعن علي رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكياط الأولى فليقل في آخر

---

= (٥٥١٧/١٢) والبغوي في شرح السنة (٣٩٢/١١) والحاكم في المستدرك (٤/٢٨٤) مطولاً.  
ورواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٥\_١٢٣٣).

(١) رواه ابن السنى (٢٩٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢/٢٩٦) وابن عدي في الكامل (٤/١٥١)  
وفيه قاسم بن عبد الله بن عمرو بن حفص العمري، ذكره العقيلي في الضعفاء. رواه ابن عدي  
(١١٢/٥) عن ابن عباس - به، وطرقه كلها لا تخلو من مقال. ورمز السيوطي لضعفه في  
الجامع الصغير رقم (٦٤١).

(٢) رواه الترمذى في الدعوات (باب ما يقول إذا قام من المجلس رقم ٣٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن  
غريب صحيح، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه. والنمسائي (٣٩٧) في عمل اليوم  
والليلة، والحاكم في المستدرك (١/٥٣٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه  
أحمد (٤٩٤) وابن حبان (٢/٥٩٤) وابن السنى (٤٤٩) من طريق النسائي وأبو داود (٤٨٥٨).

مجلسه أو حين يقوم : سبحان رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

وروى الترمذى، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَدْعُ بِهَؤُلَاءِ الدُّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : «اللَّهُمَّ اقْسُمْ لَنَا مِنْ خَشِيتَكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتَكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَتَّكَ، وَمِنْ إِيمَانِنَا مَا تُهُوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَابَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَائِنَا وَأَبْصَارِنَا وَفُورَتْنَا مَا أَحَيْتَنَا، وَاجْعِلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعِلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِيَنَا، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمَّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمَنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»<sup>(٢)</sup> قال الترمذى : حديث حسن.

وروى أبو داود، وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ حِيفَةِ حَمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً»<sup>(٣)</sup>.

وروى الترمذى، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَلَمْ يُصَلِّوْ عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»<sup>(٤)</sup> قال الترمذى : حديث حسن.

(١) رواه في حلية الأولياء موقوفاً. وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِيلِ الْأَوْفِي فَلِيَقْلِلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ.....». فأوردته مرفوعاً ومرسلاً. الفتوحات (١٧٠/٦).

(٢) رواه الترمذى (٣٥٠٢) وقال : صحيح غريب، وأبو داود (١٥١٦) والحاكم (٥٢٨/١) وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه النسائي (٤٠١) في اليوم والليلة، وابن السنى (٤٤٨) من طريق النسائي، والبغوي في شرح السنة (٥/١٧٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٨٥٥) والنسائي (٤٠٨) وأحمد في المسند (٢/٣٨٩ و ٥١٥ و ٥٢٧) والحاكم في المستدرك (٤٩٢/١) وقال : صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن السنى رقم (٤٤٥).

(٤) رواه الترمذى في الدعاء (٣٣٨٠) وقال : حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند (٢/٤٤٦ و ٤٥٣ و ٤٨١ و ٤٨٤ و ٤٩٥) والحاكم (٤٩٦/١).

## باب الذكر في الطريق، وما ي قوله إذا غضب

روى ابن السنّي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما مِنْ قومٍ جَلُّسُوا مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، وَمَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ تِرَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وإذا غضب استحب له أن يستعيد بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٦﴾» [فصلت : ٣٦].

وروى البخاري، ومسلم، عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلًا يَسْتَبَانُ، وَأَحَدُهُمَا قَدْ أَحْمَرَ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْداجُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأُعْلَمُ كَلْمَةً لَوْ قَالَهَا لِذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فَقَالَ: وَهُلْ بِي مِنْ جُنُونٍ؟<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن السنّي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غَضِبَيْ، فَأَخْدَى بَطَرَفِ الْمَفْصِلِ مِنْ أَنْفِي فَعَرَكَهُ ثَمَّ قَالَ: يَا عُوَيْشَ قُولِي: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجْرِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن السنّي (١٧٨) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٤٠٦) وأحمد في مستنه (٤٣٢/٢) وابن حبان رقم (٢٢١) موارد الظمان ووقع عند ابن حبان، وأحمد زيادة: «وما أوى أحد إلى فراشه ولم يذكر الله فيه إلا كانت عليه ترة».

(٢) رواه البخاري في الأدب (٦١١٥) وفي الأدب المفرد رقم (١٣٢٥) ومسلم (٢٦١٠) في البر والصلة، ورواه أبو داود في الأدب (٤٧٨١) والنمساني (٣٩٣) في اليوم والليلة.

(٣) رواه ابن السنّي (٤٥٧) ولفظه: «يَا عُوَيْشَ: قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجْرِنِي مِنْ مَضَلَّاتِ الْفَتْنَ» وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/٣٢٦).

وروى أبو داود، عن عطية بن عروة الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا عَضِبْتُمْ فَلَا يَوْضُأُ»<sup>(١)</sup>. ويستحب كظم الغيظ لقوله تعالى: ﴿وَالْكَّاظِبُونَ أَغْيَظُ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعَصْبِ»<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن معاذ بن أنس الجهنمى الصحابي رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُفَنِّدَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْخُورِ مَا شَاءَ»<sup>(٣)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

## باب

استحباب إعلام الرجل من يُحِبُّه أنه يُحِبُّه،  
وما يقوله إذا علم، وما يقول إذا رأى مبتلىً،  
وإذا دخل السوق

روى أبو داود، والترمذى وحسنه وصححه، عن المقدام بن معدىكرب رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّه»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٧٨٤) ورواه أحمد في مسنده (٤/٢٢٦) وفي سنه عروف بن محمد. قال الحافظ: مقبول، وأبيوه صدوق. ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير رقم (٢٠٨٠).

(٢) رواه البخاري كتاب الأدب (٦١١٤) ومسلم كتاب البر والصلة (٢٦٠٩) وأخرجه مالك في الموطأ (٩٠٦/٢) والنمسائي في اليوم والليلة (٣٩٤).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٧٧٧) والترمذى في كتاب صفة القيامة (٢٤٩٣) وابن ماجه في الزهد (٤١٨٦) وأحمد (٤٤٠/٣).

(٤) رواه أبو داود في الأدب (٥١٢٤) والترمذى في الزهد (٢٣٩٣) والنمسائي (٢٠٦) في عمل =

وروى أبو داود، عن أنس رضي الله عنه : «أن رجلاً كان عند النبي صلوات الله عليه وسلامه فمرّ رجل، فقال: يا رسول الله: إني لأحب هذا، فقال له النبي صلوات الله عليه وسلامه: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «أعلمته» فللحقة فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتي له<sup>(١)</sup>.

وإذا رأى مبتلى استحب له أن يقول ما رواه الترمذى وحسنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وسلامه قال: «مَنْ رَأَى مُبْتَلِيًّا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مَا أَبْتَلَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقٍ تَفْضِيلًا. لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

قال العلماء: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرًا بحيث يسمع نفسه ولا يسمع المبتلى لثلا يتالم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة.

وإذا دخل السوق استحب له أن يقول ما رواه الترمذى وغيره، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وسلامه قال: «مَنْ دَخَلَ السَّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخْبِي وَيُمْبَيِّثُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ درجة» ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة، وزاد فيه في بعض طرقه: «وَيَنِى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

---

= اليوم والليلة وأحمد في مسنده (٤/١٣٠) والحاكم في المستدرك (٤/١٧١) وسكت عليه كلهم من حديث معاذيرب، ورواوه ابن حبان من حديث أنس رضي الله عنه ، والبخاري في الأدب المفرد (ص ٧٩) عن رجل من الصحابة.

(١) رواه أبو داود في الأدب (٥١٢٥) وهو عند النسائي (١٨٢) وابن السنى (١٩٧) وأحمد في مسنده (٣/١٥٠) والحاكم في المستدرك (٤/١٧١) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذى (٣٤٢٨) وهو حديث حسن كما رمز له السيوطي في الجامع الصغير رقم (٨٦٨٦).

(٣) رواه الترمذى في الدعوات (٣٤٢٤ و ٣٤٢٥) وابن ماجه في التجارات (٢٢٣٥) وأحمد (١/٤٧) وابن السنى في عمل اليوم والليلة (١٨٢) والدارمى في سننه رقم (٢٦٩٥) قال الترمذى

## باب ما يقول إذا نظر في المرأة، وعند الحجامة، وإذا طنت أذنه، وإذا خدرت رجله

روى ابن السنى ، عن علي رضي الله عنه ، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان إذا نظر في المرأة قال : «الحمد لله ، اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى»<sup>(١)</sup> .

وروى أيضاً من طريق آخر ، عن أنس قال : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا نظر وجهه في المرأة قال : «الحمد لله الذي سوئ خلقى فعدله ، وكرم صورة وجهي فحسنتها ، وجعلني من المسلمين»<sup>(٢)</sup> .

ويستحب له أن يقول عند الحجامة : ما رواه ابن السنى ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامتيه»<sup>(٣)</sup> .

---

= بعد ما رواه : وعمرو بن دينار هذا هو شيخ بصرى ، وقد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه ، ورواه يحيى بن سليم الطافى ، عن عمران بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، ولم يذكر فيه عن عمر رضي الله عنه . اهـ.

قلت : ورواية يحيى بن سليم التي أشار إليها الترمذى رواها الحاكم في المستدرك (٥٣٩/١) قال الذهبي : قال البخارى : عمران منكر الحديث . اهـ.

وروأه الحاكم أيضاً من رواية حفص بن غياث ، عن هشام بن حسان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بلفظ : «من دخل السوق فباع فيها واشتري ، فقال : لا إله إلا الله... إلخ» قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيفين . اهـ . وأقره الذهبي .

(١) رواه ابن السنى (١٦٢) وأخرج أحمد في مسنده (٦٨/٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : اللهم أحسنت خلقى فحسن خلقى» .

(٢) رواه ابن السنى (١٦٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٩/١٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : هاشم بن عيسى البزى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) رواه ابن السنى (١٦٦) ولم أجده عند غيره ؛ لكن ذكره ابن كثير في تفسيره آية الكرسي (١/٣٠٧) وفيه : (كانت له منفعة حجامتين) وضعفه .

وإذا طئت أذنُه استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى، عن أبي رافع رضي الله عنه  
مولى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا طئت أذنُ أحدِكم فلينذْكُرْنى  
وليُصلَّ عَلَيَّ وليُقُولْ: ذَكَرَ الله بخِيرٍ مَنْ ذَكَرَنِي»<sup>(١)</sup>.

وإذا خَدِرَتْ رجْلُه استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى، عن مجاهد قال:  
خَدِرَتْ رِجْلُ رَجُلٍ عَنْدَ ابْنِ عَبَاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَاسٍ صلوات الله عليه وآله وسلامه: اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ  
إِلَيْكَ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله وسلامه. فَذَهَبَ خَدْرَهُ<sup>(٢)</sup>.

## باب

### جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده، والتبرير من أهل البدع والمعاصي

اعلم أنه يجوز الدعاء على من ظلم المسلمين وقد تظاهر على جوازه  
نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها، وقد أخبر الله تعالى في  
مواضع كثيرة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بدعائهم  
على الكفار.

روى البخاري، ومسلم، عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال يوم الأحزاب:  
«مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبِيُوتِهِمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى»<sup>(٣)</sup>.

- (١) رواه ابن السنى (١٦٥) والطبراني في الصغير (١١٠٤/٢) والأوسط (٩٢١٨/١٠٠) والبزار (٤/٣٢) كشف الأستار) وابن عدي (٦/٢١٢٦، ٢٤٤٣) والعقيلي في الضعفاء (٤/١٠٤، ٢٦١). قال السخاوي في القول البديع: رواه الطبراني وابن عدي، وابن السنى في (اليوم والليلة) وابن بشكوال، وسنته ضعيف. الفتوحات (٦/١٩٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٨) وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، والبزار باختصار كثير، وإسناد الطبراني حسن.
- (٢) رواه ابن السنى (١٦٨) وفيه: غياث بن إبراهيم، وهو متزوك، ورمي بالوضع كما في الميزان (٣/٣٣٧).

(٣) رواه البخاري (٢٩٣١) ومسلم (٦٢٧).

وفي الصحيحين من طرق كثيرة: أنه **عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ** دعا على الذين قتلوا القراء **رَبِّيَّةَ**، وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِغْلًا وَذُكْوَانَ وَعُصَيَّةً»<sup>(١)</sup> والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة جداً. وقد ذكر مؤلف الأصل طرفاً من هذا حذفه اختصاراً.

وأما التبرّي من أهل البدع والمعاصي: فقد روى البخاري، ومسلم، عن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى قال: وَجَعَ أَبُو مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وَجَعًا، فَعَشَيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرٍ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ بَرِيءٍ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ **عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ**، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ **عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ** بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّافَقَةِ<sup>(٢)</sup>.

## باب

**دُعَاءُ الْإِنْسَانِ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا،  
وَمَكَافَأَةُ الْمُهُدِّيِّ بِالدُّعَاءِ لِلْمُهُدَّىِ لَهُ،  
وَمَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى الْبَاكُورَةَ مِنَ التَّمَرِ**

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: أَتَى النَّبِيُّ **عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ** الخلاء، فَوَضَعْتُ له وَضْوئاً، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَأَخْبَرَ، قال: «اللَّهُمَّ فَقِهْهُ» زاد البخاري «فَقِهْهُ فِي الدِّينِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٠٩٠) ومسلم (٦٧٥).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٦) ومسلم (٩٢٤) قال في الأصل: قلت: الصالقة: الصائحة بصوت شديد. والحالقة: التي تتحقق رأسها عند المصيبة. والشافقة: التي تشقي ثابتها عند المصيبة.

(٣) رواه البخاري (٣٧٥٦)، ولفظه: «اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْكِتَابَ» ومسلم (٢٤٧٧) ولفظه: «اللَّهُمَّ فَقِهْهُ» وفي جامع الأصول (٩/٦٣) قال الحميدي: وحكى أبو مسعود قال: «اللَّهُمَّ فَقِهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِمْهُ التَّأْوِيلَ» قال: ولم أجده في الكتابين. أي: بهذا اللفظ، وهو في المسند (ج/١/٣٣٥\_٣٢٨٣١٤\_٢٦٤).

وروى الترمذى، عن أسماء بن زيد رضي الله عنهما، قال: «مَنْ صُبِّنَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقُدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

ويستحب مكافأة المُهدي بالدعاء للمُهدي له إذا دعا له عند الهدية؛ لما روى ابن السنى عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أَهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ شَاةً قَالَ: «أَفْسِمِيهَا»، فَكَانَتْ عَائِشَةً إِذَا رَجَعَتِ الْخَادُمُ تَقُولُ: مَا قَالُوكُمْ؟ تَقُولُ الْخَادُمُ: قَالُوكُمْ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَتَقُولُ عَائِشَةً: وَفِيهِمْ بَارَكَ اللَّهُ، تَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوكُمْ، وَيَبْقَى أَجْرُنَا لَنَا<sup>(٢)</sup>.

وإذا رأى الباكورة من التمر استحب له أن يقول ما روى ابن السنى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أُتِيَ بِبَاكُورَةً وَضَعَهَا عَلَى عَيْنِيهِ ثُمَّ عَلَى شَفَتِيهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ كَمَا أَرْيَيْنَا أَوْلَهُ فَأَرِنَا آخِرَهُ، ثُمَّ يُعْطِيَهُ مَنْ يَكُونُ عَنْهُ مِنَ الصَّابِيَانِ»<sup>(٣)</sup>.

### فضل الدلالة على الخير:

وروى البخارى، ومسلم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فَوَاللَّهِ لَا نَيْهُدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ»<sup>(٤)</sup> والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

(١) رواه الترمذى في البر والصلة (٢٠٣٦) وقال: حسن صحيح غريب. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٨٠) وابن السنى (٢٧٠) وابن حبان (٣٤١٣/٨) والطبراني في الصغير (٢/١١٨٣)، وللحديث شواهد من حديث عائشة، وأبي هريرة وغيرهما. الفتوحات (٦/٢٢٥).

(٢) رواه ابن السنى (٢٧٩) عن أبي عبد الرحمن النسائي، وهو عند النسائي في اليوم والليلة (٣٠٣) وإسناده جيد.

(٣) رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٢٨٠) والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمى في مجمع الزوائد (٥/٣٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير، ورجال الصغير رجال الصحيح.

(٤) رواه البخارى (١٣٧٠) ومسلم (٦٢٤٠) وحرم النعم: الإبل. والحرماء منها أنفس أموال العرب.

## باب ما يقوله لمن دعاه إلى حكم الله، والإعراض عن الجاهلين

اعلم : أنه ينبغي لمن قال له غيره : بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أقوال علماء المسلمين ، أو نحو ذلك ، أو قال : اذهب معي إلى حاكم المسلمين أو المفتى لفصل الخصومة التي بيننا وما أشبه ذلك ، أن يقول : سمعنا وأطعنا ، أو سمعاً وطاعةً وما أشبه ذلك . قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له : اتق الله تعالى ، أو خف الله تعالى ، أو راقب الله ، أو اعلم أن الله مطلع عليك أو ما أشبه ذلك أن يتأنب فيقول : سمعاً وطاعةً ، أو أسأل الله التوفيق لذلك ، أو أسأل الله الكريم لطفه ، ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك ، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته ، فإن كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق ، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفراً.

وأما الإعراض عن الجاهلين فقال الله تعالى : ﴿خُذِ الْفَقْوَ وَأَمْرِهِ بِالْعِرْفِ وَأَغْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا الْلَّغْرَ أَغْرَضُوا عَنْهُ وَقَاتُلُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا سَلَمْ عَلَيْكُمْ لَا يَنْتَغِي الْجَاهَلِينَ﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى : ﴿فَأَغْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَكَّلْ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [التجم: ٢٩].

وروى البخاري ، ومسلم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِي الْقِسْمَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةً مَا عُدِلَّ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ ، فَقَلَتْ : وَاللهِ لَا يُخْبِرُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ ، ثُمَّ قَالَ : «فَمَنْ

يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أَوْذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»<sup>(١)</sup>.

## باب وعظ الإنسان من هو أَجْلٌ منه، والأمر بالوفاء بالعهد

اعلم أن هذا الباب مما يتأنى العناية به، فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه. قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوَعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِيلُهُمْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر.

وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء، فخطأً صريح وجهل قبيح، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز، فإن الحياة خير كله، والحياة لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي بشر فليس بحياء.

وأما الأمر بالوفاء بالعهد فقال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدَ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] وقال تعالى: ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودَ﴾ [المائدة: ١] والآيات في ذلك كثيرة، ومن أشهرها<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: ﴿يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ﴾ ﴿كَبُرُّ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا يَفْعَلُوْنَ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «آية

(١) رواه البخاري (٤٣٣٦) ومسلم (١٠٦٢).

(٢) في الفتوحات الربانية لابن علان (٦/٢٥٧): ومن أشدتها.

**المنافق ثلاث** : إذا حَدَثَ كَذَبٌ ، وَإِذْ وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّمِنَ خَانَ<sup>(١)</sup> زاد في رواية : «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» والأحاديث بهذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنسانا شيئاً ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أم مستحب؟ فيه خلاف بينهم، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، ولو تركه فاته الفضل وارتكب المكره، وذهب جماعة إلى أنه واجب.

## باب

ما يقول إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله شيئاً  
فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه، وما يقول إذا رأى  
ما يحب وما يكره وإذا تطير بشيء

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «الْعَيْنُ حَقٌ»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن السنى، عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه إِذَا خَافَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بَعْيْنِهِ قَالَ : «اللَّهُمَّ باركْ فِيهِ وَلَا تَضُرْهُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى فيه، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَضُرْهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) والترمذى (٢٦٣٣) والنسائى (٨/١١٧).

(٢) رواه البخاري (٥٩٤٤) ومسلم (٢١٨٧) والنسائى (٨/١٤٨).

(٣) ابن السنى (٢٠٧) وسعيد بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، أخوه بهر بن حكيم صدوق من السادسة، أي: ممن عاصر صغار التابعين، ولم يثبت له لقاء بأحد من الصحابة، فالحديث معضل. الفتوحات (٦/٢٦٨). قال المناوى: الظاهر أن هذا الخوف وهذا القول إنما كان يظهره في قالب التشريع للأمة، وإنما فعيله الشريفة تصيب بالخير الدائم والفلاح والإسعاد والنجاح، فطوبى لمن أصحابه ناظره وهنئاً لمن وقع عليه باصره صلوات الله عليه وآله وسلامه.

(٤) ابن السنى (٢٠٦) وفي سنته: أبو بكر الھذلي، وهو ضعيف. (مجمع الزوائد ٥/١٠٩).

وروي فيه، عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: «إذا رأى أحدكم من نفسه وما له وأعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة»<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام القاضي حسين قال: نظر بعض الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إلى قومه يوماً فاستكثرُهم وأعجبُوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفاً، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: أنك عنتهم، ولو أنك إذ عنتهم حصتهم لم يهلكوا، قال: وبأي شيء أحصنهم؟ فأوحى الله تعالى إليه: تقول: حصنتهم بالحَيِّ الْقَيْوُمَ الذي لا يموت أبداً، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما ما يقول إذا رأى ما يحب أو يكره؛ فقد روى ابن ماجه، وابن السنى بإسناد جيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إذا رأى ما يُحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال»<sup>(٢)</sup> قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وإذا تطير استحب له أن يقول ما رواه ابن السنى، وغيره، عن عروة<sup>(٣)</sup> بن عامر الجهمي رضي الله عنه قال: سئل النبي صلوات الله عليه وسلامه عن الطيرة، فقال: «أصدقها الفأل، ولا يرد مسلماً، وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا: اللهم لا يأتي بالحسناً إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن السنى (٢٠٤) ورواه الحاكم في المستدرك (٢١٦/٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٠٨، ٢١١)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠٨/٥) ورواه أحمد في مسنده (٤٨٦/٣) وابن ماجه رقم (٣٥٩) وابن حبان كما في موارد الظمان رقم (١٤٢٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣) وابن السنى (٣٨٠) قال البوصيري: إسناده صحيح، ورجاته ثقات. اهـ. ورواه الحاكم (٤٩٩/١) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخر جاه، ووافقه الذهبي.

(٣) في الأصل الملخص: (عقبة) والتصحيح من الفتوحات (٦/٢٧٥).

(٤) رواه ابن السنى (٢٩٤) ورواه أبو داود مرسلاً كما في مشكاة المصابيح. وعروة بن عامر تابعي.

## باب نهي العالم وغيره أن يحدّث الناس بما لا يفهمونه، واستحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ فَوْمِهِ، لِتُبَيَّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

وروى البخاري، ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة: «أَفَتَأْنَ أَنْتَ يَا مَعَاذُ؟»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري ، عن علي رضي الله عنه قال: «حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟»<sup>(٢)</sup>.

وأما استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب؛ فقد روى أبو داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ كلامُ رَسُولِ اللَّهِ فَصْلًا يَهْمِمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ.<sup>(٣)</sup>

وروى البخاري ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكُلِّهُ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا.<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٧٠٥) ومسلم (٤٦٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (١٢٧) موقوفاً، ورواه الديلمي عن علي مرفوعاً، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير رقم (٣٦٩٣). ومعنى (يعرفون) أي: يفهمون.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٣٩) والترمذى في الشمائل بنحوه، وإسناده حسن. ومعنى (فصلاً) أي: مفصولاً بعضه من بعض لبيانه ووضوحه مع اختصاره.

(٤) رواه البخاري (٩٤) والترمذى (٢٧٢٤).

## باب الحث على المشاورة وطيب الكلام، وبيان المزاح وما يحمد منه ويذم

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة. وتغنى هذه الآية الكريمة عن كل شيء، فإنه إذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نبيه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق، فما الظن بغيره.

واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته. ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة، ويعرّفه مقصوده من ذلك الأمر. ويُبَيَّنُ لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئاً من ذلك. ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاة الأمر كالسلطان والقاضي ونحوهما، ثم فائدة المشاورة: القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة، ولم تظهر المفسدة فيما أشار به، وعلى المستشار بذلك الوسع في النصيحة وإعمال الفكر في ذلك؛ فقد روى مسلم، عن تميم الداري رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قالوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَكَتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامِتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمِنٌ»<sup>(٢)</sup>.

وأما الحث على طيب الكلام فقال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

(١) رواه مسلم (٥٥) ورواه أبو داود (٤٩٤٤) والنسائى (١٥٦/٧).

(٢) رواه أبو داود (٥١٢٨) والترمذى (٢٨٢٣) وابن ماجه (٣٧٤٥) وهو حديث حسن، ورواه الترمذى (٢٨٢٤) عن أم سلمة، وابن ماجه (٣٧٤٦) عن ابن مسعود.

وروى البخاري، ومسلم، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَتَقُوا النَّارَ وَلَا يُشِقُّ تَمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلْمَةٍ طَيِّبَةً»<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرُنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَا أَنْ تَلْفَى أَخَاكَ بِوْجَهٍ طَلْقِي»<sup>(٢)</sup>.

وأما المزاح؛ فقد روى البخاري، ومسلم، عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يقولُ لأخيه الصغيرَ: «يا أبا عمِيرٍ: ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ: يا رسول الله: أحمِلْنِي، فقالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ»، فقالَ: يا رسول الله، وما أَضْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فقالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهُلْ تَلِدُ الإِبْلَ إِلَّا التُّوقُ!»<sup>(٤)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وروى الترمذى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله: إنَّك تُدعِّينا. قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»<sup>(٥)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وروى الترمذى أيضاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحُهُ وَلَا تَعْدُهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفُهُ»<sup>(٦)</sup>.

قال العلماء: المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقصوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والتفكير في مهمات

(١) رواه البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦).

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦). ومعنى «طلق»: سهل منبسط باش، متلهل بالبشر والترحيب.

(٣) رواه البخاري (٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠) وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب (٧٦) وغيرهم. و(الغير) تصغير الغر وهو: طائر صغير كالعصافور.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٩٨) والترمذى (١٩٩٢) وأحمد في المسند (٢٦٧/٣) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب.

(٥) رواه الترمذى (١٩٩١).

(٦) رواه الترمذى (١٩٩٦) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير رقم (٩٨٦٥).

الدين، ويئول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، ولا منع من هذا قطعاً، بل هو سنة مستحبة، إذا كان بهذه الصفة. وبالله التوفيق.

## باب الشفاعة واستحباب التبشير والتنهئة

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق المستوفين لها ما لم تكن شفاعة في حد أو شفاعة في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف، أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلها شفاعة محمرة تحرم على الشافع، ويحرم على المشفوع إليه قبولها. ودلائل ما ذكر ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة. قال الله تعالى: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا» [النساء: ٨٥].

وقد فسر الجمهور الشفاعة في هذه الآية بالشفاعة المعروفة وهي: شفاعة الناس بعضهم لبعض، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشقعوا توجروا، ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب»<sup>(١)</sup> وفي رواية: «ما شاء».

وأما استحباب التبشير والتنهئة فقال الله تعالى: «فَنَادَهُ الْمَلِئَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢٨) ومسلم (٢٦٢٧) ورواه أبو داود (٥١٣١) والترمذى (٢٦٧٤) والنسائي (٧٨/٥).

يُصَلِّي فِي الْمَحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِسَعْيِكَ» [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: «وَلَمَّا جَاءَتِ  
رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرَى» [العنكبوت: ٣١] وقال تعالى: «فَبَشَّرْنَاهُ بِغَلَمِ  
حَلِيمٍ» [الصفات: ١٠١] وقال تعالى: «وَأَنَّهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْتَهَا بِإِسْحَاقَ  
وَمِنْ وَلَاءِ إِسْحَاقَ يَتَقْوَبَ» [هود: ٧١] وقال تعالى: «فَبَشَّرَ عِبَادَ ١٧ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ  
الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ» [الزمر: ١٨ - ١٧] وقال تعالى: «وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
كُثُرَ تُوعَدُونَ» [فصلت: ٣٠] والآيات في هذا كثيرة، وأما الأحاديث الواردة  
في ذلك فكثيرة جداً؛ فمنها: حديث تبشير خديجة رض ببيت في الجنة من  
قصب لا نصب فيه ولا صخب<sup>(١)</sup>، ومنها: حديث كعب بن مالك رض المخرج  
في الصحيحين في قصة توبته قال: سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته:  
يا كعب بن مالك: أبشر، فذهب الناس يبشروننا، إلى آخر الحديث<sup>(٢)</sup>.

## باب

### جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوها

وأما جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما؛ فقد روى البخاري،  
ومسلم، عن أبي هريرة رض: أَنَّ النَّبِيَّ صل لَقِيَهُ وَهُوَ جُنْبٌ، فَأَنْسَلَ فَذَهَبَ  
فاغتسل، فَتَفَقَّدَهُ النَّبِيُّ صل، فلما جاءَ قَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرِيرَةَ؟» قَالَ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ: لَقِيَتِي وَأَنَا جُنْبٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ حَتَّى أَغْتَسِلَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ  
اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى مسلم، عن عمران بن الحصين رض في حديثه الطويل في قصة المرأة

(١) رواه البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٨٣) ومسلم (٣٧١) ورواه أبو داود (٢٣١) والترمذى (١٢١) والنسائى (١/١٤٦ - ١٤٥). ومعنى (أنسلا): أسرع في المشي. ومعنى (التعجب) في قوله صل: «سبحان الله»: كيف يخفى مثل هذا الظاهر عليك. (الفتوحات ٦/٣١٩).

التي أُسِرَتْ، فانفلَّتْ وركَبَتْ ناقَةَ النَّبِيِّ ﷺ ونَذَرَتْ إِنْ أَنْجَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لَتَخْرَهَا، فجاءَتْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَبَحَنَ اللَّهُ يَسْعَ مَا جَزَّهَا»<sup>(١)</sup>.

## باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الباب من أهم الأبواب لكثرة النصوص الواردة فيه، قال الله تعالى: «وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالى: «خُذُ الْعُفْوَ وَأُمْرِرْ بِالْعُرْفِ» [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِعَصْمِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضُهُنَّ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ» [التوبه: ٧١] والآيات بنحو ما ذكر كثيرة مشهورة.

وروى مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي لِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضَعُفُ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذى، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَذَعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وروى أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه - بأسانيد صحيحه - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أئمَّةِ النَّاسِ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفَسَكُمْ لَا يَضْرُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ» [المائدة: ١٠٥] وإنى سمعت

(١) رواه مسلم (١٦٤١) ورواه أبو داود والترمذى طرقاً منه. (الفتوحات ٦ / ٣٢٥).

(٢) رواه مسلم (٤٩) ورواه أبو داود (١١٤٠ و ٤٣٤٠) والترمذى (٢١٧٢)، وابن ماجه (٤٠١٣) والنمسائى (١١١ / ٨).

(٣) رواه الترمذى (٢١٦٩) وقال: حديث حسن.

رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِيهِ أُوْشَكَ أَنْ يَعْمَمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِّنْهُ»<sup>(١)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: قلت: والأحاديث في الباب أشهر من أن تذكر، وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها؛ بل الصواب في معناها: أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلاله من ضلالة ومن جملة ما أمرتوا به: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والآية قريبة المعنى من قوله تعالى: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ» [العنكبوت: ١٨].

واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هنا موضوع بسطها، وأحسن مظانها إحياء علوم الدين، وبالله التوفيق.



(١) رواه أبو داود (٤٣٣٨) والترمذى (٢١٦٩) وابن ماجه (٤٠٠٥) والنسائى فى السنن الكبرى (١١١٥٧) وابن حبان فى صحيحه (٣٠٤ و ٣٠٥).

## أبواب حفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿مَا يَفْطُرُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَهُ رَقِيبٌ عَيْدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمَرْصَادُ﴾ [الفجر: ١٤].

واعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروره، بل هذا كثير أو غالب في العادة. والسلامة لا يغدر لها شيء.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لَيَضْمُنْ»<sup>(١)</sup>.

ورواها أيضاً، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله : أيُّ المسلمين أَفْضَلُ ؟ قال : «مَنْ سَلِيمٌ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْرَافَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْهُوَيِّ بَهَا فِي جَهَنَّمَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٤٧٥) ومسلم (٤٧) وأبو داود (٥١٥٤).

(٢) رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢) والنسائي (٨/١٠٧) والترمذى (٢٥٠٤).

(٣) رواه البخاري (٦٤٧٤) والترمذى (٢٤١٠) و (ما بين لحييه) : اللسان. و (ما بين رجليه) : الفرج. وللحيان : مما عظما الحنك.

(٤) رواه البخاري (٦٤٧٨) ومالك في الموطأ (٩٨٥/٢) والحاكم (٤/٥٩٧) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وروى الترمذى، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال: «أمسكْ عليكَ لسانكَ وليسْعاكَ يمْلكَ وابْلُكَ على خطيتكَ»<sup>(١)</sup>.

وروى الترمذى، وابن ماجه، عن أم حبيبة رضي الله عنها، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «كُلُّ كلامِ ابنِ آدمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، وَنَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرًا لَهُ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذى، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

والآحاديث الصحيحة بنحو ما ذكر كثيرة، وفي هذا كفاية لمن وُفقَ، وأما الآثار عن السلف وغيرهم فأكثر من أن تحصر. ومما حكى: أن قيس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟ فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها ، قال: وما هي؟ قال: حفظ اللسان.

وروى عن أبي علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: من عَدَ كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه.

وقال الإمام الشافعى رحمه الله لصاحبه الريع: يا ربِيع لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكتها.

وقال بعضهم: مَثَلُ اللسانَ مَثَلُ السَّبَعِ إِنْ لَمْ تُؤْتَهُ عَدَا عَلَيْكَ.

(١) رواه الترمذى (٢٤٠٨) وقال: هذا حديث صحيح. ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٢) وأحمد (٥٩/٥) وفي الزهد (٨٢).

(٢) رواه الترمذى (١٤) وابن ماجه (٣٩٧٤) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٤) وأحمد في الزهد (١٢٣). قال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٥٢٠/٣): قال الحافظ: رواه ثقات وفي محمد بن يزيد كلامًا غريبًا لا يقدر، وهو شيخ صالح. الفتوحات (٣٥٦/٦).

(٣) رواه الترمذى (٢٣١٨)، وابن ماجه (٣٩٧٦) وأخرجه مالك في الموطأ (٩٠٣/٢) وقال الزرقاني في شرحه عليه: والحديث حسن؛ بل صحيح، أخرجه أحمد، وأبو يعلى، والترمذى من حديث الزهرى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. اهـ. وقال ابن عبد البر: هو محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات. اهـ. الترغيب والترهيب للمنذري (٥٢١/٣).

## باب تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس حتى ما سلم منها إلا القليل من الناس.

فأما الغيبة: فهي ذكرك الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنك أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خلقته، أو ماله أو ولده أو والده، أو زوجه أو خادمه أو مملوكه، أو عمامته أو ثوبه، أو مشيته وحركته وخلاعته وعبوسه وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابتك، أو رممت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك.

وأما النميمة فهي: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. هذا بيانهما.

وأما حكمهما، فهما محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] وقال تعالى: ﴿وَنَّى لِكُلِّ هُمَّةٍ﴾ [الهمزة: ١] وقال تعالى: ﴿هَمَّازٌ﴾<sup>(١)</sup> مَشَاعِمَ يَنْمِيْرٌ<sup>(٢)</sup> [القلم: ١١]. وروى البخاري، ومسلم، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا يدخل الجنة نَمَّام»<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنمسائى، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذُكْرُكُمْ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قَيْلَ: أَفْرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟» قال: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا

(١) هَمَّاز: غَيَّاب أو مفتاح للناس.

(٢) رواه البخاري (٦٠٥٥) ومسلم (٤٧٧١) وأبو داود (٤٧٧١) والترمذى (٢٠٢٧).

تقولُ فَقْدِ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقْدِ بَهَتَّهُ<sup>(١)</sup> قال الترمذى : حديث حسن صحيح.

وروى البخارى ، ومسلم ، عن أبي بكرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال في خطبة يوم النحر بمنى في حجة الوداع : «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حِرَامٌ عَلَيْكُمْ، كُحْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هُنَّ بَلَّغُتُ؟»<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود ، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال : «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الربا الْاسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حُقْقٍ»<sup>(٣)</sup>.

وروى الترمذى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «الْمُسْلِمُ أَخْوَ الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ لَا يَكْذِبُهُ لَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حِرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هُنُّا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»<sup>(٤)</sup> قال الترمذى : حديث حسن.

## فصل

### في مهمات تتعلق بحد الخيبة

قد تقدم أن الغيبة ذكرك الإنسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك ، أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك . وضابطه : كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ، ومن ذلك المحاكات بأن يمشي متعارجاً أو متطاطاً أو

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩) وأبو داود (٤٨٧٤) والترمذى (١٩٣٥) ، والنمسائى في السنن الكبرى.

(٢) رواه البخارى (١٠٥) ومسلم (١٦٧٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٧٦) وأخرجه أحمد في المسند (١٩٠/٨). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٠/٨) وقال : رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق ، وهو ثقة.

(٤) رواه الترمذى (١٩٢٨) ورواه مسلم (٢٥٦٤).

غير ذلك من الهيئات مريداً حكاية هيئةٍ من يَتَنَقَّصُهُ بذلك، فكلُّ ذلك حرام بلا خلاف، ومن ذلك إذا ذكر مصنف كتاب شخصاً بعينه في كتابه قائلاً: قال فلان كذا مريداً تنقיסه والشفاعة عليه، فهو حرام، فإن أراد بيان غلته لثلا يُقلَّدَ أو بيان ضعفه في العلم لثلا يُعترَّ به ويُقبلُ قوله، فهذا ليس غيبةً، بل نصيحةٌ واجبةٌ يثاب عليها إذا أراد ذلك، وكذا إذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعةٌ كذا، وهذا غلطٌ أو خطأً أو جهالةٌ أو غفلةٌ، أو نحو ذلك فليس غيبةً، إنما الغيبة ذكر الإنسان بعينه أو جماعة معينين.

ومن الغيبة المحرمة قولك: فعل كذا بعض الناس أو بعض من يدعى العلم، أو بعض المفتين، أو بعض من مر بنا اليوم، أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه، لحصول التفهم.

ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتبعدين، فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضاً يفهم به كما يفهم بالتصريح، فيقال لأحدهم كيف حال فلان؟ فيقول: الله يصلاحنا، والله يغفر لنا، نسأل الله العافية، نحمد الله الذي لم يبتليانا بالدخول على الظلمة، الله يتوب علينا، وما أشبه ذلك مما يفهم عنه تنقيسه، فكل ذلك غيبة محرمة، وهذه أمثلة وإلا فضابط الغيبة: تفهمك المخاطب نقص إنسان كما سبق، وكل هذا معلوم من مقتضى حديث أبي هريرة المتقدم عن صحيح مسلم وغيره.

واعلم أن الغيبة كما يحرم على المفتاح ذكرها، يحرم على السامع استماعها، فيجب على من سمع إنساناً يبتدىء بغيبة محرمة أن ينهاه إن لم يخف ضرراً ظاهراً، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكّن من مفارقه، فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى، فإن قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره، فقال الغزالى: نفاق لا يخرجه عن الإثم، ولا بد من كراحته بقلبه، ومتى اضطر إلى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة، وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، بل طريقه أن يذكر الله بلسانه أو بقلبه أو يتفكر في أمر آخر ليشتغل عن

استماعه، ولا يضر بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء في هذه الحالة المذكورة، فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَحْوِلُونَ فِي أَيْمَانِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَحْوِلُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وذكر عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: أنه دُعِيَ إلى وليمة، فحضرها فذكروا رجالاً لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعًا يغتاب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام. ومما أنسدوه في هذا:

وَسَمِعْكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيْحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ  
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيْحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَ بِهِ

## باب بيان ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة وإن كانت محمرة فإنها تباح في أحوال للمصلحة، والمحجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب: الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما من له ولادة وقدرة على إنصافه من ظالمه، فيذكر أن فلاناً ظلمني وفعل بي كذا، ونحو ذلك.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوسل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، بأن يقول للمفتى ظلمني أبي أو أخي أو فلان بهذا فهل له ذلك أم لا؟ أو نحو ذلك، وكذلك قوله: زوجتي تفعل معى كذا، أو زوجي

يفعل معي كذا أو نحو ذلك، فهذا جائز للحاجة؛ لكن الأولى أن يقول: ما تقول في رجل كان من أمره كذا، أو في زوج أو زوجة يفعل كذا، ونحو ذلك فإنه يحصل به الغرض من غير تعين، ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند<sup>(١)</sup> المشهور، قوله: يا رسول الله: إِنَّ أَبَا سُفِيَّاً رَجُلٌ شَحِيقٌ - الحديث - ولم ينْهَا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

#### الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم بذلك من وجوه

منها: جرح المجرحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. ومنها: إذا استشار إنسان في مصاهرة أحد أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته بغير ذلك وجب عليه أن يذكر له ما يعلمه منه على وجه النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرد قوله: لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادة بذكر المساوى، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فليذكره بتصريحه. ومنها: أن يكون لأحد ولایة لا يقوم بها على وجهها، إما بأن يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا أو مغفلًا أو نحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولایة عامة يزيله ويولى غيره من يصلاح لما ذكر.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعنته كالمجاهر بشرب الخمر، أو مصادرة الناس، وجبایة الأموال ظلماً، فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرنا.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأشمش والأعرج والأصم والأعمى ونحو ذلك، جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. وهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما يباح بها الغيبة على ما ذكرناه.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٣٥٩)، ومسلم رقم (١٧١٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وممن نص عليها هكذا الإمام الغزالى في الإحياء، وأخرون من العلماء، ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة. وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها.

## باب

### أمر من سمع غيبة أن يردها

اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها، فإن لم ينزرجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر.

روى الترمذى وحسنه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مَنْ رَدَ عَنْ عِرْضٍ أَخِيهِ رَدَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وروى البخارى، ومسلم، في حديث عتبان الطويل قال: قام النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يُصلّى، فقالوا: أين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَا تَقُولُ ذلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يُرِيدُ بِذلِكَ وَجْهَ اللهِ؟»<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو داود، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأبي طلحة رضي الله عنه قالا: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَا مِنْ امْرٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهِكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ مِنْهُ نُصْرَتُهُ، وَمَا مِنْ امْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، وَيُنْتَهِكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذى (١٩٣٢) وقال: حديث حسن، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٢٤٠).

(٢) رواه البخارى (٤٢٥) ومسلم (٣٣).

(٣) رواه أبو داود (٤٤٨٤) وابن أبي الدنيا في الغيبة والنميمة رقم (١٠٤) وفي الصمت رقم =

## باب الغيبة بالقلب

وأما الغيبة بالقلب فاعلم أن سوء الظن حرام مثل القول، فكما يحرم أن تُحدَّثَ غيرك بمساوئ إنسان، يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به، قال الله تعالى: ﴿أَجْتَبَيْوْا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ﴾ [الحجرات: ١٢].

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث»<sup>(١)</sup> والأحاديث بمعنى ما ذكر كثيرة، والمراد بذلك: عقد القلب<sup>(٢)</sup>، وحكمه على غيرك بالسوء، وأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفُّ عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار له في وقوعه، ولا طريق له عن الانفكاك عنه، وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجاوزَ لِأَمْتَى مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنفُسَهَا مَا لَمْ تَكُلُّ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ»<sup>(٣)</sup>.

قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستمر. قالوا: وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفراً، فمن خطر له الكفر بمجرد خطران من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفة في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه، وسبب العفو عن ذلك ما ذكر من

---

= (٢٤٣) وأحمد (٤/ ٣٠) والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٧-١٦٨). ومعنى (يُخْذَلُ): يترك نصره وإعانته من غير عذر.

(١) رواه البخاري (٦٠٦٤) ومسلم (٢٥٦٣) ومعنى «فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث» أي: أكثر كذباً من باقي الكلام. (الفتوحات ٧/ ٢٢).

(٢) (عقد القلب) أي: تحقيق الظن وتصديقه، بأن تركن إليه النفس، ويسهل إلى القلب، لا ما يهجم في النفس ولا يستقر. قاله الإمام النووي في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه. (الفتوحات ٧/ ٢٢).

(٣) رواه البخاري (٥٢٦٩) ومسلم (١٢٧) و (٢٠٢).

تعذر اجتنابه، وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراماً. ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره.

## باب كفارة الغيبة، والتوبة منها

وأما كفارة الغيبة، والتوبة منها، فاعلم : أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها. والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء : أن يقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزّم ألا يعود إليها. والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع وهو : رد الظلمة إلى أصحابها، أو طلب عفوه عنها والإبراء منها ، فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربع، لأن الغيبة حق آدمي ، ولا بد من استحلاله من اغتابه ، وهل يكفيه أن يقول : قد اغتبتك فاجعلني في حل ، أم لا بد أن يبين ما اغتابه به ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله أحدهما : يشترط بيانه ، والثاني : لا يشترط ، والأول أظهر ، لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة ، فإن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً فقد تعذر تحصيل البراءة منها ؛ لكن قال العلماء : ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات.

واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة استحباباً متاكداً أن ييرئه منها ، ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ، ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله تعالى . قال تعالى : ﴿وَالْكَٰفِرُونَ لَنْ يَغْنِمُنَّ أَغْنِيَهُمْ وَالْعَافِفُونَ عَنْ أَنَّ النَّاسَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وطريقه في تطهير نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الأمر قد وقع ، ولا سبيل إلى رفعه فلا ينبغي أن أفوّت ثوابه وخلاص أخي المسلم ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَلَمَنْ صَرَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ﴾ [الشورى: ٤٣] وقال تعالى : ﴿خُذِ الْعُنُوْجَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية والآيات بنحو ما ذكر كثيرة.

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «والله في عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخْيَه»<sup>(١)</sup> وقد قال الشافعي رحمه الله: من استرضي فلم يرض فهو شيطان. قال المؤلف في الأصل: فهذا الذي ذكرنا من الحث على الإبراء عن الغيبة هو الصواب، وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: لا أححل من ظلمني، وعن ابن سيرين: لم أَحْرِمْهَا عَلَيْهِ فَأَحْلَلْهَا لَهُ، لأن الله تعالى حرم الغيبة عليه، وما كنت لأحلل ما حرم الله تعالى أبداً. وهذا ضعيف أو غلط، فإن المبرئ لا يحلل محرباً، وإنما يسقط حقاً ثبت له، وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنّة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمسقط. أو يحمل كلام ابن سيرين على أنني لا أبيع غيبتي أبداً، وهذا صحيح، فإن الإنسان لو قال: أبحث عرضي لمن اغتابني لم يصر مباحاً بل يحرم على كل أحدٍ غيبته كما يحرم غيبة غيره.

وأما الحديث: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْضَمَ، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى النَّاسِ»<sup>(٢)</sup> فمعناه: لا أطلب مظلومتي ممن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا ينفع في إسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الإبراء. فاما ما يحدث بعده فلا بد من إبراء جديد بعدها. وبالله التوفيق.

## فصل في النميمة

قد تقدم تحريمها، ودلائل ما جاء في الوعيد عليها، وذكرنا بيان حقيقتها؛ ولكنه مختصر، ونزيد الآن في شرحه. قال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله: النميمة إما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كقوله: فلان يقول فيك كذا، وليس النميمة مخصوصة بذلك، بل حدتها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث، وسواء كان

(١) هذا بعض حديث رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) وأوله: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا».

(٢) رواه أبو داود عن قتادة رقم (٤٨٨٦) وعن عبد الرحمن بن عجلان برقم (٤٨٨٧).

الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأفعال، وسواء كان عيناً أو غيره، فحقيقة النعمة إفشاء السر وهتك الستر عما يُكره كشفه، وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رأه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، وإذا رأه يخفي مال نفسه فذكره فهو نعمة. قال: وكل من حُمِّلت إليه نعمة وقيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه، لأن النمام فاسق وهو مردود الخبر.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، والبغض في الله واجب.

الرابع: أن لا يظن بالمنقول عنهسوء لقوله تعالى: ﴿أَجْتَبَيْنَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢]. الخامس: أن لا يحملك ما حُكِي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك ، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْتَسِنُوا﴾ .

السادس: أن لا يرضي لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نعيمته.

### باب

## النهي عن الطعن في الأنساب، وعن إظهار الشماتة بالمسلم، وتحريم احتقاره وشهادة الزور، والنهي عن المِنْ بالعطية

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الآية [الإسراء: ٣٦]

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اثنتان في الناسِ هما بهمْ كُفُرٌ: الطعنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم (٦٧). ومعنى الطعن في النسب: الاتهام بالزناء.

وأما النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم؛ فقد روى الترمذى، عن وائلة بن الأسعق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحُمُهُ اللَّهُ وَبَيْتَلِيكَ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وأما تحريم احتقار المسلم والسخرية منه فقال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يُنَاهِيَ مِنْهُمْ مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْفَاظِ» الآية [الحجرات: ١١]. وقال تعالى: «وَيَنْهَا لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَّمَزَةٍ» [الهمزة: ١]، وأما الأحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تحصر، وإجماع الأمة منعقد على تحريم ذلك. والله أعلم.

وأما تحريم شهادة الزور فقال الله تعالى: «وَاجْتَنِبُوا فَوْكَ الْأَنْوَرِ» [الحج: ٣٠].

وروى البخارى، ومسلم، عن أبي بكره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أَلَا أَنْبَثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ - ثَلَاثًا - قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعُقوقُ الوالدين، وكان مُتَكَبِّرًا فجلسَ فقال: ألا وقولُ الزور وشهادةُ الزور»<sup>(٢)</sup> فما زال يُكررُها حتى قلنا لَيْهُ سَكَتْ. والأحاديث في هذا كثيرة، وفي هذا كفاية والإجماع منعقد عليه.

وأما النهي عن المِنَّ بالعطاء فقال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمِنَ وَالْأَذَى» [البقرة: ٢٦٤] قال المفسرون: أي: لا تبطلوا ثوابها.

روى مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزْكِيْهِمْ وَلَهُمْ عِذَابٌ أَلِيمٌ» - قال: فقرأها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه

(١) رواه الترمذى (٢٥٠٨) وقال: حديث حسن غريب. ومعنى الشماتة: الفرح والسرور بمصيبة الغير. ومعنى وبيتليك: يختبرك، ويصيبك.

(٢) رواه البخارى (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧) والترمذى (١٩٠١).

ثلاث مرات - قال أبو ذرٌ: خابوا وخسروا، مَنْ هُمْ يَا رسول الله؟ قال: «المُسْبِلُ، والمَنَانُ، والمُنْفِقُ سِلْعَةُ الْحَلِيفِ الْكَاذِبِ»<sup>(١)</sup>.

## باب

### النهي عن اللعن، وعن انتهار الفقراء ونحوهم

روى مسلم، عن ثابت بن الصحاك رضي الله عنه، وكان من أصحاب الشجرة قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَفَتْلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا»<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لَا تَلَاعِنُوا بِلْعَنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ»<sup>(٤)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وروى الترمذى، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لِيَسَ الْمُؤْمِنُ بِالظَّعَانِ وَلَا الْلَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءُ» قال الترمذى: حديث حسن<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم (١٠٦) وأبو داود (٤٠٨٧) والترمذى (١٢١١) والنسائى (٨/٢٠٨) وابن ماجه (٢٢٠٨).

(٢) رواه البخارى (٦٠٤٤) ومسلم (١١٠) وأبو داود (٣٢٥٧) والنسائى (٧/٥) والترمذى (١٥٤٣).

(٣) رواه مسلم (٢٥٩٧) والحاكم (١/٤٧). ومعنى الصديق: كثير الصدق. ومعنى لعاناً: كثير اللعن. ومعنى اللعن: الطرد والإبعاد من رحمة الله.

(٤) رواه أبو داود (٤٩٠٦) والترمذى (١٩٧٧) وهو من روایة الحسن البصري عن سمرة، والحسن لم يسمع من سمرة؛ ولكن الحديث حسن بشواهدہ.

(٥) رواه الترمذى (١٩٧٨) قال في الفتוחات: هو حديث صحيح أخرجه أحمد، والبخارى في الأدب المفرد، وابن حبان، والحاكم، كلهم عن ابن مسعود.

وروى أبو داود، والترمذى، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «من لَعَنَ شيئاً ليس له بأهلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

## فصل

### في جواز لعن أصحاب المعااصي غير المحينين والمحروفين

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لَعَنَ الله الواصلة والمُسْتَوْصِلَةُ»<sup>(٢)</sup> الحديث. وأنه قال: «لَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup>، وأنه قال: «لَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ وَالْدَّيْهِ، وَلَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله»<sup>(٤)</sup>، وأنه قال: «اللَّهُمَّ اعْنِ رِعْلَا وَذَكْوَانَ وَعُصَبَيَّةَ عَصَتِ الله وَرَسُولَهُ»<sup>(٥)</sup> وهذه ثلاثة قبائل من العرب، وأنه قال: «لَعَنَ الله اليهود والنصارى اتَّخَذُوا قبورَ أَنْبِيائِهِمْ مساجدَ»<sup>(٦)</sup>.

وجميع هذه الألفاظ في صحيح البخاري، ومسلم، بعضها فيهما، وبعضهما في أحدهما، وإنما لم نذكر طرقها للاختصار.

ثم أعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقوله لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصوّرين ونحو ذلك كما تقدم.

وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعااصي، كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو أكل ربيا، فظواهر الأحاديث ليس بحرام، وأشار الغزالى إلى تحريمها إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشياهم، قال: لأن اللعن هو

(١) رواه أبو داود (٤٩٠٨) والترمذى (١٩٧٩).

(٢) رواه البخاري (٥١٣١) ومسلم (٢١٢٥).

(٣) رواه مسلم (١٩٧٨) والنسائي (٢٣٢/٧).

(٤) رواه مسلم (١٩٧٨) والنسائي (٢٣٢/٧).

(٥) رواه مسلم (٦٧٥).

(٦) رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣٠).

الإبعاد عن رحمة الله، وما تدرى ما يختتم به لهذا الفاسق أو الكافر.

قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر. قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم، كقول الإنسان: لا أصحَّ الله جسمه، ولا سُلْمَه الله، وما جرى مجراه، وكل ذلك مذموم، وكذا لعن جميع الحيوانات والجماد فكلُّه مذموم، ويجوز للأمر بالمعروف والنهاي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الأمر: ويلك، أو يا ضعيف الحال، أو يا قليل النظر لنفسه، أو يا ظالم نفسه، وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب، ولا يكون فيه لفظ قذف، صريحاً كان، أو كنايةً أو تعرضاً، ولو كان صادقاً في ذلك، وإنما يجوز ما ذكرناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر، ولن يكون الكلام أوقع في النفس.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاها ذو الخوياصرة، رجلٌ من بنى تميم، فقال: يا رسول الله: أعدل، فقال رسول الله ﷺ: «وَيُنَزِّلُكَ وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ»<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أَنَّ عَبْدَاً لَحَاطِبَ رضي الله عنه جاءَ رَسُولَ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبَ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْنَيَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: أَنَّ جَابِرًا رضي الله عنه صَلَّى فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ وَثِيَابٍ مُوضِوعَةٌ عَنْهُ، فَقَيْلَ لَهُ: فَعَلْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: فَعَلْتُهُ لِيَرَانِي الْجُهَائُ مِثْلُكُمْ. وَفِي رِوَايَةِ لِيَرَانِي أَحَمَقُ مِثْلُكَ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٦٣) ومسلم (٦٤٠).

(٢) رواه مسلم (٢١٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٥٢) ومسلم (٧٦٦).

## فصل

وأما النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم قال الله تعالى: «فَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ فَلَا نَقْهَرُ ⑯ وَلَمَّا أَسَأَلَكُمْ فَلَا تَنْهَرُ ⑯» [الضحى: ٩ - ١٠]، وقال تعالى: «وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ» إلى قوله: «الظَّالِمِينَ» [الأنعام: ٥٢]، وقال تعالى: «وَأَنْذِرْنَاهُمْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ» [الكهف: ٢٨] وفي هذا كفاية.

### باب الألفاظ التي يكره استعمالها

روى البخاري، ومسلم، عن سهل بن حنيف، وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقولن أحدكم: خبئث نفسي؛ ولكن ليقل: لقيست نفسي»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقولون: الْكَرْمُ، إنما الْكَرْمُ قلب المؤمن» وفي رواية لمسلم: «لا تسموا العنبر الْكَرْمَ فإنَ الْكَرْمَ المسلم»<sup>(٢)</sup>.

والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنبر كرماً، وكانت الجاهلية تسميه كرماً، وبعض الناس اليوم تسميه كذلك.

(١) رواه البخاري (٦١٧٩) ومسلم (٢٢٥١) قال الإمام الخطابي: لقيست وخبئت معناهما واحد، وإنما كره خبث للفظ الخبث ويشاعة الاسم منه، وعلمهم الأدب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح.

قال في الفتوحات (٧٠/٧): ولا يرد عليه ما في الحديث الآخر من قوله: «فيصبح خبيث النفس كسلان» لأن المنهي عنه إخبار المرء بذلك عن نفسه، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفة غيره، وعن شخص متهم منهم مذموم الحال، ولا يمنع إطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٢٤٦ و ٢٢٤٧).

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «إذا قال الرجل: هَلْكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلُكُمْ»<sup>(١)</sup> يُروى برفع الكاف وفتحها. قال الحميدي: والأشهر الرفع أي: أَشْدُهُمْ هلاكاً. وذلك إذا قال ذلك على سبيل الإزراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم، لأنه لا يدرى سر الله تعالى في خلقه، هكذا كان بعض العلماء يقول: هذا كلام الحميدي.

وروى هذا الحديث أبو داود في سننه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً فذكره، ثم قال: قال مالك: إذا قال ذلك تَحَرَّنَا لما يرى في الناس قال: يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأساً، وإذا قال ذلك عجبنا بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكره الذي نهي عنه<sup>(٢)</sup>.

قال المؤلف في الأصل: قلت: فهذا تفسير بإسناد في نهاية من الصحة، وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز، ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضي الله عنه.

وروى أبو داود بالإسناد الصحيح، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان؛ ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء فلان»<sup>(٣)</sup>.

قال الخطابي وغيره: هذا إرشاد إلى الأدب، وذلك أن الواو للجمع والتشريك، وثم للعطف مع الترتيب والتراخي، فأرشدهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه، وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أَعُوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: أَعُوذ بالله ثم بك؛ قالوا: ويقول: لولا الله ثم فلان لفعلت كذا، ولا تقل: لولا الله وفلان.

## فصل

ويكره أن يقول: مُطِرُّنَا بِنُؤِّه كذا، إذا قاله معتقداً أن الله هو الفاعل وأن النوع المذكور علامة لنزول المطر، وإن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر.

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣) وأخرجه أحمد في المسند (٣٤٢ / ٢).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٣) وهو في الموطأ (٩٨٤ / ٢).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٠) ورواه أحمد والنسائي كلهم عن حذيفة.

ويحرم أن يقول: إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني، أو بريء من الإسلام ونحو ذلك، فإن قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صار كافراً في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين، وإن لم يرد ذلك لم يكفر؛ لكن ارتكب محرّماً، فيجب عليه التوبة بشرطها، ويستغفّر الله تعالى، ويقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

- ويحرم عليه تحريمًا مغلظًا أن يقول لمسلم: يا كافر.

روى البخاري، ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باع بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعْت عليه»<sup>(١)</sup>.

- ولو أكره الكفار مسلماً على الكلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالإيمان لم يكفر بنص القرآن<sup>(٢)</sup> وإجماع المسلمين، وهل الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل؟ فيه خمسة أوجه ذكرها المؤلف في الأصل وال الصحيح فيها: أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر، ودلائله من الأحاديث الصحيحة و فعل الصحابة رضي الله عنهم، والأربعة الباقية حذفتها اختصاراً واكتفاء بال الصحيح المعتمد.

- ولو أكره مسلم كافراً على الإسلام فنطق بالشهادتين، فإن كان الكافر حربياً صح إسلامه، لأن إكراه بحق، وإن كان ذميًّا لم يصر مسلماً لأننا التزمنا الكف عنه، فإكراهه بغير حق، وفيه قول ضعيف: إنه يصير مسلماً؛ لأنه أمره بالحق.

- وإذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه، فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال: سمعت زيداً يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم يحكم بإسلامه،

(١) رواه البخاري (٦١٠٣) ومسلم (٦٠) وأبو داود (٤٦٨٧) والترمذى (٢٦٣٧) وقال: حسن صحيح غريب. ومعنى باع بها: رجع بالكفر، والخروج من الدين.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكَرَهَ وَقَبَّمْ مُطَمِّئٌ بِإِلَيْمَن﴾ [النحل: ١٠٦].

وإن نطق بهما بعد استدعاء مسلم بأن قال له مسلم : قل : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقالهما صار مسلماً ، وإن قالهما ابتداء لا حكایة ولا باستدعاء ، فالذهب الصحيح الذي عليه الجمهور أنه يصير مسلماً وقيل لا يصير لاحتمال الحكایة .

- ويحرم تحريمًا مغلظًا أن يقال للسلطان وغيره من الخلق شاهن شاه ، لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى .

روى البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ»<sup>(۱)</sup> .

## فصل في لفظ السيد

اعلم أن السيد يطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ، ويطلق على الرعيم والفضل ، وعلى الحليم الذي لا يستفزه غضبه ، وعلى الكريم والمالك وعلى الزوج ، وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق السيد على أهل الفضل .

فمن ذلك ما رواه البخاري ، عن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ صَعِدَ بالحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما المنبرَ فقالَ : «إِنَّ ابْنِي هَذَا سِيدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ فِتَّيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(۲)</sup> .

وروى البخاري ومسلم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لِلنَّاصِارِ لَمَّا أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعاذَ رضي الله عنه : «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»<sup>(۳)</sup> أو «خَيْرِكُمْ» كذا في بعض الروايات ، وفي بعضها «سَيِّدِكُمْ» بغير شك .

(۱) رواه البخاري (۶۲۰۵) ومسلم (۲۱۴۳) ومعنى «أَخْنَعَ» : أوضاع وأذل .

(۲) رواه البخاري (۳۷۴۶) وأبي داود (۴۶۶۲) ، والنسائي (۲۵۱) وأوله : سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : (ابني هذا سيد...) إلخ .

(۳) رواه البخاري (۴۱۲۱) ومسلم (۱۷۶۸) .

وأما ما رواه أبو داود بإسناده الصحيح عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقولوا للمنافق سيدٌ، فإنه إن يكُن سيداً فقد أشخطُتم ربيكم عزوجل»<sup>(١)</sup>.

فالجمع بينه وبين ما تقدم أنه لا بأس بإطلاق سيد إذا كان المسوؤل فاضلاً، إما بعلم أو صلاح أو غير ذلك، وإن كان فاسقاً أو متهمًا في دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيد.

### فصل

ويحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً. قال تعالى: «ما كان لِلّئِنَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِكُنَّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَضَحَّبُ الْجَحِيرِ» [التوبه: ١١٣]. وقد جاء في الحديث بمعناه. وال المسلمين مجمعون عليه.

### فصل

ويحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يُجوز ذلك. روى البخاري، ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سباب المسلم فسوق»<sup>(٢)</sup>.

### فصل

ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين أحدهما: أنه كذب، والآخر: أنه إيذاء، وهذا بخلاف قوله: يا ظالم ونحوه فإن ذلك

(١) رواه أبو داود (٤٩٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، ومسلم (٢٥٨٧) وأبو داود (٤٨٩٤) والترمذى (١٩٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يسامح لضرورة المخاصلة مع أنه يصدق غالباً، فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها.

ومن أقبح الألفاظ المذمومة، ما يعتاده كثير من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء فيتولع عن قوله: والله؛ كراهية الحنت، أو إجلالاً لله تعالى، ثم يقول: الله يعلم ما كان كذا، ولقد كان كذا، ونحوه. وهذه العبارة فيها خطراً، فإن كان صاحبها متيناً أن الأمر كما قال فلا بأس بها، وإن تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرّض للكذب على الله تعالى، فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئاً لا يتيقنُ كيف هو، وفيه دقة أخرى أقبح من هذا وهو: أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، وذلك لو تحقق كان كافراً، فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة.

## فصل

ويكره أن يتناجي الرجالان ومعهما ثالث وحده؛ لما روى البخاري، ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى ثالث دون الآخر حتى تختلطا بالناسِ من أجل ذلك يُحرِّزه»<sup>(١)</sup>.

## فصل

ويكره أن يقول في الدعاء: اللهم اغفر لي إن شئت، أو إن أردت؛ بل يجزم بالمسألة.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا يقولنَ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليغزِّم المسألة فإنه لا مُكْرَه له» وفي رواية لمسلم: «ولكن ليغزِّم وليعظِّم الرغبة، فإنَّ الله لا يتعاظمُ شيءٌ أعطاه»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٢٩٠) ومسلم (٢١) (٣٨) وأبو داود (٤٨٥١) والترمذى (٢٨٢٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩) وأبو داود (١٤٨٣) والترمذى (٣٤٩٢) والنسائي (٥٨٣) في اليوم والليلة.

## فصل

- ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته، سواء في ذلك النبي ﷺ، والكعبة، والملائكة، والأمانة، والحياة، والروح، وغير ذلك.

روى البخاري، ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَإِنَّهُ لَحَلِفَ بِاللَّهِ أَوْ لَيَضْمُنْ»<sup>(١)</sup>.

- ويكره إثمار الحلف في البيع ونحوه وإن كان صادقاً.

روى مسلم، عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِيَاكُمْ وَكُثْرَةُ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ»<sup>(٢)</sup>.

## فصل

ويكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك؛ بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبداً، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه فمن يرجو بأخباره أن يعلمه مخرجاً من معصيته، أو يدعوه له أو نحو ذلك فلا بأس به؛ بل هو حسن، وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة.

روى البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيلِ عَمَلًا ثُمَّ يَصْبُحُ وَقْدَ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ: عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيَصْبُحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٦٤٦) ومسلم (١٦٤٦)، وأبو داود (٣٢٥٠) والترمذى (١٥٣٤).

(٢) رواه مسلم (١٦٠٧) والنسائي (٢٤٦/٧).

(٣) رواه البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠).

## فصل

ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى: أنفقت وشبهه، فيقال: أنفقت في حاجتي ألفاً، وأنفقت في غزوتي ألفين، وكذا في ضيافة ضيفاني، وفي ختان أولادي، وفي نكاحي وشبه ذلك ولا يقال ما يقوله كثير من العوام: غرمت في ضيافتي، وخسرت في حاجتي. وحاصله أنَّ أنفقت وشبهه يكون في الطاعات. وخسرت وغرمت ونحوهما يكون في المعاصي والمكرورات.

## فصل

ويكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة؛ لما روى أبو داود، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُسأَلُ بوجه الله إلا الجنة»<sup>(١)</sup>.

## فصل

ويكره منع من سأله أو تشفع به؛ لما روى أبو داود، والنسائي ، بأسانيد الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْذُدُهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَعْظُمُهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَحِبُّوْهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنَّ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

## فصل

ويكره أن يقال: أطال الله بقائك ، على الأشهر. قال أبو جعفر النحاس : كره بعض العلماء قولهم: أطال الله بقائك ، ورخص فيه بعضهم.

(١) رواه أبو داود (١٦٧١) وهو ضعيف لوجود سليمان بن معاذ التميمي ، قال المنذري: هو: سليمان بن قرم ، تكلم فيه غير واحد. وذكر له السخاوي في المقاصد طرقاً (١٣٢٣).

(٢) رواه أبو داود (١٦٧٢) والنسائي (٥/٨٢) وابن حبان في صحيحه (٣٤٠٠) والحاكم (١/٤١٢) وصححه على شرط الشيغرين.

## فصل

ولا بأس بقول الإنسان لغيره: فداك أبي وأمي، وجعلني الله فداك، على المذهب الصحيح المختار، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الآبوبين مسلمين أو كافرين، وإلى جواز ذلك ذهب جمهور العلماء.

## فصل

ومما يذم من الألفاظ: المراء والجدال والخصوصة. قال الإمام أبو حامد الغزالى: المراء: طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقيير قائله، وإظهار مزيتك عليه. قال: وأما الجدال: فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

قال: وأما الخصومة: فلجاج في الكلام ليس توقي في به مقصوده من مال وغيره، وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعترافاً، والمراء لا يكون إلا اعترافاً. هذا كلام الغزالى.

واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إياحته وذمه.

ويكره التعمير في الكلام بالتشدق وتتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقديمات التي يعتادها المتفاصلون وزخارف القول، فكل ذلك من التكلف المذموم، وكذلك تكلف السجع، والتحري في دقائق الإعراب ووحشية اللغة في حال مخاطبة العوام؛ بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظاً يفهمه صاحبه فهمما جلياً ولا يستقلله.

روى أبو داود، والترمذى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول

الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّ  
البَقْرَةُ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «هَلْكَ  
الْمُتَنَطَّعُونَ»<sup>(٢)</sup> قالها ثلاثاً. قال العلماء: يعني بالمتطبعين: المبالغين في الأمور.  
واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن  
فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهيئة القلوب إلى طاعة الله تعالى،  
ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر.

## فصل

ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح وهو الذي  
استوى فعله وتركه. فأما الحديث المحرم أو المكره فهو في هذا الوقت أشد  
تحريمًا وكراهة.

وأما الحديث في الخير كمذكرة العلم وحكایات الصالحين ومكارم  
الأخلاق، والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه، بل هو مستحب، وقد تظاهرت  
الأحاديث الصحيحة به، وكذلك الحديث للعذر والأمور العارضة لا بأس به،  
وقد اشتهرت الأحاديث بكل ما ذكر، وقد أشار المؤلف في الأصل إلى طرف  
منها حذفه اختصاراً واكتفاء بشهرتها عن إيرادها.

ويكره أن تسمى العشاء الآخرة بالعتمة، للأحاديث الصحيحة المشهورة في  
ذلك.

ويكره أيضاً أن تسمى المغرب عشاء؛ لما روى البخاري عن عبد الله بن  
مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ  
الْمَغْرِبِ»<sup>(٣)</sup> قال: وتقول الأعراب: هي العشاء.

(١) رواه أبو داود (٥٠٠٥) والترمذى (٢٨٥٧) وأحمد في المسند (١٦٥/٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠) ورواه أحمد، وأبو داود، كلهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٥٦٣).

وأما الأحاديث الواردة في تسمية العشاء عتمة كحديث: «لو يعلمونَ ما في الصبحِ والعتمَةِ لأتَوهُما ولو حَبْوا»<sup>(١)</sup> فالجواب عنها من وجهين: أحدهما: أنها وقعت بياناً لكون النهي ليس للتحريم بل للتذريه. والثاني: أنه خطوب بها من يخاف أن يتتبس عليه المراد لو سماها عشاء. وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح، ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشائين، ولا بأس بقول العشاء الآخرة، وما نقل عن الأصمي أنه قال: لا يقال: العشاء الآخرة، فغلط ظاهر.

## فصل

ومما ينهى عنه: إفشاء السر. والأحاديث فيه كثيرة، وهو حرام إذا كان فيه ضرر أو إيذاء.

روى أبو داود، والترمذى وحسنه، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إذا حدَّثَ الرجلُ بالحديثِ ثمَّ التَّقَتَ فهِيَ أَمَانَةً»<sup>(٢)</sup>.  
ومما ينهى عنه: الفحش، وبذاءة اللسان. والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة.

ومعناه: التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة، وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق، ويقع ذلك كثيراً في ألفاظ الواقع ونحوها. وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنایات ويعبر عنها بعبارات جميلة يفهم بها الغرض، وبهذا جاء القرآن العزيز والسنّة الصحيحة المكرمة. قال الله تعالى: «أَعْلَمُ لَكُمْ لِيَلَةً أَصْبَيْمُ الرَّفَثَ إِلَى يَنَائِكُمْ» [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: «وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ» [النساء: ٢١] وقال تعالى: «وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ» [البقرة: ٢٣٧] والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

(١) رواه البخاري (٦٥٣) ومسلم (٤٣٧) و(١٩١٤) والموطا (١٣١/١) والنمساني (١/٢٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٦٨) والترمذى (١٩٦٠).

قال العلماء: فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يُستحبّي من ذكرها لتصريح اسمها الكنيات المفهومة، فيكتفي عن جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والواقع ونحوها، ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها عبارات جميلة يفهم منها الغرض.

واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح لتصريح اسمه، فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الإفهام الحقيقي، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا، فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا، فإن تحصيل الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الأدب. وبالله التوفيق.

روى الترمذى، وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحباء في شيء إلا زانه»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

ويحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريراً غليظاً. قال الله تعالى: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَإِلَّا وَالَّذِينَ إِخْسَنُوا إِلَيْهِمْ يَأْتُنَّ بِغُنَّةٍ إِنَّكُمْ أَكْبَرُ أَهْدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَنْقُلْ لَهُمَا أَقْرِبَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٧﴾ وَأَخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الَّذِلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ آرْجُوهُمَا كَمَا رَبَّيْكُنِي صَفِيرًا» [الإسراء: ٢٣ - ٢٥].

وروى البخارى، ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالدَّيْهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهُلْ يَشُمُ الرَّجُلُ وَالدَّيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَسْبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبُّ أَبَاهُ، وَيَسْبُّ أُمَّهُ فَيَسْبُّ أُمَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الترمذى (١٩٧٥) وابن ماجه (٤١٨٥).

(٢) رواه البخارى (٥٩٧٣) ومسلم (٩٠) وأبو داود (٥١٤١) والترمذى (١٩٠٣).

## باب النهي عن الكذب وبيان أقسامه

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنّة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائع الذنوب فواحش العيوب. وإن جماع الأمة منعقد على تحريمه، ويكتفي في التتفير منه الحديث المتفق على صحته وهو: ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حَدَثَ كذب، وإذا وَعَدَ أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(١)</sup>.

واعلم أن بعض الكذب مباح للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه.

قال المؤلف في الأصل: وأحسن ما رأيته في ضبطه، ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، وكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه، ولو أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً، فإذا احتفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجوب الكذب بإخفائه، وكذلك لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريدأخذها وجب عليه الكذب بإخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهراً وجب ضمانها على المودع المخبر، ولو استخلفه عليها، لزمه أن يحلف ويُورّي في يمينه، فإن حلف ولم يور، حنت على الأصح، وقيل: لا يحنت، وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استحالة قلب المجنى عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب، فالكذب ليس بحرام، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب، والاحتياط في هذا كله أن يوري، ولو لم يُور بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذه الموضع.

---

(١) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) والترمذى (٢٦٣٣) والنسائي (١١٧/٨).

قال أبو حامد الغزالى : وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذى له مثل : أن يأخذه ظالم ، ويسأله عن ماله ليأخذه ، فله أن ينكره ، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها فيقول ما زنىت ، أو ما شربت مثلاً . وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك .

## فصل

### في التحرير والتورية

قد تقدم ما في الكذب من التحرير الغليظ ، وفي التورية والتعريض طريق إلى السلامة من ذلك . واعلم أن معناهما : أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معين ويريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ؛ لكنه خلاف ظاهره ، وهذا ضرب من التعزيز والخداع . قال العلماء : فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض ، وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام ، إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق ، فيصير حيئاً حراماً .

فأما الآثار الواردة ، فقد جاء فيه من الآثار ما يبيحه وما لا يبيحه ، وهي محمولة على هذا التفصيل . فمما جاء في المنع :

ما رواه أبو داود ، عن سفيان بن أسد رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : «كَبَرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ»<sup>(١)</sup> ومثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله : إذا بلغ الرجل عنك

(١) رواه أبو داود (٤٩٧١) والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٩٣) عن سفيان بن أسيد ، ورواه أحمد في مستذه (٤/١٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٦/٩٩) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير (٦٢١٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٤٢) وقال : رواه أحمد ، عن شيخه عمر بن هارون ، وقد وثقه قتيبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

شيء قلته فقل : الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء ، فيتوهم السامع التفي ومقصودك الله يعلم الذي قلته ، وقال النخعي أيضاً : لا تقل لابنك : أشتري لك سكرراً ، بل قل : أرأيت لو اشتريت لك سكرراً . وكان النخعي إذا طلبه رجل قال للجارية : قولي : اطلبه في المسجد . وقال غيره : خرج أبي في وقت قبل هذا .

وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية : ضعي أصبعك فيها وقولي : ليس هو هاهنا . ونظائر هذا كثيرة . ولو حلف على شيء من هذا وورى في يمينه لم يحنت ، سواء حلف بالله تعالى أو بالطلاق ، فلا يقع عليه الطلاق ولا غيره ، وهذا إذا لم يحلقه القاضي في دعوى ، فإن حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي إذا حلف بالله تعالى ، فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف ، لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس . والله أعلم .

قال الغزالى : ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله : قلت لك مئة مرة ، وطلبتك مئة مرة ونحوه بأنه لا يراد به تفهمي المرات بل تفهمي المبالغة ، فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كذباً ، وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم ، وإن لم يبلغ مئة مرة ، وبينهما درجات يتعرض المبالغة للكذب فيها .

### باب

## في الفاظ حُكِيَ عن جماعة من العلماء كراحتها وليست مكرورة

قال المؤلف في الأصل : اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغتر بقول باطل ويعوّل عليه .

ثم قال : وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يُغترّ بجلالة من يضاف إليه هذا القول الباطل .

واعلم أنني لا أسمى القائلين بكرامة هذه الألفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء

الظن بهم، وليس الغرض القدح فيهم، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم، سواء أصحت عنهم أم لم تصح. وبالله التوفيق.

فمن ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه كره أن يقال: تصدق الله عليك. قال: لأن المتصدق يرجو الثواب، قلت: هذا الحكم خطأ صريح، وجهل قبيح، والاستدلال أشد فساداً.

فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبّلوا صدقته»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضاً عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال: اللهم أعتقني من النار، قال: لأنه لا يعتق إلا من يطلب الثواب. قلت: وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع، ولو ذهبت أتباع الأحاديث الصحيحة المصرحة بإعتاق الله تعالى من النار لطال الكتاب طولاً مملاً وذلك كحديث: «مَنْ أَعْتَقَ رَبَّهُ أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عُضُوٍّ مِّنْهَا عُضُوًا مِّنَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>. وحديث: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثُرُ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدًا مِّنَ النَّارِ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةً»<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قول بعضهم: يكره أن يقول: افعل كذا على اسم الله؛ لأن اسمه سبحانه على كل شيء.

قال القاضي عياض وغيره: هذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة: أن النبي ﷺ قال لأصحابه في الأضحية: «إذبحوا على اسم الله»<sup>(٤)</sup> أي: قائلين: باسم الله.

(١) رواه مسلم (٦٨٦) وأبو داود (١١٩٩) والترمذى (٣٠٣٧) والنسائى (٣/١١٦).

(٢) رواه البخارى (٦٧١٥) ومسلم (١٥٠٩) والترمذى في جامعه (١٥٤١) عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم (١٣٤٨) والنسائى (٥/٢٥١-٢٥٢) وابن ماجه (٣٠١٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه مسلم (١٩٦٠) عن جندب بن سفيان ولفظه: «من ذبح قبل الصلاة فلينذبح شاة مكانها، ومن لم يكن ذبح فلينذبح على اسم الله».

ومن ذلك ما حكاه النحاس عن بعضهم - وكان من الفقهاء الأدباء العلماء -

قال: لا تقل جمع الله بيننا في مستقر رحمته، فرحمه الله أوسع من أن يكون لها قرار، ولا تقل: ارحمنا برحمتك. قلت: لا نعلم لما قاله من منع اللفظين حجة، ولا دليل له فيما ذكره، فإن مراد القائل بمستقر الرحمة: الجنة، ومعنىه: جمع الله بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار الإقامة ومحل الاستقرار، وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبداً، وأمن الحوادث والأكدار، وإنما حصل له ذلك برحمة الله، فكانه يقول: أجمع بيننا في مستقر ننانه برحمتك.

ومن ذلك ما رواه النحاس أيضاً عن القائل المتقدم قال: لا تقل: اللهم أجرنا من النار، ولا تقل: اللهم ارزقنا شفاعة النبي ﷺ، فإنما يشفع لمن استوجب النار. قلت: هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولو لا خوف الاغترار بهذا اللفظ وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايتها، فكم حديث في الصحيح في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي ﷺ، كقوله ﷺ: «مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤْذِنُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»<sup>(١)</sup> وغير ذلك.

ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور، قال: لا تقل: توكلت على رب الرب الكريم، وقل: توكلت على رب الرب الكريم. قلت: لا أصل لما قال.

ومن ذلك ما حكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطاً أو دوراً، قالوا: بل يقال للمرة الواحدة طوفة، وللمرتين طوفتان، وللثلاث طوفات، وللسبع طواف. قلت: وهذا الذي قالوه لا نعلم له أصلاً، ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية، والصواب المختار أنه لا كراهة فيه.

فقد روى البخاري، ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمرَهم رسول الله أن

---

(١) رواه مسلم (٣٨٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأوله: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على...».

يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ  
عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>.

## فصل

ومن ذلك: صمنا رمضان، وجاء رمضان، وما أشبه ذلك إذا أريد به الشهر اختلف في كراحته، فقال جماعة من المتقدمين: يكره أن يقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر. رُوي ذلك عن الحسن البصري ومجاهد. والصواب والله أعلم ما ذهب إليه أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقاً كيما قال، لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع، ولم يثبت في كراحته شيء، بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك، والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر.

ويكفي من ذلك ما رواه البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إذا جاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»<sup>(٢)</sup> وفي رواية لمسلم: «إذا كان رمضان».

وفي الصحيح: «لا تَقْدِمُوا رَمَضَانَ»<sup>(٣)</sup> وأشباه هذا كثيرة معروفة.

- ومن ذلك: ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة وسورة النساء، وسورة العنکبوت، والدخان، والروم، والأحزاب، وشبه ذلك، قالوا: وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها النساء، وشبه ذلك. قلت: وهذا خطأ مخالف للسنة، فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يخصى من المواضع كقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «الآياتِ الْآتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ

(١) رواه البخاري (١٦٠٢) ومسلم (١٢٦٦) وأبو داود (١٨٨٦) والترمذى (٨٦٣) والنسائى (٥ / ٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٨) ومسلم (١٠٧٩).

(٣) رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦).

البقرة مَنْ قرَأْهَا فِي لِيلٍ كَفَتُهُ<sup>(١)</sup> وهذا الحديث في الصحيحين، وأشباهه لا تتحصر.

- ومن ذلك ما جاء عن مُطرف رحمة الله أنه كره أن يقول: إن الله تعالى يقول في كتابه، وإنما يقال: إن الله تعالى قال، كأنه كره ذلك لكونه لفظاً مضارعاً، ومقتضاه الحال أو الاستقبال، قوله تعالى هو كلامه، وهو قديم. قلت: وهذا ليس بمحبوب، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤] وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله عزوجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]<sup>(٢)</sup>.

## باب جامع الدعوات

اعلم أن الغرض من هذا الباب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص. وهذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه؛ ولكن نشير إلى أهم المهم منه.

فأول ذلك: الدعوات المذكورة في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونذكر هنا جملة صحيحة تضم إلى أدعية القرآن وما سبق من الجمل المتقدمة في الأبواب السابقة. وبالله التوفيق.

روى أبو داود، والترمذى، والنمسائى، وابن ماجه، عن النعمان بن بشير

(١) رواه البخارى (٥٤٠) ومسلم (٨٠٧) ومعنى (كفتاه): دفعتا عنه الشر والمكروره.

(٢) رواه مسلم (٢٦٨٧).

رَبِّنَا، عن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»<sup>(١)</sup> قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وروى أبو داود بإسناد جيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُسْتَحْبِطُ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سَوَى ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَحِبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عِنْدَ الشَّدَادِ وَالْكُرَبِ فَلَيُكثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

وروى البخارى، ومسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

وروى مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالثُّقَى وَالغَفَافَ وَالغَنَى»<sup>(٥)</sup>.

وروى البخارى، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَائِتَةِ الْأَعْدَاءِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذى (٣٢٤٤) و(٣٢٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨) والنسائى في الكبرى، وقال السخاوى بعد تخریجه من طرق: هذا حديث حسن أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود، والطیالسى، والبخارى في الأدب المفرد، ورواه الدارقطنى في الأفراد من طريق أخرى. الفتوحات (٧/١٩١).

(٢) رواه أبو داود (١٤٨٢) والحاكم في المستدرك (٥٣٩/١) وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الترمذى (٣٣٧٩) وقال: هذا حديث غريب، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٤٤/١) عن أبي هريرة وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه البخارى (٦٣٨٩) ومسلم (٢٦٩٠)، وأبو داود (١٥١٩). والنسائى في السنن الكبرى (١١٠٣٥ و ١٠٨٩٥).

(٥) مسلم (٢٧٢١) والترمذى (٣٤٨٤) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٣٢).

(٦) البخارى (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧) والنسائى (٢٦٩/٨). ومعنى جهد البلاء: المشقة، وقيل: قلة المال وكثرة العيال. ومعنى درك الشقاء: الإدراك واللحاق بالشدة والعسر، ويطلق على الهلاك.

ورويا أيضاً، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم أغِرْ لِي حَطِيَّتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللهم اغِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي وَحَطِيَّتِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللهم اغِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخْرَثْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم أيضاً، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «اللهم إني أعوذ بك مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحْوُلِ عَافِيَّتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطَكَ»<sup>(٣)</sup>.

وروى مسلم أيضاً، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول، كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَمْ وَعِذَابِ الْقَبْرِ، اللهم آتِنِي سَيِّئَاتِهِا، وَزَكَّها أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهم إني أعوذ بك مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبِعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»<sup>(٤)</sup>.

وروى مسلم أيضاً، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: « جاءَ أَعْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: عَلِمْتِنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: « قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سَبَحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ». قَالَ: فَهُؤُلَاءِ لِرَبِّيِّ، فَمَا

(١) رواه البخاري (٦٣٩٨) ومسلم (٢٧١٩).

(٢) مسلم (٢٧١٦) وأبو داود (١٥٥٠) والنسائي (١٣٦/٣) وابن ماجه (٢٨٣٩).

(٣) مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥).

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٢) والترمذني (٣٥٦٧) والنسائي (٨/٢٦٠). ومعنى «زكها»: ظهرها.

لي؟ قال: «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي»<sup>(١)</sup> شك الرواوي في «وعافني».

وروى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «اللَّهُمَّ أصلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أُمْرِي، وأصلِحْ لِي دُنْيَايَ التِّي فِيهَا مَعَاشِي، وأصلِحْ لِي آخِرَتِي التِّي فِيهَا مَعَادِي، واجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، واجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍ»<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري، ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتُ ثُضِّلْنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى وحسنه، والنسائى وابن ماجه، عن بُريدة رضي الله عنها: أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنِّي أَشَهُدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، فقال: «اللَّهُمَّ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْاسْمِ الْمَكْرُورِ إِذَا سُئِلَّ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ» وفي رواية: «اللَّهُمَّ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ»<sup>(٤)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى وحسنه، والنسائى، عن شَكَلَ بن حميد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: عَلِمْتِي دُعَاءً. قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمِيعٍ وَمِنْ شَرِّ بَصَرٍ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانٍ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبٍ، وَمِنْ شَرِّ مَنْتِي»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٠).

(٣) رواه البخاري (٧٣٨٣) ومسلم (٢٧١٧).

(٤) رواه أبو داود (١٤٩٣) والترمذى (٣٤٧١) وابن ماجه (٢٨٥٧).

(٥) رواه أبو داود (١٥٥١) والترمذى (٣٤٨٧) والنسائى (٣٤٨٧ - ٢٥٩ / ٨) ورواه الحاكم

(١/٥٣٣) وصححه، ووافقه الذهبي. ومعنى «منتي»: يريد المني، وهو: النطفة.

وروى أبو داود، والنسائي، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجُنون والجذام وسيء الأسماء»<sup>(١)</sup>.

ورويا أيضاً، عن أبي اليسير الصحابي رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يدعوه: «اللهم إني أعوذ بك من الهمم، وأعوذ بك من التردد، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتَّخِبَطْني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُذَبِّراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذى وحسنه، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه علم أباه حصيناً كلامتين يدعو بهما: «اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي»<sup>(٣)</sup>.

وروى الترمذى وحسنه، عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين: ما أكثر دعاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا كان عندك؟ قالت: «كان أكثر دعائيه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»<sup>(٤)</sup>.

وروى الترمذى وحسنه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «كان من دعاء داود صلوات الله عليه وآله وسلامه: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل

(١) رواه أبو داود (١٥٥٤) والنسائي (٨/٢٧١) وأحمد في مسنده (١٩٢/٣) وابن أبي شيبة في مصنفه. (الفتوحات).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥٢) والنسائي (٨/٢٨٢-٢٨٣) والحاكم في المستدرك (١/٥٣١) وقال صحيح الإسناد. معنى «يتَّخِبَطْني»: يصرعني ويلعب بي. ومعنى «مُذَبِّراً»: منهزمًا في الجهاد، مولياً ذُبْرَةً. ومعنى «لديغاً» أي: ملدوعًا من أفعى أو عقرب.

(٣) رواه الترمذى (٣٤٨٣) وقال: هذا حديث غريب، وقد روي عن عمران بن الحصين من غير هذا الوجه، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٣ و ٩٩٤) والحاكم في المستدرك (١/٥١٠) وابن حبان (٨٩٩) والإحسان) وحسنه الحافظ ابن حجر (الفتوحات).

(٤) رواه الترمذى (٣٥١٧) وقال: هذا حديث حسن، وفي الباب عن عائشة والنواس بن سمعان، وأنس، وجابر، وعبد الله بن عمرو، ونعيم بن همام. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٤) عن عائشة، وابن ماجه (١٩٩) عن النواس بن سمعان. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٦/١) عن حديث جابر وصححه، ووافقه الذهبي.

الذِي يُلْعَنُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعُلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ  
الْبَارِدِ»<sup>(١)</sup>.

وروى الترمذى أيضاً، عن سعد بن أبي وقاص رض، قال: قال رسول الله ص: «دعوا ذي النون إذ دعا ربّه وهو في بطنه الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قطّ إلا استجاب له»<sup>(٢)</sup> قال الحاكم أبو عبد الله: هذا صحيح الإسناد.

وروى الترمذى، وابن ماجه، عن أنس رض: أن رجلاً جاء إلى النبي ص فقال: يا رسول الله: أي الدعاء أفضل؟ قال: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاهَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله: أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، قال: «إِنَّمَا أُعْطِيَتِ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتِهَا فِي الْآخِرَةِ فَقُدْ أَفْلَحْتَ»<sup>(٣)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

وروى الترمذى، عن أبي أمامة رض قال: «دعا رسول الله ص بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً. قلت: يا رسول الله: دعوت بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً، فقال: ألا أذلك ما يجمع ذلك كلّه؟ تقول: اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ص، ونعود بك من شر ما استعاذه من نبيك محمد ص، وأنت المستعان وعليك البلاع، ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(٤)</sup> قال الترمذى: حديث حسن.

(١) رواه الترمذى (٣٤٩٠) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٣٣) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: (بل عبد الله بن يزيد. قال أحمد: أحاديث موضوعة).

(٢) رواه الترمذى (٣٥٠٠) وقد تقدم في باب دعاء الكرب، والدعاء عند الأمور المهمة.

(٣) رواه الترمذى (٣٥١٢) وابن ماجه (٣٨٤٨) قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان. اهـ. وسلمة بن وردان ضعيف؛ ولكن له شاهد عند الترمذى رقم (٣٥١٤).

(٤) رواه الترمذى (٣٥٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وروى أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يدعو ويقول: «رب أعني ولا ثعن علئى، وانصرنى ولا تنصر علئى، وامكر لي ولا تمكر علئى، ويسر هدای وانصرنى على من بعنى علئى». رب اجعلنى لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك مجيئاً أو منيباً، تقبل توبتى، واغسل حوتتى، وأجب دعوتى، وثبت حجتى، واهد قلبي، وسدّد لسانى، واسلل سخيمة قلبي»<sup>(١)</sup> وفي رواية الترمذى: «أواها منيباً» قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وروى الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه قال لها: «قولي: اللهم إني أسألكَ منَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عاجله وآجله، ما علِمْتُ منهُ وما لم أَعْلَمْ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عاجله وآجله ما علِمْتُ منهُ وما لم أعلمُ، وأسألكَ الجنةَ وما قرَبَ إليها مِنْ قولِ أو عملٍ، وأعوذُ بكَ مِنَ النَّارِ وما قرَبَ إليها مِنْ قولِ أو عملٍ، وأسألكَ خيرَ ما سألكَ به عبْدُكَ ورَسُولُكَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأعوذُ بكَ مِنْ شرًّا ما استعادَكَ منهُ عبْدُكَ ورَسُولُكَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأسألكَ ما قضيتَ لي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا»<sup>(٢)</sup> قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي المستدرك للحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان مِنْ دعاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «اللهم إنا نسألكَ مُوجبات رحمتكَ، وعزائم مغفرتكَ، والسلامة مِنْ

(١) رواه أبو داود (١٥١٠) والترمذى (٣٥٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه (٣٨٣٠) والنسائي في اليوم والليلة (٦٠٧) وأحمد في المسند (٣١٠/٣) وابن حبان (٢٤١٤) والحاكم في المستدرك (١/٥١٩-٥٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي. والسخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة، وهي: الحقد، وجمعها: سخائم (الأذكار).

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/١٣٧) وابن ماجه (٣٨٤٦) والحاكم في المستدرك (١/٥٢١-٥٢٢) وابن حبان (٨٦٩) الإحسان.

كل إثم، والغنية من كل بُرٌّ، والفوز بالجنة، والنجاة من النار»<sup>(١)</sup> قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

وفيه: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: وأذنوباه وأذنوباه - مرتين أو ثلاثة - فقال له رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «قُلْ: اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، ورَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلي»، فقال لها، ثم قال: «عُدْ» فعاد، ثم قال: «عُدْ» فعاد، فقال: «قُمْ فَقْدَ غُفْرَ لَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفيه: عن أبي أمامة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَكًا مُؤَكِّلاً بِمَنْ يَقُولُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ»<sup>(٣)</sup>.

## باب في آداب الدعاء

اعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجمahir العلماء من السلف والخلف: أن الدعاء مستحب. قال الله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونَ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ الْخَلْقَ جَهَنَّمَ دَاهِرِكَ» [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: «أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَحْقَيْةً» [الأعراف: ٥٥] والآيات في هذا كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث فأكثر من أن تذكر، وقد تقدم في الباب الذي قبل هذا ما فيه كفاية وبالله التوفيق.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/٥٢٥) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/٥٤٣) وقال: حديث رواه عن آخرهم مدنيون من لا يعرف واحد منهم بجرح، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١/٥٤٤) وصححه، وتعقبه الذهبي، فقال: فضال بن جبير ليس بشيء.

قال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله في الإحياء: آداب الدعاء عشرة:

الأول: أن يرصد الأزمان الشريفة: كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثالث الأخير من الليل، ووقت الأسحار.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة وبعدها. قال المؤلف: قلت: وحالة رقة القلب.

الثالث: استقبال القبلة، ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره.

الرابع: خفض الصوت بين المخافنة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء.

السادس: التضرع والخشوع والرهبة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيقِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿أَذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

السابع: أن يجزم بالطلب ويُوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيها.

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثة ولا يستبطئ الإجابة.

التاسع: أن يفتح الدعاء بذكر الله تعالى. قال المؤلف في الأصل: قلت: وبالصلاحة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختتمه بذلك كله أيضاً.

العاشر: وهو أهمها، والأصل في الإجابة، وهو: التوبة، ورد المظالم، والإقبال على الله تعالى.

قال الإمام الغزالى: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء وجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء. وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال تعالى: ﴿وَلَيَأْخُذُوا

**جَذَرُهُمْ وَأَسْلِحَتُهُمْ** ﴿النِّسَاءُ : ١٠٢﴾ [النِّسَاءُ : ١٠٢] فَقَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَمْرُ وَقَدَرَ سببِهِ، وَفِيهِ مِنَ الْفَوَادِ مَا ذَكَرْنَا، وَهُوَ: حضورُ الْقَلْبِ وَالْأَفْقَارِ، وَهُمَا نِهايَةُ الْعِبَادَةِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

## فَرِصْل

يستحب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما؛ لما روى الترمذى، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطّهما حتى يمسح بهما وجهه»<sup>(١)</sup>، وفي إسناده ضعف. ويستحب أيضاً تكرير الدعاء ثلاثة؛

لما روى أبو داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُعجِّبُهُ أَنْ يَدْعُوا ثلَاثَةَ، وَيَسْتَغْفِرَ ثلَاثَةَ<sup>(٢)</sup>.

ويستحب حضور القلب في الدعاء، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر ومنها:

حديث الترمذى، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لا»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذى (٣٣٨٦) والحاكم في المستدرك (٥٣٦/١) ورواه أبو داود (١٤٨٥) وابن ماجه (٣٦٦) عن ابن عباس و (٤٩٢) عن السائب بن يزيد. وإسناد كل منها فيه ضعف، وقد حسن الحافظ الحديث في (بلغ المرام) بقوله: وله - أى: حديث الترمذى - شواهد منها: عند أبي داود من حديث ابن عباس، وغيره، ومجموعها يقضى بأنه حديث حسن.

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٤) والنسائي في اليوم والليلة (٤٥٧)، وابن السنى (٣٠٠) من طريق النسائي، وأحمد في مسنده (٣٩٧/١) وابن حبان كما في موارد الظمان (٢٤٠). قال في الفتوحات (٧/٢٥٩): وأخرج مسلم عن ابن مسعود أيضاً: وكان إذا دعا دعا ثلاثة، وإذا سأله سأله ثلاثة.

(٣) رواه الترمذى (٣٤٧٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم في المستدرك (٤٩٣/١) وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: وله شاهد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص (١٧٧/٢).

## باب فضل الدعاء بظاهر الغيب، واستحباب طلبه من أهل الفضل

قال الله تعالى : «وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْهِمْ» [الحشر: ١٠] قال تعالى : «وَاسْتَغْفِرْ لِذَلِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [الحشر: ١٩] والآيات بمعنى ما ذكر كثيرة.

وروى مسلم ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : «ما من عبد مسلم يدعُوا لأخيه بظاهر الغيب إلا قالَ المَلَكُ : ولَكَ بمثيلٍ» <sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى لمسلم ، عن أبي الدرداء أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يقول : «دُعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَاهِرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلُّمَا دُعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بمثيلٍ».

ويستحب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه ، والأحاديث الدالة على استحبابه أكثر من أن تحصر ، ومن ذلك : ما رواه أبو داود ، والترمذى ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «استأذنتُ النبيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه في العمرة ، فأذنَّ وقال : «لا تنسَنا يا أخَيَّ مِنْ دُعائِكَ» فقالَ كلمةً ما يُسْرُنِي أَنَّ لِي بها الدنيا».

وفي رواية قال : «أَشْرِكْنَا يَا أَخَيَّ فِي دُعائِكَ» <sup>(٢)</sup> قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(١) رواه مسلم (٢٧٣٢) و (٢٧٣٣) وأبو داود (١٥٣٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٥٧).

## باب

نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وما له  
ونحوها، وبيان الدليل على أن دعاء المسلم يجاب  
بمطلوبه وأنه لا يستعجل بالإجابة

روى أبو داود بإسناد صحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل<sup>(١)</sup> فيها عطاء فيستجيب منكم»<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه، وقال فيه: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

وأما الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه فقال الله تعالى: «﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْرَادِي عَنِّي فَإِنِّي فَرِيقٌ لِّجِيبٍ دَعَوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾» [آل عمران: ١٨٦] وقال تعالى: «﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَكُم﴾» [غافر: ٦٠].

وروى الترمذى وحسنه وصححه، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «ما على وجه الأرض مسلم يدعوا الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»، فقال رجل من القوم: إذا نكثوا، قال: «الله أكثر» ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري، وزاد فيه: «أو يدخر لهم من الأجر مثلها»<sup>(٣)</sup>.

(١) «نيل» بكسر النون وإسكان الياء، ومعناه: ساعة إجابة ينال الطالب فيها، ويعطى مطلوبه.

(٢) رواه أبو داود (١٥٣٢) ومسلم (٣٠٠٦).

(٣) رواه الترمذى (٣٥٧٣) عن عبادة، والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه، ووافقه الذهبي.

وروى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُستَجَبُ لأحدِكم ما لم يَعْجَلْ فِي قَوْلٍ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجِبْ لِي»<sup>(١)</sup>.

## باب الاستغفار

قال المؤلف في الأصل: اعلم أن هذا من أهم الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به. وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختتم الله الكريم لنا به، ونسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولا حبائني وسائر المسلمين. آمين.

قال الله تعالى: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِيْكَ وَسَيِّحْ بِمَدْ رَيْكَ بِالْعَنْتَيْ وَالْإِنْكَرِ» [غافر: ٥٥] وقال تعالى: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِيْكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [محمد: ١٩] وقال تعالى: «وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ أَلَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا» [النساء: ١٠٦] وقال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [الأنفال: ٣٣] وقال تعالى: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا» [النساء: ١١٠] وقال تعالى: «وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» [هود: ٣] والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة.

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها؛ لكن أشير إلى طرف من ذلك.

روى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إنّي لأسْتَغْفِرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ مِنْ سبعينَ مرّةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) وأبو داود (١٤٨٤) وابن ماجه (٣٨٥٣) ومالك في الموطأ (٢١٣/١).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٧) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٢٦٩) وابن ماجه (٣٨١٥) والترمذى (٣٢٥٥).

فإن قلت: مم يستغفر وهو معصوم ومغفور له ؟ قلت: قال العلامة السندي: نقل الإمام =

وروى أيضًا، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «سِيدُ الْاسْتغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرًّا مَا صنَعْتُ، أَبُوءُ لِكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا بِالنَّهَارِ مُؤْقَنًا بِهَا فَمَا تَمَنَّ يَوْمَهُ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيلِ وَهُوَ مُؤْقَنٌ بِهَا فَمَا تَمَنَّ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كُنَّا نَعْدُ لِرَسُولِ الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةً مَرَّةً: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٢)</sup> قال الترمذى: حديث صحيح.

وروى أبو داود، وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ لَزِمَ الْاسْتغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حِيثُ لَا يَحْتَسِبُ»<sup>(٣)</sup>.

= السبوطي عن زين العرب قال في شرح المصايح: ليس ذلك صدر منه؛ لأنَّه معصوم صلوات الله عليه وآله وسلامه، بل لاعتقاد قصوره في العبودية عمَّا يليق بحضورة ذي الجلال والإكرام (سنن ابن ماجه بشرح العلامة السندي ٤٢٦/٢).

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦) والترمذى (٢٣٩٠) والنمسائي في المختبى (٨/٢٧٩).

(٢) رواه أبو داود (١٥١٦) والترمذى (٣٤٣٤) في الدعوات، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه (٣٨١٤) وابن حبان كما في موارد الظمان (٢٤٥٩) والنمسائي في عمل اليوم والليلة (٤٥٨) وابن السنى (٣٧٠) والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

(٣) رواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) والنمسائي في اليوم والليلة (٤٥٦) وأحمد في مسنده (٢٤٨/١) والحاكم في المستدرك (٤/٢٦٢) وفي سنه: الحكم بن مصعب. قال المنذري في الترغيب: الحكم بن مصعب صواب الحديث، لم يربو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء أيضًا، وقال: يخطئ (الفتوحات) (٢٨٠/٧).

وروى ابن ماجه بإسناد جيد عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «طَوَّبَ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِه اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو داود، والترمذى، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، عَفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(٢)</sup> قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى، ومسلم.

قال المؤلف في الأصل: قلت: وهذا الباب واسع جدًا، واختصاره أقرب إلى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه.

## فصل

ومما يتعلّق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضي الله عنه قال: لا يقلُّ أحُدُكم: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَيَكُونُ ذَنْبًا وَكَذِبًا إِنْ لَمْ يَفْعَلْ، بل يقول: اللهم اغفر لي وتب علىي.

قال المؤلف في الأصل: وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي وتب علىي حسن، وأما كراهة أستغفر الله وتسميته كذبًا فلا يُوافَقُ عليه؛ لأن معنى

(١) رواه ابن ماجه (٣٨١٨) والنسائي في اليوم والليلة (٤٥٥) قال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وطوبى: اسم شجرة في الجنة، وقيل: اسم الجنة. على ما ذكره في النهاية. وقيل: كلمة إنشاء؛ لأنه دعاء معناه: أصاب خيراً، والأظهر أن معناه: الحالة الحسنة. (الفتوحات ٢٨٧/٧).

(٢) رواه أبو داود (١٥١٧) والترمذى (٣٥٧٢) والحاكم في المستدرك (١١٨/١) من حديث ابن مسعود ورواه الترمذى أيضًا من حديث أبي سعيد، وقال فيه: ثلث مرات. وقال الحافظ المنذري: إسناده جيد متصل (الفتوحات ٢٨٨/٧).

أستغفر الله: أطلب مغفرته، وليس في هذا كذب، ويكتفي رده حديث ابن مسعود المذكور قبل.

وعن الفضيل رضي الله عنه: استغفار بلا إقلال توبة الكاذبين، ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها قالت: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير.

وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأسثار الكعبة وهو يقول: اللهم إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز، فكم تتحبب إلي بالنعم مع غناك عنِّي، وأتبغضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وَعَدَ وَفَّىْ، وإذا تَوَعَّدَ تجاوزَ وَعْفَا، أَدْخِلْ عظيم جُرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين.

وهذا آخر ما أردت إيراده واختصاره من كتاب الأذكار للعلامة محيي الدين يحيى بن شرف النواوي رحمة الله تعالى، وأنا أسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء لي ولوالدي ومشايخي وأحبابي في الله وسائر المسلمين أن يغفر لنا ذنبينا ويرحمنا ويدخلنا الجنة برحمته بلا حساب، ويخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه، وأن يتوفانا على الإسلام، ويحرشنا في زمرة سيدنا محمد صلوات الله عليه وآله وسلام خير الأنام، وأن يتحمل عنا جميع التبعات ويوافقنا لما يرضيه من الأعمال الصالحة إنه كريم وهاب. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد الأنجاب، وعلى آله وسائر الأصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظم سلطانك، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهي لو لا أن هدانا الله. انتهى بقلم مؤلفه وجامعه فقير رحمة ربه: أبو بكر بن الشيخ محمد الملا.

وفرغت من تسويده آخر ساعة من يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة  
١٢٢٣) الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

غفر الله لكاتبه ولوالديه ولجميع المسلمين.

تم تحقيقه ومراجعته

في أواخر شهر رجب عام ١٤١٧ هـ وأنا الفقير إلى المولى  
يحيى بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر الملا عفا الله عنه



# الفهرس

٥	مقدمة التحقيق
٦	(منهج المؤلف رحمه الله في الكتاب)
٦	(توثيق الكتاب)
٧	(مخطوطه الكتاب)
٧	(عملی في الكتاب)
٩	ترجمة موجزة عن المؤلف
١٥	مقدمة في الاخلاص وحسن النيات
١٧	فصل: في ذكر شيء من آداب الذكر
٢٠	باب: ما يقول إذا استيقظ من منامه
٢٢	باب: ما يقول إذا لبس ثوبه
٢٣	باب: ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاً
٢٤	باب: في كيفية لباس الثوب والنعل والسرافيل وخلعها وما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما
٢٦	باب: ما يقول حال خروجه من بيته وحال دخوله
٢٨	باب: ما يقول إذا استيقظ في الليل وخرج من بيته
٢٩	باب: ما يقول إذا أراد دخول خلاء وإذا خرج منه
٣٠	باب: ما يقول عند الوضوء وبعد الفراغ منه
٣١	الدعاء في حال غسل أعضاء الوضوء
٣٣	باب: ما يقول إذا توجه إلى المسجد وعند الدخول فيه والخروج منه
٣٥	باب: ما يقول في المسجد
٣٧	باب: فضل الأذان وما يقول من سمع المؤذن والمقيم والدعاء بعده
٤٠	باب: ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح وإذا انتهى إلى الصف وعند إرادته القيام إلى الصلاة وعند الإقامة
٤٢	باب: أذكار الصلاة
٤٢	فصل: يستحب أن يقول بعد تكبيرة الافتتاح
٤٧	باب: الأذكار بعد الصلاة
٥٠	فصل: في الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح

باب: ما يقال عند الصباح والمساء .....	٥١
باب: ما يقال إذا طلعت الشمس وإذا غربت وفيما بين ذلك .....	٥٩
باب: ما جاء في آخر ف من الذكر غير مقيد بوقت .....	٦١
باب: ما يقول إذا أراد النوم وأضطجع على فراشه .....	٦٦
باب: ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم وإذا كان يفزع في منامه وإذا رأى في النام ما يحب أو يكره .....	٧٢
باب: الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من الليل وجميع ساعاته .....	٧٥
باب: أسماء الله تعالى الحسنة .....	٧٦
باب: تلاوة القرآن وآدابها وما يتعلق بهما .....	٧٧
فصل: في آداب الختم وما يتعلق به، والأمر بتعهد القرآن والتحذير من نسيانه .....	٧٩
فصل: في آداب القارئ وما يتعلق بذلك .....	٨٢
فصل: في جواز قول: سورة البقرة وأل عمران .....	٨٤
فصل: في كون قراءة القرآن أكد الأذكار والتأكيد على المداومة عليها .....	٨٥
باب: ما جاء في حمد الله سبحانه وتعالى .....	٨٦
باب: الصلاة على رسول الله ﷺ .....	٨٨
فصل: في الصلاة على رسول الله ﷺ .....	٩٠
فصل: في الصلاة على الأنبياء وألهم تبنا صلي الله عليهم أجمعين .....	٩١
أبواب الأذكار والدعوات للأمور العارضات .....	٩٣
باب: دعاء الاستخاراة .....	٩٣
باب: دعاء الكرب .....	٩٤
باب: ما يقول إذا راعه شيء أو فزع أو أصابه هم أو حزن أو وقع في هلكة أو خاف قوماً أو سلطاناً وإذا نظر إلى عدوه .....	٩٦
باب: ما يقول إذا عرض له الشيطان أو خافه وإذا غلبه أمر أو استصعب عليه أو تعسرت معيشته، ولدفع الآفات .....	٩٨
باب: ما يقول إذا أصابته نكبة .....	١٠٠
باب: ما يقول إذا ابتلي بالذين .....	١٠١
باب: ما يقوله من نبلي بالوحشة .....	١٠١
باب: ما يقوله من نبلي بالوسوسة .....	١٠٢

باب: ما يقرأ على المدouغ والمعتوه	١٠٣
باب: ما يعود به الصبيان	١٠٦
باب: ما يقال على الخرّاج والبثرة ونحوهما	١٠٦
أبواب أذكار المرض وما يتعلّق بذلك	١٠٧
باب: استحباب: سؤال أهل المريض وأقاربـه عنه	١٠٧
ما يدعـو به إذا عاد مريضاً	١٠٩
باب: جواز قول المريض: أنا شديد الوجع ونحوه	١١١
كراهيـة تمني الموت لضرـر نزل بالإنسان	١١١
استحباب: تطـيب نفس المريض	١١٢
باب: الثناء على المريض بمحاسـن أعمالـه إذا رأـى منه خوفـاً ليذهب خوفـه	١١٢
باب: ما جاء في تشـهـية المـريـض	١١٣
طلب العـوـاد الدـعـاء من المـريـض	١١٤
باب: ما يقول بعد تغمـيضـ المـيت	١١٧
ما يقول عند المـيت	١١٧
ما يقرأ على المـيت	١١٨
ما يقول إذا بلـغـ مـوت صـاحـبه	١١٩
فصل: في تحـريم النـيـاحة على المـيت والـدـعـاء بـدـعـوى الجـاهـلـية	١٢٠
فصل في التعـزـيزـة	١٢٢
أحسنـ ما يـعزـىـ به	١٢٣
باب: أذـكار الصـلاـة على المـيت	١٢٤
باب: ما يقوله المـاشـيـ معـ جـنـازـةـ، وـمـنـ مـرـتـ بـهـ جـنـازـةـ	١٢٥
ما يقول من يـدـخـلـ المـيت قـبـرهـ	١٢٦
ما يقولـ بعدـ الدـفـنـ	١٢٦
فصل: في انتـفاعـ الأمـوـاتـ بالـدـعـاءـ وـوـصـولـ ثـوابـهـ	١٢٨
فصل: في النـهـيـ عنـ سـبـ الأـمـوـاتـ	١٢٩
باب: ما يقولـ زـائـرـ القـبـورـ، وـنـهـيـ منـ يـرـاهـ يـبـكـيـ جـزـعاـ عـنـ قـبـرـ، وـالـبـكـاءـ وـالـخـوـفـ عـنـ	١٣٠
الـرـوـرـ بـقـبـورـ الـظـالـمـينـ	١٣٠
أبوابـ الأـذـكارـ فيـ الصـلاـةـ	١٣٣
باب: الأـذـكارـ المستـحبـةـ فيـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ وـلـيـلـتـهاـ	١٣٣

١٣٤	باب: أذكار العيد والعشر الأولى من ذي الحجة
١٣٥	باب: أذكار الكسوف والاستسقاء
١٣٧	باب: ما يقوله إذا هاجت الريح
١٣٨	باب: ما يقول إذا انقضى الكوكب
١٣٩	باب: ترك الإشارة إلى الكوكب والبرق
١٣٩	ما يقول إذا سمع الرعد:
١٤١	باب: ما يقول إذا كثر المطر وخيف منه الضرر
١٤٢	باب: أذكار صلاة الحاجة
١٤٣	باب: أذكار صلاة التسبيح
١٤٥	باب: الأذكار المتعلقة بالزكاة
١٤٦	أذكار الصيام
١٤٦	باب: ما يقول إذا رأى الهلال
١٤٧	باب: ما يقوله في حال الصوم، وعند الإفطار، وإذا أفطر عند قوم
١٤٩	باب: ما يدعوه به إذا صادف ليلة القدر
١٥٠	أبواب أذكار الحج
١٥٢	باب: أذكار الطواف
١٥٢	المواضع التي يستجاب فيها الدعاء:
١٥٣	باب: الدعاء في الملزم، والحجر، والبيت
١٥٤	باب: أذكار السعي، وخروجه من مكة إلى منى وعرفات
١٥٦	باب: الأذكار والدعوات المستجابات بعرفات
١٥٩	باب: الأذكار المستحبة في الاستفاضة من عرفة
١٥٩	الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام
١٦١	باب: الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر وأيام التشريق، وإذا نفر من منى ، وإذا شرب من ماء زمزم ، وإذا أراد الخروج من مكة
١٦٣	فصل: في زيارة قبر النبي ﷺ وأذكارها
١٦٦	باب: أذكار الجهاد
١٧٠	أبواب أذكار المسافر
١٧١	باب: أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

باب: استحباب: طلب الوصية من أهل الخير، ووصية القيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير، وما يقول إذا ركب دابته أو سفينته	١٧٤
باب: استحباب: الدعاء في السفر، وتکبر المسافر إذا صعد مرتفعاً، وتسبیحه إذا هبط وادیاً، والحداء للسرعة في السیر، وما يقوله إذا انفلتت دابته، وعلى الدابة الصعبة	١٧٨
باب: ما يقول إذا رأى قرية، وإذا نزل منزلة، وإذا رجع من سفره، وإذا رأى بلدته، وإذا قدم من سفره فدخل بيته، وما يقال لمن يقدم من سفر أو حج	١٨٠
ابواب اذکار الأكل والشرب	١٨٢
باب: التسمية عند الأكل والشرب	١٨٣
باب: لا يعيي الطعام والشراب وجواز قوله لا أشتوي هذا الطعام، ومدح الأكل الطعام الذي يأكل، وما يقول من حضر الطعام وهو صائم	١٨٥
باب: ما يقول إذا فرغ من الطعام، ودعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من الأكل، ودعاء الإنسان لمن سقاهم ماء أو لبنا	١٨٧
باب: استحباب: ترحيب الإنسان بضيفه وحمد الله تعالى على حصوله، وما يقوله بعد انصرافه من الطعام	١٨٩
ابواب السلام والاستئذان وتشميست العاطس وما يتعلق بها	١٩٠
باب: فضل السلام والأمر بانشائه وكيفيته	١٩٠
باب: الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها، ومن يسلم عليه، ومن لا يسلم عليه، وما يتعلق بذلك	١٩٦
فصل: في سلام المرأة على الرجل والعكس	١٩٧
فرع: في السلام على الكافر والمبتدع	١٩٨
فصل: في آداب ومسائل من السلام	١٩٩
باب: الاستئذان	٢٠١
باب: في مسائل تتضرع على السلام	٢٠٢
فصل: في استحباب: زيارة الصالحين	٢٠٥
فصل: في استحباب: طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره، وأن يكثر من زيارته	٢٠٦
باب: تشميست العاطس وحكم التلاؤب	٢٠٦
باب: المدح	٢٠٩
فصل: في مسائل تتعلق بما تقدم	٢١٠

أبواب اذكار النكاح وما يتعلّق به ..... ٢١١	باب: ما يقوله عند عقد النكاح وللزوج بعده ..... ٢١١
باب: ما يقوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته، وما يقال له بعد دخول أهله عليه، وما يقال عند الجماع واستحباب: ملاعبة الرجل امرأته، وأدبه مع أصهاره في الكلام ..... ٢١٣	باب: ما يقال عند الولادة، واستحباب: الأذان في أذن المولود، والدعاء عند تحنيك الطفل ..... ٢١٥
أبواب الأسماء ..... ٢١٨	باب: استحباب: تحسين الاسم، وبيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل، واستحباب: التهنئة، وجواب المهنئ ..... ٢١٨
باب: استحباب: تغيير الاسم إلى أحسن منه، وجوائز ترخيص الاسم، والنهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها ..... ٢٢٠	باب: جواز الكنى، وكنية الرجل بأكبر أولاده، والنهي عن التكني بأي القاسم، وجوائز تكنية الكافر والفاشق والمبتدع ..... ٢٢١
أبواب الأذكار المترفة ..... ٢٢٤	باب: استحباب: حمد الله تعالى عند البشرة بما يسر، ..... ٢٢٤
باب: ما يقول عند القيام من المجلس، ودعاءجالس لنفسه ومن معه، وكرامة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى ..... ٢٢٥	باب: ما يقول عن القيام من المجلس، ودعاءجالس لنفسه ومن معه، وكرامة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى ..... ٢٢٥
باب: الذكر في الطريق، وما يقوله إذا غضب ..... ٢٢٧	باب: استحباب: إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وما يقوله إذا علم، وما يقول إذا رأى مبتلي، وإذا دخل السوق ..... ٢٢٨
باب: ما يقول إذا نظر في المرأة، وعند الحجامة، وإذا طنت أذنه، وإذا خدرت رجله ... ٢٣٠	باب: جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده، والتبرير من أهل البدع والمعاصي ..... ٢٣١
رأى الباكوره من التمر ..... ٢٣٢	باب: دعاء الإنسان لمن صنع إليه معرفة، ومكافأة المهدى بالدعاء للمهدى له، وما يقوله إذا فضل الدلاله على الخير ..... ٢٣٣
باب: ما يقوله من دعاه إلى حكم الله، والإعراض عن العاجلين ..... ٢٣٤	باب: عظ الإنسان من هو أجل منه، والأمر بالوفاء بالعهد ..... ٢٣٥

باب: ما يقول إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله شيئاً فاعجبه وخفف أن يصيبه بعينه، وما يقول إذا رأى ما يحب وما يكره وإذا تطير بشيء ..... ٢٣٦
باب: نهي العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه، واستحباب: بيان الكلام وإياضاحه للمخاطب ..... ٢٣٨
باب: الحث على المشاورة وطيب الكلام، وبيان المزاح وما يحمد منه ويذم ..... ٢٣٩
باب: الشفاعة واستحباب: التبشير والتهنئة ..... ٢٤١
باب: جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوها ..... ٢٤٢
باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ٢٤٣
أبواب حفظ اللسان ..... ٢٤٥
باب: تحرير الغيبة والنفيمة ..... ٢٤٧
فصل: في مهامات تتعلق بحد الغيبة ..... ٢٤٨
باب: بيان ما يباح من الغيبة ..... ٢٥٠
باب: أمر من سمع غيبة أن يردها ..... ٢٥٢
باب: الغيبة بالقلب ..... ٢٥٣
باب: كفارة الغيبة، والتوبة منها ..... ٢٥٤
فصل: في النفيمة ..... ٢٥٥
باب: النهي عن الطعن في الأنساب، وعن إظهار الشماتة بالمسلم، وتحريم احتقاره وشهادته الزور، والنهي عن المن بـالعطية ..... ٢٥٦
باب: النهي عن اللعن، وعن انتهار الفقراء ونحوهم ..... ٢٥٨
فصل: في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين ..... ٢٥٩
فصل: واما النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم ..... ٢٦١
باب: الألفاظ التي يكره استعمالها ..... ٢٦١
فصل: ويكرره أن يقول: مطرانا بنوء كذا ..... ٢٦٢
فصل: في لفظ السيد ..... ٢٦٤
فصل: ويحرم أن يدعى بالغفرة لمن مات كافرا ..... ٢٦٥
فصل: ويحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يتجاوز ذلك ..... ٢٦٥
فصل: ومن الألفاظ المذمومة ..... ٢٦٥
فصل: ويكرره أن يتناجي الرجال ومعهما ثالث وحده ..... ٢٦٦

فصل: ويكره أن يقال في الدعاء: اللهم اغفر لي إن شئت أو إن أردت	٢٦٦
فصل: ويكره الحلف بغير أسماء الله وصفاته	٢٦٧
فصل: ويكره للإنسان إذا ابتل بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك	٢٦٧
فصل: ما يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى	٢٦٨
فصل: ويكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة	٢٦٨
فصل: ويكره منع من سال بالله أو تشفع به	٢٦٨
فصل: ويكره أن يقال: أطّال الله بقاءك	٢٦٨
فصل: في جواز قول الإنسان لغيره: فداك أي وأمي	٢٦٩
فصل: وما يذم من الألفاظ	٢٦٩
فصل: في كراهيّة التحدث بالحديث المباح بعد العشاء الآخرة	٢٧٠
فصل: في بعض ما نهى عنه	٢٧١
باب: النهي عن الكذب وبيان أقسامه	٢٧٣
فصل: في التعريض والتورية	٢٧٤
باب: في الفاظ حجي عن جماعة من العلماء كراحتها وليس مكرروحة	٢٧٥
ومن ذلك (صمتنا رمضان)	٢٧٨
باب: جامع الدعوات	٢٧٩
باب: في آداب الدعاء	٢٨٦
فصل: في استحباب: رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما	٢٨٨
باب: فضل الدعاء بظاهر الغيب، واستحباب: طلبه من أهل الفضل	٢٨٩
باب: نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وماله ونحوها، وبيان الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه وأنه لا يستعجل بالإجابة	٢٩٠
باب: الاستغفار	٢٩١
فصل: في قول الربيع بن خثيم رضي الله عنه قال: لا يقل أحدكم	٢٩٣
الفهرس	٢٩٧